

obeikandi.com

من وحي السماء
من الإسراء إلى الشعراء

الطبعة الأولى ٢٠٠٥ م

الطبعة الثانية ٢٠٠٥ م

الطبعة الثالثة ٢٠٠٦ م

الطبعة الرابعة ٢٠٠٧ م

كافة حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

رقم الإيداع ٢٠٠٥/١٠٥٤٧

I. S. B. N. 977-225-206-6

رشاد محمود أحمد

من وحي السماء

من الإسراء إلى الشعراء

وكيف تحفظها في

١٠٠ يوم

مكتبة وهب

١٤ شارع الجمهورية - عابدين

القاهرة تليفون: ٣٩١٧٤٧٠

فاكس: ٣٩٠٣٧٤٦

بسم الله الرحمن الرحيم

نموذج رقم ١٧

AL-AZHAR
ISLAMIC RESEARCH ACADEMY
GENERAL DEPARTMENT
For Research, Writting & Translation

الأزهر
مجمع البحوث الإسلامية
الإدارة العامة
للبحوث والتأليف والترجمة

٩٧
٢٠٠٥

انسيد / رشاد محمود أحمد

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته - وبعد :

فبناء على الطلب الخاص بفحص ومراجعة كتاب : سورة يس تأليفكم وعدد صفحاته ١٩٨ صفحة .
نفيد بأن الكتاب المذكور ليس فيه ما يتعارض مع العقيدة الإسلامية ولا مانع
من طبعه على نفقتكم الخاصة .

مع التأكيد على ضرورة العناية التامة بكتابة الآيات القرآنية والأحاديث
النبوية الشريفة .

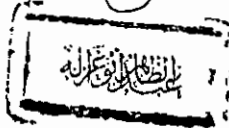
والله الموفق ،،،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

مدير عام
إدارة البحوث والتأليف والترجمة

نظاره والمدير العام

تحريراً في
الموافق ١٩ / ٩ / ٢٠٠٥ م



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله الذى له الحمد كله ، وله الفضل كله ، وله الخلق والأمر كله ، الحمد لله الذى أنزل كتابه المبين ، هداية للعالمين ، ونوراً للمؤمنين ، ومحجةً للسالكين ، وحجةً على خلق الله أجمعين ، والحمد لله الذى جعلنا بكتابه مؤمنين ، وله تابعين ، بصّرنا به من العمى ، وعلمنا به من الجهالة ، وهدانا به من الضلالة ، وجعله لنا ذكراً وعزة وشرقاً فى الدنيا والآخرة فالسعيد من خلق الله من تعلمه وعمل به ، واتخذة قائداً ، فاثمر بأمره ، ووقف عند نهيه ، وأسلم إليه قياده ، فأوصله إلى جنة الرضوان ، والشقى من أعرض عنه ، وجعله وراء ظهره ، وخالفه فى أمره ونهيه ، فكبه على وجهه فى دار الخسران .

وبعد فإنى رأيت تقديم هذا الجهد إلى إخوانى فى الله ليعينهم على فهم وتدبر القرآن الكريم ، ويعينهم على حفظ آياته .

وللوصول إلى هذا الهدف الشريف أضع بين يدي الراغبين فى حفظ القرآن أسلوباً سهلاً وطريقة جديدة أسأل الله أن يتقبلها منى خالصة لوجهه الكريم ، وليعلم المحب فى الله أن الأمر يسير بعونه تعالى على من التزم بهذه الخطوات الموضحة فيما بعد ، وليس فيها خطوة خطوة لا يتعدى إحداهما الأخرى وينفس الترتيب .

والى البيان الموضح لهذا البرنامج . . . إلى التجارة التى لن تبور ، إلى حفظ وفهم كتاب الله ليشفع لنا يوم لا ظل إلا ظله .

أولاً: فكرة الكتاب:

قبل البدء تذكر: أن العلم نور ، ونور الله لا يهدى لعاص ، واستعن بالله ليشرح صدرك ، وقل : اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلاً .

١ - هذا الكتاب بُدئ بمقدمة عامة للتعرف على موضوعات السورة وخطوطها العريضة فى رحلة تشملها من أول آية إلى آخر آية .

٢ - تُقسم السورة إلى عدة موضوعات تطول أو تقصر حسب الموضوع .

٣ - لكل درس : عنوان ، وعدد آيات ، وبرنامج للحفظ تحديداً بعدد الأيام .

٤ - والخطوة الأخيرة هي : شرح الآيات كل على حدة ، آية . . آية .

٥ - فى أسفل الصفحة معانى الكلمات .

ثانياً، طريقة التطبيق،

١ - اقرأ : (هذه السورة) وفيها ستتعرف على موضوعاتها وشخصياتها لتعيش فى جوها .

٢ - اقرأ : الدرس الذى ستبدأ فى حفظه ولتعرف على آياته وموضوعه .

٣ - انتقل بعد ذلك إلى المصحف فى الداخل لتقرأ شرح آيات الدرس فقط .

ثالثاً، كيف تحفظ،

١ - حاول أن تقرأ على شيخ أو معلم أو أخ لك يجيد أحكام التلاوة لتطمئن على الحفظ

بطريقة صحيحة (ومن الممكن سماع شريط تسجيل لآيات الدرس من مقررئ) .

٢ - احضر كشكولاً وقسم الصفحة بداية ونهاية حسب صفحة المصحف الذى معك لتكتب

الآية التى حفظتها، فهذا الأسلوب يفيدك فى رسم الآية فى ذاكرتك

٣ - احفظ من مصحف واحد (أى طبعة معينة) لأن صفحته سترسم أمام عينيك .

٤ - ردد ما حفظته دوماً - فى صلاتك (الفرائض والنوافل) .

٥ - عند البدء فى درس جديد تأكد من مراجعة الدرس السابق .

وفى الختام نورد حديثاً عن ابن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ يوصى به على بن

أبى طالب رضى الله عنه عندما شكاه تفلت القرآن من صدره ، وهذا نصه :

عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ جاء على بن أبى

طالب فقال : بأبى أنت وأمى تفلتَ هذا القرآن من صدرى ، فما أجدنى أقدر عليه ، فقال له

رسول الله ﷺ : «يا أبا الحسن : أفلا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن ، وينفع بهن من علمته ،

ويثبت ما تعلمت فى صدرك؟» قال : أجل يا رسول الله فعلمنى ، قال : «إذا كان ليلة الجمعة ،

فإن استطعت أن تقوم ثلث الليل الآخر فإنها ساعة مشهودة ، والدعاء فيها مستجاب ، وقد قال

أخى يعقوب لبيه : «سَوْفَ أَسْتَغْفِرُكَ كَرَرَتِي» . يقول : حتى تأتى ليلة الجمعة ، فإن لم تستطع

فقم فى وسطها ، فإن لم تستطع فقم فى أولها ، فصل أربع ركعات تقرأ فى الركعة الأولى

بفاتحة الكتاب وسورة يس ، وفى الركعة الثانية بفاتحة الكتاب وحَمِّ (الدخان) ، وفى الركعة

الثالثة بفاتحة الكتاب وألم تنزيل (السجدة)، وفي الركعة الرابعة بفاتحة الكتاب وتبارك المفصل، فإذا فرغت من التشهد فاحمد الله وأحسن الثناء على الله، وصلِّ علىِّ وأحسن، وعلى سائر النبيين، واستغفر للمؤمنين والمؤمنات، ولإخوانك الذين سبقوك بالإيمان، ثم قل في آخر ذلك: اللهم ارحمنى بترك المعاصي أبداً ما أبقيتني، وارحمنى أن أتكلف ما لا يعيننى وارزقنى حسن النظر فيما يُرضيك عنى، اللهم بديع السموات والأرض ذا الجلال والإكرام، والعزة التى لا تُرام أسألك يا الله يا رحمن بجلالك ونور وجهك أن تُلزم قلبى حفظاً كتابك كما علمتنى، وارزقنى أن أتلوه على النحو الذى يُرضيك عنى، اللهم بديع السموات والأرض ذا الجلال والإكرام، والعزة التى لا تُرام، أسألك يا الله يا رحمن بجلالك ونور وجهك أن تُنور بكتابك بصرى، وأن تُطلق به لسانى، وأن تُفَرِّجَ به عن قلبى، وأن تشرح به صدرى، وأن تغسل به بدنى، فإنه لا يُعيننى على الحق غيرك، ولا يؤتبه إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

يا أبا الحسن تفعل ذلك ثلاث جُمع، أو خمساء، أو سبعا، تُجَبِّ بِإِذْنِ اللَّهِ، والذى بعثنى بالحق ما أخطأ مؤمناً قط».

قال ابن عباس: فوالله ما لبث علىِّ إلا خمساء، أو سبعا حتى جاء رسول الله ﷺ فى مثل ذلك المجلس، فقال: يا رسول الله، إنى كنت فيما خلا لا آخذ إلا أربع آيات ونحوهن، فإذا قرأتهن على نفسى تفلتن، وأنا أعلم اليوم أربعين آية ونحوها، فإذا قرأتها على نفسى فكأنما كتاب الله بين عينى، ولقد كنت أسمع الحديث فإذا رددته تفلت، وأنا اليوم أسمع الأحاديث؛ فإذا تحدثت بها لم أُخرِم منها حرفاً، فقال رسول الله ﷺ عند ذلك: «مؤمن ورب الكعبة أبا الحسن»^(١).

وفى الختام نسأل الله لنا ولكم التوفيق... فنعم المولى الذى يتولانا جميعاً بحسن ثوابه، وأن يجعل هذا العمل منى فيما يتقبله من صالح أعمال عباده وما توفيقى إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب. وصلى الله وسلم وبارك على عبده المجتبى ورسوله المصطفى نبينا سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

رشاد محمود أحمد

ت: ١٠/٥٠٦٣١٤

القاهرة فى ١٥ شعبان ١٤٢٦ هـ

١٩ سبتمبر ٢٠٠٥ م

(١) رواه الترمذى.

فضل تلاوة القرآن الكريم وحفظه وتعليمه

❖ فضل تلاوة القرآن،

يقول تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تَجَنُّدًا لَّن بُيُوتِهِمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ (فاطر: ٢٩، ٣٠).

قال رسول الله ﷺ: «الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن يتتبع فيه وهو عليه شاق له أجران»^(١). وقال ﷺ: «اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه»^(٢). وقال ﷺ: «من قرأ حرفاً من كتاب الله، فله حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول ألم حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف»^(٣). وقال ﷺ: «يقول الرب تبارك وتعالى: من شغله القرآن عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين، وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه»^(٤). وقال ﷺ: «الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: أي رب: منعتني الطعام والشهوة، فشفعني فيه، ويقول القرآن: منعتني النوم في الليل فشفعني فيه، قال: فيشفعان»^(٥). وقال ﷺ: «لا حسد إلا في اثنتين: رجل علمه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار، فسمعه جار له، فقال: ليتني أوتيت مثل ما أوتى فلان، فعملت مثل ما يعمل: ورجل آتاه الله مالاً، فهو يهلكه في الحق، فقال رجل: ليتني أوتيت مثل ما أوتى فلان فعملت مثل ما يعمل»^(٦). وقال أبو هريرة: «إن البيت الذي يتلى فيه القرآن، اتسع بأهله، وكثر خيره، وحضرته الملائكة، وخرجت منه الشياطين، وإن البيت الذي لا يتلى فيه القرآن، ضاق بأهله، وقل خيره، وخرجت منه الملائكة، وحضرته الشياطين»^(٧).

❖ فضل حفظ القرآن،

روى ابن عباس مرفوعاً: «إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب»^(٨).

(١) متفق عليه: البخارى (٤٦٥٣)، مسلم (٧٩٨).

(٢) مسلم (٨٠٤) من حديث أبي أمامة.

(٣) أحمد (١٩٤٧)، الترمذى (٢٩١٤) من حديث ابن مسعود.

(٤) الترمذى (٢٩٢٦) من حديث أبي سعيد الخدرى.

(٥) أحمد (٦٦٢٦)، الحاكم (٢٠٣٦)، مجمع الزوائد ٨/ ١٨١ و ١٠/ ٣٨١ من حديث عبد الله بن عمرو وقال

البيهقى: وإسناده حسن.

(٦) البخارى (٤٦٣٨) من حديث أبي هريرة.

(٧) البخارى (٤٧٣٨) من حديث أبي هريرة.

(٨) الترمذى (٢٩١٣) وقال: حسن صحيح.

وكان رسول الله ﷺ يكرم أصحاب القرآن وحملته ويعرف لهم منازلهم ، ويقدمهم على غيرهم . فعن أبي هريرة قال : بعث رسول الله ﷺ بعثاً وهم ذوو عدد فاستقرأهم : كل رجل منهم - يعنى ما معه من القرآن - فأتى على رجل من أحدثهم سنًا ، فقال : «ما معك يا فلان؟» قال معى كذا وكذا وسورة البقرة ، فقال : «أمعك سورة البقرة؟» قال : نعم . قال : «اذهب فأنت أميرهم» ، فقال رجل من أشرافهم : والله ما منعنى أن أتعلم البقرة إلا خشية ألا أقوم بها ، فقال رسول الله ﷺ : «تعلموا القرآن واقراءوه ، فإن مثل القرآن لمن تعلمه فقراءه ، كمثله جراب محشو مسكاً ، يفوح ريحه فى كل مكان ، ومن تعلمه فيرقد - وهو فى جوفه - فمثله كمثله جراب أوكى على مسك»^(١) .

وعنه ﷺ قال : «يجىء صاحب القرآن يوم القيامة فيقول القرآن : يا رب حلّه فيلبس تاج الكرامة ، ثم يقول : يا رب زده ، فيلبس حلّة الكرامة ، ثم يقول : يا رب ارض عنه ، فيرضى عنه ، فيقال له : اقرأ وارق ، ويزداد بكل آية حسنة ، وليست مثوبة الله فى الآخرة مقصورة على صاحب القرآن وحده ، بل إن نورها ليشمل أبويه ، وينالهما قبس منه ببركة القرآن»^(٢) .

فعن بريدة قال : قال رسول الله ﷺ : «من قرأ القرآن وتعلمه وعمل به ، ألبس يوم القيامة تاجاً من نور ، ضوءه مثل ضوء الشمس ، ويكسى والداه حلّتين لا تقوم لهما الدنيا ، فيقولان : بم كُسيْنَا هذا؟ فيقال : بأخذ ولدكما القرآن»^(٣) ، وقال ابن مسعود : «إن أصفر البيوت : بيت ليس فيه شيء من كتاب الله»^(٤) . ومعنى أصفرها - بالفاء - أى أخلاها من الخير والبركة .

❖ تعليم القرآن

روى البخارى فى صحيحه عن عثمان رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»^(٥) فالقرآن أفضل ما يتعلم ، وأفضل ما يعلم .

وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال : «ما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله تعالى ، يتلون كتاب الله ، ويتدارسونه فيما بينهم ، إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة ، وحفتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده»^(٦) .

(١) الترمذى (٢٨٧٦) وقال : حسن .

(٢) الترمذى (٢٩١٥) ، والحاكم فى المستدرک (٢٠٢٩) ، والبيهقى فى شعب الإيمان (١٩٩٦) من حديث أبى هريرة ، قال الترمذى : حسن صحيح .

(٣) ابن أبى شيبه فى مصنفه ١٢٩/٦ ، والهيثمى فى مجمع الزوائد ١٥٩/٧ ، والضعفاء للعقيلي ١٤٣/١ مقتصرًا على آخره .

(٤) ابن أبى شيبه (١٢٧/٦) .

(٥) البخارى (٤٧٣٨) ، وأبو داود (١٤٥٢) ، وغيرهما .

(٦) مسلم (٢٦٩٩) ، وأبو داود (١٤٥٥) ، وابن ماجه (٢٢٥) .

obeikandi.com

سورة الإسراء

(مكية)

وآياتها ١١١ آية

مدة الحفظ: ١٢ يوم

هذه السورة: من السور المكية التي تهتم بشئون العقيدة، شأنها شأن سائر السور المكية من العناية بأصول الدين (الوحدانية، والرسالة، والبعث) ولكن العنصر البارز في هذه السورة الكريمة هو (شخصية الرسول ﷺ)، وما أيده الله به من المعجزات الباهرة، والحجج القاطعة، الدالة على صدقه عليه الصلاة والسلام.

* تعرضت السورة الكريمة لمعجزة الإسراء، التي كانت مظهرًا من مظاهر التكريم الإلهي، لخاتم الأنبياء والمرسلين.

* وتحدثت عن بني إسرائيل، وما كتب الله عليهم من التشرّد في الأرض مرتين، بسبب طغيانهم وفسادهم وعصيانهم لأوامر الله: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لُتَفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلِتَعْلَنَ اْعُلُوًّا كَبِيرًا﴾.

* وتحدثت عن بعض الآيات الكونية التي تدل على العظمة والوحدانية وعن النظام الدقيق الذي يحكم الليل والنهار، ويسير وفق ناموس ثابت لا يتبدل: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابِ وَكُلُّ شَيْءٍ فَصْلَانَهُ تَفْصِيلًا﴾.

* وتعرضت السورة إلى بعض الآداب الاجتماعية، والأخلاق الفاضلة الكريمة فحث عليها ودعت إلى التحلى بها ليكون هناك المجتمع المثالى الفاضل بدءًا من قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (٢٣) وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾.

* وتحدثت عن ضلالات المشركين حيث نسبوا إلى الله تعالى الصاحبة والولد، والعجيب في أمرهم أنهم يكرهون البنات، ثم ينسبونها إلى العلى الكبير، المنزه عن الشبيه والنظير: ﴿أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَينِ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا﴾.

* وتحدثت عن البعث والنشور، والمعاد والجزاء، الذى كثر حوله الجدل، وأقامت الأدلة

والبراهين على إمكانه، ثم تحدث عن القرآن العظيم، معجزة محمد ﷺ الخالدة، وذكرت تعنت المشركين في اقتراحهم، حيث طلبوا معجزة أخرى غير القرآن، أن يفجر لهم الأنهار، ويجعل مكة حدائق وبساتين: ﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا﴾.

✽ ثم ختمت السورة بتتزيه الله عن الشريك والولد، عن صفات النقص: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِيرُهُ تَكْبِيرًا﴾.

التسمية: سميت السورة الكريمة (سورة الإسراء) لتلك المعجزة الباهرة معجزة الإسراء التي خص الله تعالى بها نبيه الكريم.

ويمضى سياق السورة فى أشواط خمسة متتابعة:

الشوط الأول: من الآية رقم (١) إلى الآية رقم (٢١) وفيه يذكر السياق الإسراء وحكمته.

الشوط الثانى: من الآية رقم (٢٢) إلى الآية رقم (٣٩) يبدأ بالتوحيد ليقم عليها البناء الاجتماعى كله.

الشوط الثالث: من الآية رقم (٤٠) إلى الآية رقم (٥٧) يتحدث عن أوام الوثنىة الجاهلية.

الشوط الرابع: من الآية رقم (٥٨) إلى الآية رقم (٧٢) يوضح فيه لماذا لم يرسل الله محمد ﷺ بالمعجزات.

الشوط الخامس: من الآية رقم (٧٣) إلى الآية رقم (٨٨) ويستعرض فيه كيد المشركين لرسول الله ﷺ.

الشوط السادس: من الآية رقم (٨٩) إلى الآية رقم (١١١) وهو ختام السورة ويتحدث عن القرآن وإعجازه.

الشوط الأول

(الناموس الكونى)

وقواعد العمل والجزاء، والهدى والضلال، والكسب والحساب

من الآية رقم (١) قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ...﴾

إلى الآية رقم (٢١) قوله تعالى: ﴿نَظَرُ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ...﴾

مدة الحفظ: يومان

تبدأ السورة بتسبيح الله: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ وتذكر صفة العبودية ﴿بِعَبْدِهِ﴾ لتقريرها وتوكيدها فى مقام الإسراء والعروج إلى الدرجات التى لم يبلغها بشر. وهذه الرحلة هى رحلة مختارة من اللطيف الخبير.

والإسراء آية صاحبها آيات: ﴿لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾ ثم تحيى حلقة من سيرة بنى إسرائيل تتضمن نهايتهم التى صاروا إليها ودالت دولتهم بها. وتكشف عن العلاقة بين مصارع الأمم وفشوه الفساد فيها.

ويبدأ الحديث فى هذه الحلقة بذكر كتاب موسى -التوراة- وما اشتمل عليه: ﴿وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ﴾.

ويختم السياق الآية بمصير الكافرين فى الآخرة لما بينه وبين مصير المفسدين من مشاكلة ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ تحصرهم فلا يفلت منهم أحد ثم ينتقل السياق إلى القرآن الذى يهدى للتى هى أقوم فى عالم الضمير، والتى هى أقوم فى التنسيق بين ظاهر الإنسان وباطنه، والتى هى أقوم فى علاقات الناس بعضهم ببعض، والتى هى أقوم فى تبنى الديانات السماوية جميعها.

ثم ينتقل السياق إلى آيات الله الكونية فى هذا الوجود، يربط بها نشاط البشر وأعمالهم وجهدهم وجزاءهم، وكسبهم وحسابهم فإذا هى جميعا مرتبطة ارتباطاً بالنواميس الكونية الكبرى ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلُّ شَيْءٍ فَضْلُنَا تَفْصِيلًا﴾.

فالناموس الكونى الذى يحكم الليل والنهار، يرتبط به سعى الناس للكسب. وعلم السنين والحساب. ويرتبط به كسب الإنسان من خير وشر وجزاءه على الخير والشر. وترتبط به عواقب الهدى والضلال.

وبعد فإن من أراد أن يعيش لهذه الدنيا وحدها، فلا يتطلع إلى أعلى من الأرض التي يعيش فيها، فإن الله يجعل له حظه في الدنيا حين يشاء ثم تنتظره في الآخرة جهنم عن استحقاق. ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا﴾ (١٨) وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ﴿

على أن هؤلاء وهؤلاء إنما ينالون من عطاء الله: ﴿كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ (٢٠) انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلاً ﴿

فمن شاء التفاوت الحق، ومن شاء التفاضل الضخم، فهو هناك في الآخرة، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون لا في متاع الدنيا القليل الهزيل...

تفسير آيات هذا الدرس من صفحة رقم (١٠٤) إلى صفحة رقم (١٠٦)

برنامج الحفظ

اليوم	الأول	الثاني
آيات	١	١١
الحفظ	١٠	٢١

الشوط الثاني

(الوحدانية)

(وارتباطها بقواعد السلوك والآداب والتكاليف)

من الآية رقم (٢٢) قوله تعالى: ﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ...﴾

إلى الآية رقم (٣٩) قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ...﴾

مدة الحفظ: يومان

هذا الدرس يعرض شيئاً من أوامر هذا القرآن ونواحيه، مما يهدي للتي هي أقوم، ويفصل شيئاً مما اشتمل عليه من قواعد السلوك في واقع الحياة.

يبدأ الدرس بالنهي عن الشرك، وإعلان قضاء الله بعبادته وحده: ﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا﴾. إنه النهي عن الشرك والتحذير من عاقبته ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ فهو أمر بتوحيد المعبود بعد النهي عن الشرك والرابطة الأولى بعد رابطة العقيدة، هي رابطة الأسرة: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٍ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾.

ثم يأخذ السياق في تظليل الجو كله بأرق الظلال وفي استجاشة الوجدان بذكريات الطفولة ومشاعر الحب والحنان ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٍ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (٢٣) وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (٢٤) رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا﴾

ثم يمضي السياق بعد الوالدين إلى ذوى القربى أجمعين ﴿وَأَتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تَبْذِرْ تَبْذِيرًا﴾.

ويعناسة التبذير والنهي عنه يأمر بالتوسط في الإنفاق كافة: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾..

وكان بعض أهل الجاهلية يقتلون البنات خشية الفقر مع أن الرزق بيد الله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمَّا لَقِئْنَا نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾

ومن النهي عن قتل الأولاد إلى النهي عن الزنا، وحكمة تحريم الزنا أن فيه قتلا من

نواحي شتى، ففي النهاية تضيق الأنساب وتختلط الدماء وتذهب الثقة في العرض والولد. وما من أمة صارت فيها الفاحشة إلا صارت إلى انحلال.

ثم يختم بالنهي عن قتل النفس إلا بالحق. وكل نفس هي حرم لا يمس، وحرام إلا بالحق وهذا الحق الذي يبيح قتل النفس محدد لا غموض فيه (إما القصاص العادل، وإما دفع الفساد القاتل في انتشار الفاحشة، وإما دفع الفساد الروحي الذي يشيع الفوضى في الجماعة) فهذه الأسباب الثلاثة هي المبيحة للقتل.

بعض أن ينتهي السياق من حرمة العرض وحرمة النفس، يتحدث عن حرمة مال اليتيم، وحرمة العهد. ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾..

ومن الرفاء بالعهد إلى إيفاء الكيل والميزان. والطمع في الكيل والوزن قذارة وصغار في النفس، وغش وخيانة في التعامل تترزع بهما الثقة.

وتختتم هذه الأوامر والنواهي المرتبطة بعقيدة التوحيد بالنهي عن الكبر الفارغ والخيلاء الكاذبة. ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾..

ويجئ في النهاية ختام يشبه الابتداء فيربط الأوامر والنواهي بالله وعقيدة التوحيد والتحذير من الشرك: ﴿ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا﴾..

تفسير آيات هذا الدرس من صفحة رقم (١٠٦) إلى صفحة رقم (١٠٨)

برنامج الحفظ

اليوم		الأول	الثاني
آيات الحفظ	من	٢٢	٢٩
	إلى	٢٨	٣٩

الشوط الثالث

(أوهام الوثنية الجاهلية)

من الآية رقم (٤٠) قوله تعالى: ﴿أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَيْنِ...﴾

إلى الآية رقم (٥٧) قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ...﴾

مدة الحفظ: يومان

يبدأ هذا الدرس وينتهي باستنكار فكرة الولد والشريك وبيان ما فيه من اضطراب وتهافت.

فيبدأ الدرس باستفهام للإستنكار والتهكم. استنكار لما يقولون من أن الملائكة بنات الله تعالى سبحانه عن الولد والصاحبة كما تعالى عن الشبيه والشريك ﴿أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَيْنِ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا﴾..

ثم يرسم السياق للكون كله - بما فيه ومن فيه - مشهداً فريداً، تحت عرش الله يتوجه كله إلى الله، يسبح له ويجد الوسيلة إليه: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّعْ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾..

ولقد كان كبراء قريش يستمعون إلى القرآن، ولكنهم يجاهدون قلوبهم ألا ترق له، فجعل الله بينهم وبين الرسول حجاباً خفياً، وجعل على قلوبهم كالأغلفة فلا تفقه القرآن: ﴿وَإِذَا قُرَأَ الْقُرْآنُ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا﴾..

لقد كانت الفطر تدفعهم إلى التسمع والتأثر، والكبراء تدفعهم عن التسليم والإذعان فيطلقون التهم على الرسول ﷺ يعتذرون بها عن المكابرة والعناد.

أيضاً كذبوا بالبعث وكفروا بالآخرة ﴿وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرِفَاقًا أَأَنْتَا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ۝٥١ أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا ۝٥٢ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾.

ثم يلتفت السياق إلى عباد الله المؤمنين ليوجههم الرسول ﷺ أن يقولوا الكلمة الطيبة وينطقوا دائماً بالحسن ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا﴾.

وبعد هذه اللفتة يعود السياق إلى مصائر القوم وفي تفضيل بعض النبيين على بعض وهو تفضيل يعلم الله أسبابه ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنَّ يَشَاءُ يَرْحَمَكُمُ أَوْ إِنَّ يَشَاءُ يُعَذِّبُكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ۝٥٤﴾ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴿٥٥﴾

وينتهى هذا الدرس بتحدى الذين يزعمون الشركاء، أن يدعوا الآلهة المدعاة إلى كشف الضر عنهم لو شاء الله أن يعذبهم، أو تحويل العذاب إلى سواهم: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضَّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا﴾. وهكذا يبدأ الدرس ويختم ببيان تفاهة عقائد الشرك في كل صورها. وتفرد الله سبحانه بالآلوهية والعبادة والاتجاه.

تفسير آيات هذا الدرس من صفحة رقم (١٠٨) إلى صفحة رقم (١٠٩)

برنامج الحفظ

اليوم		الأول	الثاني
آيات الحفظ	من	٤٠	٤٩
	إلى	٤٨	٥٧

الشوط الرابع

(المصير النهائي للبشر جميعا)

من الآية رقم (٥٨) قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا...﴾

إلى الآية رقم (٧٢) قوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى...﴾

مدة الحفظ: يومان

الآن يستطرد السياق إلى بيان المصير النهائي للبشر جميعا - كما قدره الله في علمه وقضائه - وهو انتهاء القرى جميعها إلى الموت والهلاك يوم القيامة، أو وقوع العذاب ببعضها إن ارتكبت ما يستحق العذاب. فلا يبقى حي إلا ويلقى نهايته على أى الوجهين: الهلاك حتف أنفه أو الهلاك بالعذاب.

وبمناسبة ذكر العذاب الذى يحل ببعض القرى يشير السياق إلى ما كان يسبقه من الخوارق على أيدى الرسل - قبل رسالة محمد ﷺ - هذه الخوارق التى امتنعت فى هذه الرسالة، لأن الأولين الذى جاءتهم كذبوا بها ولم يهتدوا فحق عليهم الهلاك والهلاك لم يقدر على أمة محمد ﷺ لذلك لم يرسله بالخوارق المادية ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثُمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾.

أما الخوارق التى وقعت للرسول ﷺ وأولها خارقة الإسرائء والمعراج فلم تتخذ معجزة مصدقة للرسالة. إنما جعلت فتنة للناس وابتلاء: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾.

ثم يجئ مشهد إبليس الملعون، يهدد ويتوعد بإغواء الضالين: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا (٦١) قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَنْ أُوْخِرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا (٦٢) قَالَ أَذْهَبَ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاءُكُمْ جَزَاءً مُوفُورًا (٦٣) وَاسْتَغْفِرْ مَنْ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا (٦٤) إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكُفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾.

ذلك ما يبيته الشيطان للناس من شر وأذى، ثم يوجد فى الناس من يتبعون هذا الشيطان، ويستمعون إليه، ويعرضون عن نداء الله لهم وهدايته. ثم يجئ السياق يعرض

غَوَظًا لِلْحِطَّاتِ الشَّدَّةِ وَالْحَرْجِ: ﴿رَبُّكُمْ الَّذِي يُزْجِي لَكُمْ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِيَتَّبِعُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (٦٦) وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَاهُ فَلَمَّا نَجَّكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كُفُورًا﴾.

ولكن الإنسان هو الإنسان ينسى لحظة الشدة، فينسى الله وتجرفه الشهوات ألا إنها الغفلة أن يعرض الناس عن ربهم ويكفروا. ثم يأمنوا أخذه وكيدته. وهم يتوجهون إليه وحده في الشدة ثم يتسونه بعد النجاة. كأنها آخر شدة يمكن أن يأخذهم بها الله.

تفسير آيات هذا الدرس من صفحة رقم (١٠٩) إلى صفحة رقم (١١١)

برنامج الحفظ

اليوم		الأول	الثاني
آيات الحفظ	من	٥٨	٦٦
	إلى	٦٥	٧٢

الشوط الخامس

(كيد المشركين لرسول الله ﷺ)

من الآية رقم (٧٣) قوله تعالى: ﴿وَأِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ...﴾
إلى الآية رقم (٨٨) قوله تعالى: ﴿قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ...﴾

مدة الحفظ: يومان

هذا الدرس يقوم على المحور الرئيسى للسورة. شخص الرسول ﷺ وموقف القوم منه. والقرآن الذى جاء به وخصائص هذا القرآن.

فهو يبدأ بالإشارة إلى محاولات المشركين مع الرسول ليفتنوه عن بعض ما أنزل الله إليه ﴿وَأِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذَا لَا تَخَذُوكَ خَلِيلًا﴾.

ومن ثم يؤمر الرسول ﷺ أن يمضى فى طريقه: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾.

ثم يجىء بيان لوظيفة القرآن فهو شفاء ورحمة لمن يؤمنون به ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾.

وبمناسبة الرحمة والعذاب يذكر السياق شيئاً من صفة الإنسان فى حالتي الرحمة والعذاب فهو فى النعمة متبطر معرض، وهو فى النعمة يؤوس قنوط ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا (٨٢) قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا﴾.

ثم يذكر أن هذا القرآن المعجز الذى لا يستطيع الإنسان والجن أن يأتوا بمثله ولو اجتمعوا وتظاهروا: ﴿قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾.

فهذا القرآن ليس ألفاظاً وعبارات يحاول الإنسان والجن أن يحاكوها، إنما هو كسائر ما يبدعه الله يعجز المخلوقون أن يصنعوه.

برنامج الحفظ

اليوم	الأول	الثانى
من	٧٣	٨١
إلى	٨٠	٨٨

تفسير آيات هذا الدرس

من صفحة رقم (١١١) إلى صفحة رقم (١١٣)

الشوط السادس

(القرآن وإعجازه)

من الآية رقم (٨٩) قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ...﴾
إلى الآية رقم (١١١) قوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا...﴾

مدة الحفظ: يومان

أن القرآن منهج حياة كامل. منهج ملحوظ فيه نواميس الفطرة التي تصرف النفس البشرية في كل أطوارها وأحوالها، والتي تصرف الجماعات الإنسانية في كل ظروفها وأطوارها. من ثم فهو يعالج النفس المفردة، ويعالج الجماعة المتشابهة، بالقوانين الملائمة للفطرة المتغضلة في وشائجها ودروبها ومنحنيات الكثرة. ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ (٨٩) وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا (٩٠) أَوْ تَكُونَ لَكِ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجَّرَ الْأَنْهَارُ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا (٩١) أَوْ تُسْقَطَ السَّمَاءُ كَمَا زَعَمَتْ عَلَيْنَا كَسْفًا أَوْ تَأْتِيَ بَالِلَةٌ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكُوتٌ قَبِيلًا (٩٢) أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرَفِيِّكَ حَتَّى تُنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴿

وهي كلها مقترحات ساذجة فتبدو فيها طفولة الإدراك والتصوير، كما يبدو التعنت في هذه المقترحات. والخارقة ليست من صنع الرسول، ولا هي من شأنه، إنما هي من أمر الله سبحانه وفق تقديره وحكمته. وليس من شأن الرسول أن يطلبها إذا لم يعطه الله إياها.

لقد استبعدوا أن يكون الرسول بشرًا، ولا يكون ملكًا: ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا﴾ وقد نشأ هذا الوهم من عدم إدراك الناس لقيمة بشريتهم وكرامتها على الله.

ولقد أمر الله الرسول ﷺ أن ينهي معهم الجدل وأن يكل أمره: وأمرهم إلى الله يشهده عليهم: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ (٩٦) وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنَّا وَجُوهُهُمْ غَمِيماً وَبُكْمًا وَصُمًّا مَّا وَاوَاهُمْ جَهَنَّمَ كَلِمًا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴿

وهذه هي النهاية المفزعة والجزاء المخيف لهؤلاء الذين يستحقونه وهم الذين كفروا بآيات الله.

على أن أولئك الذين يقترحون على الرسول ﷺ تلك المقترحات المتعنتة من بيوت

الزخرف، وجنات النخيل والأعناب، والينابيع المتفجرة... بخلاء أشحاء حتى لو أن رحمة الله قد وكلت إليهم خزائنها لأمسكوا وبخلوا خوفاً من نفادها: ﴿قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا﴾

وعلى أية حال فإن كثرة الخوارق لا تنشئ الإيمان في القلوب الجاحدة. وها هو ذا موسى قد أوتى تسع آيات بينات ثم كذب بها فرعون وملؤه، فحل بهم الهلاك جميعاً: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاَسْأَلُ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا (١٠١) قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَائِرٍ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا فَأَرَادَ أَنْ يَنْتَفِزَهُمْ مِنَ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا (١٠٢) وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾

والآيات التسع المشار إليها هنا هي اليد البيضاء والعصا وما أخذ الله فرعون وقومه من السنين ونقص الثمرات والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم. ﴿فَاَسْأَلُ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ﴾ فهم شهداء على ما كان بين موسى وفرعون.

أما هذا القرآن فقد جاء بالحق ليكون آية دائمة، ونزل مفرداً ليقراً على مهل في الزمن الطويل: ﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (١٠٥) وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾.

وتختتم السورة كما بدأت بحمد الله وتقدير وحدانيته بلا ولد ولا شريك ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِيلِ وَكَبْرُهُ تَكْبِيرًا﴾

تفسير آيات هذا الدرس من صفحة رقم (١١٣) إلى صفحة رقم (١١٥)

برنامج الحفظ

اليوم	الأول	الثاني
آيات	من	٨٩
الحفظ	إلى	١١١

سورة الكهف

(مكية) وآياتها: ١١٠ آية

مدة الحفظ: ١٢ يوم

هذه السورة: من السور المكية، وهى إحدى سور خمس بدئت بـ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ وهذه السور هى (الفاتحة، الأنعام، الكهف، سبأ، فاطر) وكلها تبدئ بتمجيد الله جل وعلا وتقديسه والاعتراف له بالعظمة والكبرياء، والجلال والكمال.

* تعرضت السورة الكريمة لثلاث قصص من روائع قصص القرآن، فى سبيل تقرير أهدافها الأساسية لتثبيت العقيدة، والإيمان بعظمة ذى الجلال...

أما الأولى: قصة (أصحاب الكهف) وهى قصة التضحية بالنفس فى سبيل العقيدة، وهم الفتية المؤمنون الذين خرجوا من بلادهم فراراً بدينهم، ولجأوا إلى غار فى الجبل، ثم مكثوا فيه نياماً ثلاثمائة وتسع سنين، ثم بعثهم الله بعد تلك المدة الطويلة.

والقصة الثانية: قصة موسى مع الخضر، وهى قصة التواضع فى سبيل طلب العلم، وما جرى من الأخبار الغيبية التى أطلع الله عليها ذلك العبد الصالح (الخضر) ولم يعرفها موسى عليه السلام حتى أعلمه الخضر كقصة السفينة، وحادثة قتل الغلام، وبناء الجدار.

والقصة الثالثة: قصة (ذى القرنين) وهو ملك مكن الله تعالى له بالتقوى والعدل أن يسطر سلطانه على المعمورة، وأن يملك مشارق الأرض ومغاربها، وما كان من أمره فى بناء السد العظيم.

التسمية: سميت (سورة الكهف) لما فيها من المعجزة الربانية، فى تلك القصة العجيبة (قصة أصحاب الكهف)

ويسير سياق السورة حول هذه الموضوعات الرئيسية فى أشواط متتابعة:

الشوط الأول: من الآية رقم (١) إلى الآية رقم (٢٧) وفيه يذكر قصة أصحاب الكهف.

الشوط الثانى: من الآية رقم (٢٨) إلى الآية رقم (٤٦) وفيه يذكر قصة الجنتين.

الشوط الثالث: من الآية رقم (٤٧) إلى الآية رقم (٥٩) وفيه قصة آدم وإبليس.

الشوط الرابع: من الآية رقم (٦٠) إلى الآية رقم (٨٢) وفيه قصة موسى مع العبد الصالح.

الشوط الخامس: من الآية رقم (٨٣) إلى الآية رقم (١١٠) وفيه قصة ذى القرنين.

الشوط الأول

(قصة أصحاب الكهف)

من الآية رقم (١) قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ..﴾
إلى الآية رقم (٢٧) قوله تعالى: ﴿وَأَتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ..﴾
مدة الحفظ: ثلاثة أيام

تبدأ السورة بالحمد لله الذى أنزل على عباده الكتاب للإنذار والتبشير. ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۝١ قِيمًا لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِمَّنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۝٢﴾

بدء فيه استقامة، وفيه صرامة. وفيه حمد لله على إنزاله الكتاب ﴿عَلَى عَبْدِهِ﴾ بهذه الاستقامة، لا عوج فيه ولا التواء، ولا مداراة ولا مداورة ﴿لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِمَّنْ لَدُنْهُ﴾ وهذا هو الغرض من إنزاله الكتاب.

وفيما يشبه الإنكار يخاطب الرسول ﷺ الذى كان يحزنه أن يكذب قومه بالقرآن ويعرضوا عن الهدى. ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ۝٣﴾

وما يستحق هؤلاء أن تحزن عليهم وتأسف. فدعهم فقد جعلنا ما على الأرض من زخرف ومتاع، وأموال وأولاد... جعلناه اختباراً وامتحاناً لأهلها. ونهاية هذه الزينة محتومة فستعود الأرض مجردة منها، وسيهلك كل ما عليها، فتصبح يوم القيامة سطحاً أجرد خشناً جدياً: ﴿وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ۝٤﴾

ثم تحي قصة أصحاب الكهف، فتعرض نموذجاً للإيمان فى النفوس المؤمنة. كيف تطمئن به، وتؤثره على زينة الأرض ومتاعها، وتلجأ به إلى الكهف حين يعز عليها أن تعيش به مع الناس. وكيف يرفع الله هذه النفوس المؤمنة، ويقيها الفتنة، ويشملها الرحمة.

وقد ورد فى سبب نزول هذه القصة ونزول قصة ذى القرنين أن اليهود أغروا أهل مكة بسؤاله ﷺ عنهما وعن الروح. أو أن أهل مكة طلبوا إلى اليهود أن يصوغوا لهم أسئلة يختبرون بها الرسول ﷺ...

إن الطريقة التى اتبعت فى عرض القصة هى طريقة التخليص الإجمالى أولاً، ثم العرض التفضيلى أخيراً. وهى تبدأ هكذا: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ۝٥﴾ إذ أوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربنا آتينا من لدنك رحمة وهى لنا من أمرنا رشداً

(١٠) فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا (١١) ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ﴿١٢﴾

وهو تلخيص يجمل القصة، ويرسم خطوطها الرئيسية العريضة. فنعرف أن أصحاب الكهف فتية - لا نعلم عددهم - آووا إلى الكهف وهم مؤمنون. وأنه ضرب على آذانهم في الكهف - أى ناموا - سنين معدودة - لا نعلم عددها - وأنهم بعثوا من رقدتهم الطويلة. وأنه كان هناك فريقان يتجادلان في شأنهم ثم لبثوا في الكهف فبعثوا ليتبين أى الفريقين أدق إحصاء. وأن قصتهم على غرابتها ليست بأعجب آيات الله وفي صفحات هذا الكون من العجائب وفي ثناياه من الغرائب ما يفوق قصة أصحاب الكهف والرقيم.

وبعد هذا التلخيص المشوق للقصة يأخذ السياق في التفصيل. ويبدأ هذا التفصيل بأن ما سيقصه الله منها هو فصل الخطاب فى الروايات المتضاربة.

وهو الحق اليقين: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴾.

* ثم يعقب على القصة بإعلان الوجدانية الظاهرة الأثر فى سير القصة وأحداثها: ﴿ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدٌ ﴾.

* وتوجيه الرسول ﷺ إلى تلاوة ما أوحاه ربه إليه، وفيه فصل الخطاب - وهو الحق الذى لا يأتیه الباطل - والاتجاه إلى الله وحده، فليس من حمى إلا حماء. وقد فر إليه أصحاب الكهف فشمسهم برحمته وهده: ﴿ وَأَتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴾ وهكذا تنتهى القصة.

تفسير آيات هذا الشوط من صفحة رقم (١١٥) إلى صفحة رقم (١١٨)

برنامج الحفظ

اليوم		الأول	الثانى	الثالث
آيات الحفظ	من	١	٩	١٨
	إلى	٨	١٧	٢٧

الشوط الثاني

(قصة الجنتين)

من الآية رقم (٢٨) قوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ...﴾

إلى الآية رقم (٤٦) قوله تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا...﴾

مدة الحفظ: ثلاثة أيام

هذا الدرس كله تقرير للقيم فى ميزان العقيدة. إن القيم الحقيقية ليست هى المال، وليست هى الجاه، وليست هى السلطان. كذلك ليست هى اللذائذ والمتاع فى هذه الحياة... إن هذه كلها قيم زائفة وقيم زائلة. والإسلام لا يحرم الطيب منها، ولكنه لا يجعل منها غاية لحياة الإنسان. فمن شاء أن يتمتع بها فليتمتع، ولكن ليذكر الله الذى أنعم بها. وليشكره على النعمة بالعمل الصالح، فالباقيات الصالحات خير وأبقى.

وهو يبدأ بتوجيه الرسول ﷺ أن يصبر نفسه مع الذين يتجهون إلى الله، وأن يغفل ويهمل الذين يغفلون عن ذكر الله. ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾.

ثم يضرب للفريقين مثلاً رجلين: أحدهما يعتز بما أوتى من مال وعزة ومتاع. والآخر يعز بالإيمان الخاص، ويرجو عند ربه ما هو خير. ثم يعقب بمثل يضرب للحياة الدنيا كلها، فإذا هى قصيرة زائلة كالهشيم تذروه الرياح. وينتهى من ذلك كله بتقرير الحقيقة الباقية: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمْلاً﴾.

إنها زينة ولكنهما ليسا قيمة. فما يجوز أن يوزن بهما الناس ولا أن يقدرُوا على أساسهما فى الحياة. إنما القيمة الحققة للباقيات الصالحات من الأعمال والأقوال والعبادات.

وإذا كان أمل الناس عادة يتعلق بالأموال والبنين فإن الباقيات الصالحات خير ثواباً وخير أملاً. عندما تتعلق بها القلوب، ويناط بها الرجاء، ويرتقب المؤمنون نتائجها وثمارها يوم الجزاء.

برنامج الحفظ

اليوم	الأول	الثانى	الثالث
آيات	من	٢٨	٢٥
الحفظ	إلى	٣٤	٤٦

تفسير آيات هذا الشوط

من صفحة رقم (١١٩) إلى صفحة رقم (١٢١)

الشوط الثالث (مشاهد القيامة)

من الآية رقم (٤٧) قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نُسِيرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً...﴾

إلى الآية رقم (٥٩) قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا...﴾

مدة الحفظ : يومان

انتهى الدرس السابق بالحديث عن الباقيات الصالحات، فهنا يصله بوصف اليوم الذي يكون للباقيات الصالحات وزن فيها وحساب، يعرضه في مشهد من مشاهد القيامة ﴿وَيَوْمَ نُسِيرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نَغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ ويتبعه في السياق بإشارة إلى ما كان من إبليس يوم أمر بالسجود ففسق عن أمر ربه للتعجب من أبناء آدم الذين يتخذون الشياطين أولياء، وقد علموا أنهم لهم أعداء، وبذلك ينتهون إلى العذاب في يوم الحساب ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ ويعرج على الشركاء الذين لا يستجيون لعبادهم في ذلك اليوم الموعود: ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا﴾.

هذا وقد صرف الله في القرآن الأمثال للناس ليقوا أنفسهم شر ذلك اليوم، ولكنهم لم يؤمنوا، وطلوا أن يحل بهم العذاب أو أن يأتيهم الهلاك الذي نزل بالأمم قبلهم: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ۝٥٤﴾ وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم إلا أن تأتيهم سنة الأولين أو يأتيهم العذاب قبلًا.

وجادلوا بالباطل ليغلبوا الحق، واستهزؤا بآيات الله ورسله. ولولا رحمة الله لعجل لهم العذاب: ﴿وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهم بِمَا كَسَبُوا لَعَجَلْ لَهُمُ الْعَذَابُ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجْدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْثِقًا﴾.

فهذا الشوط من مشاهد القيامة، ومن مصارع المكذبين يرتبط بمحور السورة الأصيل في تصحيح العقيدة، وبيان ما ينتظر المكذبين، لعلمهم يهتدون ﴿وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا﴾. لا يغرنهم إمهال الله لهم، فإن موعدهم بعد ذلك آت. وسنة الله لا تتخلف. والله لا يخلف الميعاد.

برنامج الحفظ

اليوم	الأول	الثاني
آيات	من ٤٧	٥٤
الحفظ	إلى ٥٣	٥٩

تفسير آيات هذا الشوط

من صفحة رقم (١٢١) إلى صفحة رقم (١٢٢)

الشوط الرابع

(موسى مع العبد الصالح)

من الآية رقم (٦٠) قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ...﴾
إلى الآية رقم (٨٢) قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ...﴾
مدة الحفظ: يومان.

هذه الحلقة من سيرة موسى -عليه السلام- لا تذكر في القرآن كله إلا في هذا الموضع من هذه السورة. والقرآن لا يحدد المكان الذى وقعت فيه إلا بأنه (مجمع البحرين) ولا يحدد التاريخ الذى وقعت فيه من حياة موسى.

كذلك لا يذكر القرآن شيئاً عن العبد الصالح الذى لقيه موسى. من هو؟ ما اسمه؟ هل هو نبي أو رسول؟ أم عالم؟ أم ولي؟

ونفهم من سياق القصة فيما بعد أنه كان لموسى -عليه السلام- هدف من رحلته هذه التى اعتز بها، وأنه كان يقصد من ورائها أمراً، فهو يعلن تصميمه على بلوغ مجمع البحرين مهما تكن المشقة، ومهما يكن الزمن الذى ينفقه فى الوصول. وهو يعبر عن هذا التصميم، لا عن المدة على وجه التحديد: ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ۖ (٦١) فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ۖ (٦٢) قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ۖ﴾

والأرجح والله أعلم- أن مجمع البحرين: بحر الروم وبحر القلزم أى البحر الأبيض والبحر الأحمر ومجمعهما مكان التقائهما فى منطقة البحيرات المرة وبحيرة التمساح. أو أنه مجمع خليجى العقبة والسويس فى البحر الأحمر. فهذه المنطقة كانت مسرح تاريخ بنى إسرائيل بعد خروجهم من مصر. وعلى أى فقد تركها القرآن مجملة.

والأرجح كذلك أن هذا الحوت كان مشويًا، وأن إحياءه واتخاذ سبيله فى البحر سرًا كان آية من آيات الله لموسى.

وأدرك موسى أنه جاوز الموعد الذى حدده ربه للقاء عبده الصالح. وأنه هنالك عند الصخرة ثم عاد على أثره هو وفتاه فوجداه. ﴿قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا ۖ (٦٣) فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ۖ﴾

ويبدو أن هذا اللقاء كان سر موسى وحده مع ربه، فلم يطلع عليه فتاه حتى لقياه، ومن ثم ينفرد موسى والعبد الصالح في المشاهد التالية للقصة التي تنضح معالمها بالتفصيل في تفسير الآيات ونراها رأى العين.

المشهد الأول: هو مشهد السفينة التي تحملهما وتحمل معهما ركاباً، وهم في وسط اللجة، ثم يجيء هذا العبد الصالح فيحرق السفينة!

والمشهد الثاني: هو قتل نفس. قتل عمد لا مجرد احتمال (فلقد قتل غلاماً)!!!

والمشهد الثالث: إنهما جائعان، وهما في قرية أهلها بخلاء، لا يطعمون جائعاً، ولا يستضيفون ضيفاً. ثم يجد أن جداراً مائلاً بهم أوشك أن ينقض فإذا الرجل الغريب يشغل نفسه بإقامة الجدار دون مقابل!!!

وإلى التفسير...

تفسير آيات هذا الشوط من صفحة رقم (١٢٢) إلى صفحة رقم (١٢٤)

برنامج الحفظ

اليوم		الأول	الثاني
آيات الحفظ	من	٦٠	٧٤
	إلى	٧٣	٨٢

الشوط الخامس

(قصة ذى القرنين)

من الآية رقم (٨٣) قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ...﴾
إلى الآية رقم (١١٠) قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ...﴾
مدة الحفظ: يومان.

هذا الدرس الأخير فى سورة الكهف قوامه قصة ذى القرنين، ورحلاته الثلاث إلى الشرق وإلى الغرب وإلى الوسط، وبناءه للسد فى وجه يأجوج ومأجوج.
والسياق يحكى عن ذى القرنين قوله بعد بناء السد: ﴿قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنِّ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دُكَّاءً وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾... ثم يعقب الوعد الحق، بالنفخ فى الصور ومشهد من مشاهد القيامة... ويقول صاحب الظلال يرحمه الله: (والنص لا يذكر شيئاً عن شخصيته ذى القرنين ولا عن زمانه أو مكانه).

لقد سأل سائلون عن ذى القرنين. سألوا الرسول ﷺ فأوحى إليه الله بما هو وارد هنا من سيرته. وليس أماننا مصدر آخر غير القرآن فى هذه السيرة. فنحن لا نملك التوسع فيها بغير علم. وقد وردت فى التفاسير أقوال كثيرة ولكنها لا تعتمد على يقين. وينبغى أن تؤخذ بحذر، لما فيها من إسرائيليات وأساطير.

وقد سجل السياق القرآنى ذى القرنين ثلاث رحلات: واحدة إلى المغرب: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجدهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا (٨٦) قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نَعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكَرًا (٨٧) وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا﴾

وواحدة إلى المشرق: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجدهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَلْ لَّهُمْ مِنْ دُونِهَا سَبْرًا (٩٠) كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا﴾

وواحدة إلى مكان بين السدين: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا (٩٣) قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا (٩٤) قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا (٩٥) آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغَ عَلَيْهِ قِطْرًا (٩٦) فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنِّ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ

وَعَدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿١٠٣﴾

فلتتابع السياق عند تفسير الآيات فى هذه الرحلات الثلاث... ثم تختتم السورة بالإيقاعات الأخيرة، تلخص خطوطها الكثيرة، وتجمع إيقاعاتها المتفرقة:

فأما الإيقاع الأول: فهو الإيقاع حول القسيم والموازين كما هى فى عرف الضالين، وكما هى على وجهه اليقين... ثم الأعمال وقيم الأشخاص. ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ (١٠٣)

وأما الإيقاع الثانى: فيصور العلم البشرى المحدود بالقياس إلى العلم الإلهى الذى ليست له حدود، ويقربه إلى تصور البشر القاصر بمثال محسوس على طريقة القرآن فى التعبير بالتصوير. ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾

والإيقاع الثالث: يرسم أعلى أفق للبشرية - وهو أفق الرسالة الكاملة الشاملة فإذا هو قريب محدود بالقياس إلى الأفق الأعلى الذى تتقاصر دونه الأبصار، وتنحسر دونه الأنظار: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾

وهكذا تختتم السورة - التى بدأت بذكر الوحي والتوحيد - بتلك الإيقاعات المتدرجة فى العمق والشمول، حتى تصل إلى نهايتها فيكون هذا الإيقاع الشامل العميق.

تفسير آيات هذا الشوط من صفحة رقم (١٢٤) إلى صفحة رقم (١٢٦)

برنامج الحفظ

اليوم	الأول	الثانى
آيات من	٨٣	٩٨
الحفظ إلى	٩٧	١١٠

سورة مريم

«مكية» وآياتها ٩٨ آية

مدة الحفظ: ٧ أيام

هذه السورة

✽ روى أن جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه قرأ صدرها على النجاشي وأصحابه .

وهي تدور على محور التوحيد، ونفى الولد والشريك، ويلم بقضية البعث القائمة على قضية التوحيد... هذا هو الموضوع الأساسى الذى تعالجه السورة، كالمشأن فى السور المكية غالباً. والقصص هو مادة هذه السورة:

✽ عرضت السورة الكريمة لقصص بعض الأنبياء مبتدئة بقصة نبي الله (زكريا) وولده (يحيى) الذى وهبه على الكبر من امرأة عاقر لا تلد، ولكن الله قادر على كل شئ يسمع دعاء المكروب، ويستجيب لدعاء الملهوف، ولذلك استجاب الله دعاءه ورزقه الغلام النبيه . ﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾ ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾

✽ وعرضت السورة لقصة أعجب وأغرب، تلك هى قصة (مريم العذراء) وإنجابها لطفل من غير أب، وقد شاءت الحكمة الإلهية أن تبرز تلك المعجزة الخارقة بميلاد عيسى من أم بلا أب، لتظل آثار القدرة الربانية ماثلة أمام الأبصار، بعظمة الواحد القهار. ﴿قَالَتْ أَنِّي يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ ﴿قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلْنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾ ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾

✽ وتحدثت كذلك عن قصة إبراهيم مع أبيه، ثم ذكر بالثناء والتبجيل رسل الله الكرام: (إسحاق، يعقوب، موسى، هارون، إسماعيل، إدريس، نوحا) وقد استغرق الحديث عن هؤلاء الرسل الكرام ثلثي السورة، والهدف من ذلك إثبات (وحدة الرسالة) وأن الرسل جميعا جاءوا لدعوة الناس إلى توحيد الله، ونبد الشرك والأوثان.

✽ وتحدثت السورة عن بعض مشاهد القيامة، وعن أهوال ذلك اليوم الرهيب، حيث يجثو فيه الكفرة المجرمون حول جهنم ليقذفوا فيها، ويكونوا وقوداً لها.

❖ وختمت السورة الكريمة بتتزيه الله عن الولد، والشريك، والنظير، وردت على ضلالات المشركين بأنصع بيان، وأقوى برهان ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ۚ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ۝٨٩﴾ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ۝٩٠ أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ۝٩١ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ۝٩٢ إِن كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا ۝٩٣﴾

التسمية: سميت: (سورة مريم) تخليدًا لتلك المعجزة الباهرة، في خلق إنسان بلا أب، ثم إنطاق الله للوليد وهو طفل في المهده، ما جرى من أحداث غريبة رافقت ميلاد عيسى عليه السلام. ويسير السياق مع موضوعات السورة في أشواط ثلاثة:

الشوط الأول: من الآية رقم (١) إلى الآية رقم (٤٠) ويتضمن ذكر قصة زكريا ويحيى. الشوط الثاني: من الآية رقم (٤١) إلى الآية (٦٥) ويتضمن حلقة من قصة إبراهيم مع أبيه وقومه.

الشوط لثالث: من الآية رقم (٦٦) إلى الآية رقم (٩٨) ويستعرض فيه الجدل حول قضية البعث وبعض من مشاهد القيامة...

ونختتم التعريف بهذا السورة الكريمة بما كتبه الشيخ محمد الغزالي يرحمه الله : (الذي يجب أن يعرفه الكل أن ما عدا الله من إنس وجن وملك: عبد له لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا أمامه، فكيف يجدى مع غيره؟ واسمع الآيات تقصف كالرعد ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ۚ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ۝٨٩﴾ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ۝٩٠ أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ۝٩١ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ۝٩٢ إِن كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا ۝٩٣﴾ لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ۝٩٤ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ۝٩٥﴾ إِن الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ۝٩٦ فَإِنَّمَا يَسْرُنَا بِلِسَانِكَ لِنُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَنُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لَّدَا ۝٩٧ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ تَحْسُ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ۝٩٨ وَاللَّهُ سَبْحَانَهُ يَبْغِضُ مَنْ أَشْرَكَ بِهِ، ولا يغفر له جريمته، ويقبل الموحدين، ويقبل عليهم بالود والرحمة، وما جعل إنسان التوحيد قاعدته ثم انطلق في دروب الحياة مرتبطًا به إلا أحبه الله، وجعل أهل السماء والأرض يحبونه ﴿إِن الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ۝٩٦﴾ وفي الحديث: قال رسول الله ﷺ [إن الله سبحانه إذا أحب عبداً دعا جبريل فقال: إني أحب فلانا فأحبه فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض] اللؤلؤ والمرجان ص ٧١٣ رقم ١٦٩٢ قال أحد الصالحين: ما أقبل عبد على الله بقلبه إلا أقبل الله بقلوب المؤمنين إليه حتى يرزقه مودتهم: ﴿فَإِنَّمَا يَسْرُنَا بِلِسَانِكَ لِنُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَنُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لَّدَا ۝٩٧﴾

النشوط الأول

(قصة زكريا ويحيى)

من الآية رقم (١) قوله تعالى: ﴿كَهَيْعَصَ ١ ذَكَرَ رَحْمَتَ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا...﴾

إلى الآية رقم (٤٠) قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا...﴾

مدة الحفظ: ثلاثة أيام

تبدأ القصة بمشهد الدعاء . دعاء زكريا لربه فى ضراعة وفى خفية: ﴿كَهَيْعَصَ ١ ذَكَرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ٢﴾ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ٣ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ٤ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ٥ يَرِثُنِي وَيَرِثْ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا

إنه يناجى ربه بعيداً عن عيون قومه، بعيداً عن أسماعهم . فى عزلة يخلص فيها لربه . ثم ترسم لحظة الاستجابة فى رعاية وعطف ورضا . فالرب ينادى عبده من الملاء الأعلى ﴿يَا زَكَرِيَّا﴾ ويعجل له البشرى: ﴿إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ﴾ ويغمره بالعطف فيختار له اسم الغلام الذى بشره به: ﴿اسْمُهُ يَحْيَى﴾ وهو اسم فذ غير مسبوق: ﴿لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾.

ويترك السياق زكريا بعد أن أفاق من غمرة الفرح . فإذا هو يواجه الواقع . كيف؟ ويجيئه الجواب على سؤاله: أن هذا هين على الله سهل ويذكره بمثل قريب فى نفسه: ﴿كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا﴾

ومع ذلك يطلب آية وعلامة على تحقيق البشرى فعلاً . فأعطاه الله آية تناسب الجو النفسى الذى كان فيه الدعاء وكانت فيه الاستجابة: ﴿قَالَ آيَتُكَ الْأَ تَكَلَّمَ النَّاسُ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ وكان ذلك: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾

ويترك السياق زكريا فى صمته وتسبيحه ليفتح الصفحة الجديدة على يحيى ، يناديه ربه من الملاء الأعلى: ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾ وبعد النداء يكشف السياق عما زود به يحيى لينهض بالتبعة الكبرى: ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ١٧ وَحَنَانًا مِّنْ لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا﴾ فهذه هى المؤهلات التى زوده الله بها وأعدده وأعانه على احتمال ما كلفه إياه عندما ناداه . ويسدل الستار على يحيى كما أسدل على زكريا من قبل والآن فإلى قصة أعجب من قصة ميلاد يحيى . إنها قصة ميلاد عيسى . وقد تدرج السياق من القصة الأولى ووجه العجب فيها هو ولادة العاقر من بعلها الشيخ، إلى الثانية ووجه العجب فيها وولادة العذراء من غير زوج!

وهي أعجب وأغرب.

ونظراً لغرابة الحادث وضخامته فقد عز على فرق من الناس أن تتصوره على طبيعته وأن تدرك الحكمة في إبرازه، فجعلت تضيف على عيسى ابن مريم -عليه السلام- صفات ألوهية، وتصوغ حول مولده الخرافات والأساطير، وتعكس الحكمة من خلقه على هذا النحو العجيب، -وهي إثبات القدرة الإلهية التي لا تتقيد- تعكسها فتشوه عقيدة التوحيد.

والقرآن في هذه السورة يقص كيف وقعت هذه العجيبه: ﴿وَأذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّخَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا (١٦) فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا (١٧) قَالَتْ أَنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا (١٨) قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا (١٩) قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكْ بَغِيًّا (٢٠) قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلِيُّ هِينٌ وَلَنَجْعَلَ لَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا﴾

ويبرز دلالتها الحقيقية، وينفي تلك الخرافات والأساطير.

والسياق يخرج القصة في مشاهد مثيرة، حافلة بالعواطف والانفعالات، التي تهز من يقرأها هزاً كأنما هو يشهدها.

تفسير آيات هذا الشوط من صفحة رقم (١٢٧) إلى صفحة رقم (١٣٠)

برنامج الحفظ

اليوم		الأول	الثاني	الثالث
آيات الحفظ	من	١	١٥	٣٤
	إلى	١٤	٣٣	٤٠

الشوط الثاني

(قصة إبراهيم)

من الآية رقم (٤١) قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ...﴾
إلى الآية رقم (٦٥) قوله تعالى: ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا...﴾
مدة الحفظ: يومان

انتهت قصة ميلاد عيسى بكشف ما فى أسطورة الولد من نكارة وكذب وضلال، وهى التى يستند إليها بعض أهل الكتاب فى عقائدهم الفاسدة وتليها فى السورة حلقة من قصة إبراهيم تكشف عما فى عقيدة الشرك من نكارة وكذب وضلال كذلك. وإبراهيم هو الذى ينتسب إليه العرب. ويقول المشركون: إنهم سدة البيت بناه هو وإسماعيل.

وتبدو فى هذه الحلقة شخصية إبراهيم الرضى الحليم... ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صَدِيقًا نَبِيًّا (٤١) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾ تبدو وداعته وحلمه فى ألفاظه وتعبيراته التى يحكى القرآن الكريم ترجمتها بالعربية، وفى تصرفاته ومواجهته للجهاالة من أبيه. كما تتجلى رحمة الله به وتعويضه عن أبيه وأهله المشركين ذرية صالحة تنسل أمة كبيرة، فيها الأنبياء والصالحون وقد خلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات ينحرفون عن الصراط الذى سنه لهم أبوه إبراهيم. هم هؤلاء المشركون.

ثم يعضى السياق مع ذرية إبراهيم: مستطرداً مع فرع إسحق فيذكر موسى وهارون: ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا (٥١) وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا (٥٢) وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا﴾

ثم يعود السياق إلى الفرع الآخر من ذرية إبراهيم. فيذكر إسماعيل أبا العرب: ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا (٥٤) وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾

وأخيراً يختم السياق فى هذه الإشارات بذكر إدريس: ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صَدِيقًا نَبِيًّا (٥٦) وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾

يستعرض السياق أولئك الأنبياء، ليوازن بين هذا الرعيل من المؤمنين الأتقياء وبين الذين خلفوهم سواء من مشركى العرب أو مشركى بنى إسرائيل... فإذا المفارقة صارخة والمسافة

شاسعة والهوة عميقة والفارق بعيد بين السلف والخلف: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا (٥٨)﴾ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا ﴿

ويختتم هذا الدرس بإعلان الربوبية المطلقة لله، والتوجيه إلى عبادته والصبر على تكاليفها. ونفى الشبه والنظير: ﴿وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا (٦٤)﴾ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴿

﴿فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ﴾ ... والعبادة في الإسلام ليست مجرد الشعائر. إنما هي كل نشاط: كل حركة. كل خلعة. كل نية. كل اتجاه.

إنه منهج حياة كامل، يعيش الإنسان وفقه، وهو يستشعر في كل صغيرة وكبيرة طوال الحياة أنه يتعبد الله، فيرتفع في نشاطه كله إلى أفق العبادة الطاهر الوضئ وإنه لمنهج يحتاج إلى الجهد والمعاونة.

تفسير آيات هذا الشوط من صفحة رقم (١٣٠) إلى صفحة رقم (١٣٢)

برنامج الحفظ

اليوم		الأول	الثاني
آيات الحفظ	من	٤١	٥٦
	إلى	٥٥	٦٥

الشوط الثالث

(البعث ومشاهد القيامة)

من الآية رقم (٦٦) قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَإِذَا مَاتَ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا...﴾

إلى الآية رقم (٩٨) قوله تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ...﴾

مدة الحفظ: يومان

هذا الدرس الأخير في السورة يمضى فى جدل حول عقائد الشرك وحول إنكار البعث ويعرض فى مشاهد القيامة مصائر البشر فى مواقف حية حافلة بالحركة والانفعال، يشارك فيها الكون كله، سمواته وأرضه، إنسه وجنه، مؤمنوه وكافروه. ﴿وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَإِذَا مَاتَ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا (٦٦) أَوْ لَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكْ شَيْئًا (٦٧) فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا (٦٨) ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عُنِيًّا (٦٩) ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا (٧٠) وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا (٧١) ثُمَّ نُنْجِي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾

وينتقل السياق بمشاهدة بين الدنيا والآخرة، فإذا هما متصلتان. تعرض المقدمة هنا فى هذه الأرض، وتعرض نتيجهتها هنالك فى العالم الآخر، فلا تتجاوز المسافة بضع آيات أو بضع كلمات. مما يلقى فى الحس أن العالمين متصلان مرتبطان متكاملان: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا (٧٧) أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا (٧٨) كَلَّا سَكَتَ مِمَّا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا (٧٩) وَنَرِيهِ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾.

وهذا نموذج من تبجح الكافرين، وقولة أخرى من أقوالهم يستنكرها ويعجب منها.

ويستطرد السياق فى استعراض ظواهر الكفر والشرك: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا (٨١) كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا (٨٢) أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤْزَهُمْ آزًا (٨٣) فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعِدُّ لَهُمْ عَذَابًا (٨٤) يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا (٨٥) وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَرِثًا (٨٦) لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾.

ثم يستطرد السياق مرة أخرى إلى مقولة منكورة من مقولات المشركين. ذلك حين يقول المشركون من العرب: الملائكة بنات الله. والمشركون من اليهود: عزيز ابن الله. والمشركون من النصارى: المسيح ابن الله فينتفض الكون كله لهذه المقولة المنكرة التى تنكرها فطرته

وينفخ منها ضميره: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ۖ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا ۝٨٩﴾ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًا ۝٩٠﴾ أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ۝﴾ .

وتختتم السورة بمشهد يتأمله القلب طويلاً، ويرتعش له الوجدان طويلاً، ولا ينتهى الخيال من استعراضه: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ۝﴾ .

فإذا الصمت يختم، والموت يجثم، وإذا الجثث والأشلاء والبلى والدمار، لا حس، لا حركة. لا صوت... ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ ۝﴾ انظر وتلفت ﴿وَتَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ۝﴾ تسمع وأنصت. ألا إنه السكون العميق والصمت الرهيب. وما من أحد إلا الواحد الحى الذى لا يموت.

تفسير آيات هذا الشوط من صفحة رقم (١٣٢) إلى صفحة رقم (١٣٤)

برنامج الحفظ

اليوم		الأول	الثانى
آيات	من	٦٦	٨٣
الحفظ	إلى	٨٢	٩٨

سورة طه

«مكية» وآياتها ١٣٥ آية

مدة الحفظ: ٩ أيام

هذه السورة: تبدأ وتختتم خطاباً للرسول ﷺ ببيان وظيفته وحدود تكاليفه. . إنها ليست شقوة كتبت عليه، وليس عناء يعذب به. إنما هي الدعوة والتذكرة وهي التبشير والإنذار. وأمر الخلق بعد ذلك إلى الله الواحد الذي لا إله غيره.

✽ ففي هذه السورة الكريمة تظهر شخصية الرسول ﷺ في شد أزره، وتقوية روحه، حتى لا يتأثر بما يُلقى إليه من الكيد والعناد، والاستهزاء والتكذيب، ولإرشاده إلى وظيفته الأساسية، وهي التبليغ والتذكير، والإنذار والتبشير، وليس عليه أن يجبر الناس على الإيمان.

✽ عرضت السورة لقصاص الأنبياء، تسلياً لرسول الله ﷺ وتطميناً لقلبه الشريف، فذكرت بالتفصيل قصة (موسى وهارون) مع فرعون الطاغية الجبار ويكاد يكون معظم السورة في الحديث عنها وبالأخص موقف المناجاة بين موسى وربه، وموقف تكليفه الرسالة، وموقف الجدل بين موسى وفرعون، وموقف المبارزة بينه وبين السحرة، وتتجلى في ثنايا تلك القصة رعاية الله لموسى، نبهه وكليمه، وإهلاك الله لأعدائه المجرمين. ﴿اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾ ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرَبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ نَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾ (٧٧) فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ (٧٨) وَأَصْلَ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَىٰ.

✽ وعرضت السورة لقصة آدم بشكل سريع خاطف، برزت فيه رحمة الله لأدم بعد الخطيئة، وهدايته لذريته بإرسال الرسل مبشرين ومنذرين، ثم ترك الخيار لهم لاختيار طريق الخير أو الشر ﴿قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾.

✽ وفي ثنايا السورة الكريمة تبرز بعض مشاهد القيامة، في عبارات يرتجف لها الكون، تهتز لها القلوب هلعاً وجزعاً، ويعتري الناس الذهول والسكون ﴿وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ (١٠٨) يَوْمَئِذٍ لَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا (١٠٩) يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا.

❖ وختمت ببعض التوجيهات الربانية للرسول ﷺ في الصبر وتحمل الأذى في سبيل الله حتى يأتي نصر الله. ﴿قُلْ كُلُّ مُتَرَبِّصٍ فَتَرَبِّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى﴾.

ويعضى السياق في هذه السورة في شوطين اثنين.

الشوط الأول: من الآية رقم (١) إلى الآية رقم (٩٨) ويتضمن مطلع السورة ثم تتبعه قصة موسى عليه السلام.

الشوط الثاني: من الآية (٩٩) إلى نهاية السورة

ويتضمن مشاهد القيامة وقصة آدم. ثم ختام السورة بما يشبه مطلعها ويتناسق مع جو السورة.

الشوط الأول

(قصة موسى)

من الآية رقم (١) قوله تعالى: ﴿طه...﴾
إلى الآية رقم (٩٨) قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ...﴾
مدة الحفظ: ٦ أيام.

* قصة موسى هي أكثر قصص المرسلين وروداً في القرآن. وهي تعرض في حلقات تناسب موضوع السورة التي تعرض فيها وجوها وظلها. وقد وردت حلقات منها حتى الآن في سورة البقرة. وسورة المائدة. وسورة الأعراف.

* وتبدأ القصة منذ الوهلة الأولى بالنداء العلوى الذى تجاوبت به جنبات الوجود وأنهى الله سبحانه إلى عبده قواعد التوحيد: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى (٩) إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدُ عَلَى النَّارِ هُدًى (١٠) فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى (١١) إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (١٢) وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى (١٣) إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي (١٤) إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى (١٥) فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى (١٦)﴾.

* وبينما هو مستغرب فيما هو فيه، إذ هو يتلقى سؤالاً لا يحتاج منه إلى جواب: ﴿وما تلك بيمينك يا موسى﴾ فيجيب عما يعرفه عن وظيفة العصا عندما قال: ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى﴾.

* وتأتى يد القدرة لتصنع من عصا موسى مالم يتوقعه: ﴿قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى (١٧) فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى (١٨) قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى (١٩) وَوَقَعَتِ الْمِعْجَزَةُ فَدهش لها موسى وخاف.

ثم صدر الأمر العلوى مرة أخرى إلى عبده موسى: ﴿وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِثْلَ غَيْبِ سَوْءِ آيَةٍ أُخْرَى﴾.

* ثم أطال موسى سؤاله، وبسط حاجته، وكشف عن ضعفه، وطلب العون والتمسك والاتصال الكثير وربّه يسمع له، وهو ضعيف فى حضرته، ناداه وناجاه. فها هو ذا التكريم، المنان لا يخجل ضيفه، ولا يرد سائله، ولا يبطئ عليه بالإجابة الكاملة: ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى﴾.

إن موسى عليه السلام ذاهب لمواجهة أقوى ملك فى الأرض وأطغى جبار. إنه ذاهب لخوض معركة الإيمان مع الطغيان. فربه يطلعه على أنه لن يذهب غفلاً من التهيؤ

والاستعداد. وأنه لم يرسل إلا بعد التهيئة والإعداد، فلا عليه اليوم من فرعون، وقد بلغ أشده. وربّه معه فقد اصطنعه لنفسه، واستخلصه واصطفاه ﴿وَلَقَدْ مَتَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى﴾ ولقد عدد الله منها ستاً:

المنة الأولى: إلهام أمه صنع الصندوق وإلقائه في النيل ليربى في بيت فرعون ﴿إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَيْنَا أَمْكًا مَا يُوحَىٰ (٣٨) أَنْ أَقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلَتُصَنِّعَ عَلَيَّ عَيْنِي﴾.

المنة الثانية: إلقاء المحبة عليه من الله تعالى بحيث لا يراه أحد إلا أحبه ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلَتُصَنِّعَ عَلَيَّ عَيْنِي﴾.

المنة الثالثة: حفظ الله ورعايته له بالكلاءة والعناية ﴿وَلَتُصَنِّعَ عَلَيَّ عَيْنِي﴾.

المنة الرابعة: رده إلى أمه مع الإنعام والإكرام ﴿فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا﴾.

المنة الخامسة: إنجاء موسى من القتل بعد قتله القبطي ﴿فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ﴾.

المنة السادسة: تكليم الله له بعد عودته من أرض مدين وتكليفه بالرسالة ﴿ثُمَّ جِئْتَ عَلَيْنَا قَدَرًا يَا مُوسَى﴾.

❖ لما ذكر تعالى نعمته على موسى باستجابة دعائه وإعطائه سؤله، ذكر هنا ما خصّه به من الاصطفاء والاجتباء، وأمره بالذهاب إلى فرعون مع أخيه هارون لتبليغه دعوة الله، ثم ذكر ما دار من الحوار بين موسى وفرعون وما كان من أمر السحرة وسجودهم لله رب العالمين.

❖ ثم تشير الآيات إلى عناية الله بموسى وقومه، وإنجائهم وإهلاك عدوهم، وتذكرهم بنعم الله العظمى ومنته الكبرى على بنى إسرائيل، وما وصاهم به من المحافظة على شكرها وتحذيرهم من التعرض لغضب الله بكفرها، ثم تذكر الآيات انتكاس بنى إسرائيل بعبادتهم العجل لقد متنا عليك إذ أوحينا إلى أمك ما يوحى، وألهوناها ما يلهم في مثل حالها ذلك الإلهام: ﴿أَنْ أَقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ﴾.

ويطوى السياق المسافات والأبعاد والأزمان، فإذا هارون مع موسى. وإذا هما معاً يكشفان لربهما عن خوفهما من مواجهة فرعون، ومن التسرع في أذاه، ومن طغيانه إذا دعواه: ﴿قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَقْرَطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَىٰ (٤٥) قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ (٤٦) فَأَتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تَعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيْنَا مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ (٤٧) إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾.

لقد أتيا فرعون -والسياق لا يذكر كيف وصلا إليه- أتياه وربهما معهما يسمع ويرى.

فأية قوة وأى سلطان هذا الذى يتكلم به موسى وهارون، كائنا فرعون ما كان، ولقد أبلغاه ما أمرهما ربهما بتبليغه والمشهد هنا يبدأ بما دار بينه وبين موسى -عليه السلام- من حوار: ﴿قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى (٤٩) قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾.

وكان جدلاً وحواراً وكانت حجة موسى -عليه السلام- واضحة وسلطانه فيه قوى وهو يستمد حجته من آيات الله فى الكون، ومن آياته الخاصة معه إنما لجأ إلى اتهام موسى بالسحر الذى يجعل العصا حيه تسعى، ويحيل اليد بيضاء من غير سوء وهكذا طلب فرعون إلى موسى تحديد موعد للمباراة مع السحرة. وترك له اختيار ذلك الموعد: للتحدى...

ثم وقعت المفاجأة الكبرى والسياق يصور ضخامة المفاجأة بوقعها فى نفوس السحرة الذين جاءوا للمباراة فهم أحرص الناس على الفوز فيها: ﴿فَأَلْقَى السُّحْرَةَ سُجْدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى﴾.

ويجئ التهديد الغليظ بالعذاب الغليظ الذى يعتمد عليه الطغاة... ثم الاستعلاء بالقوة الغاشمة. قوة الوحوش فى الغابة: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى﴾.

ولكنه كان قد فات الأوان. كانت اللمسة الإيمانية قد وصلت الذرة الصغيرة بمصدرها الهائل. فإذا هى قوة قوينة: ﴿قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٧٦) إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِنَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَبِيرٌ وَأَبْقَى﴾.

وألهم السحرة الذين آمنوا بربهم أن يقفوا من الطاغية موقف المعلم المستعلى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى (٧٤) وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى (٧٥) جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى﴾.

وهزأت القلوب المؤمنة بتهديد الطغيان الجائر، وواجهته بكلمة الإيمان القوية.

ومضى هذا المشهد فى تاريخ البشرية إعلاناً لحرية القلب البشرى باستعلائه على قيود الأرض وسلطان الأرض، وعلى الطمع، فى المثوبة والخوف من السلطان. وما يملك القلب البشرى أن يجهر بهذا الإعلان القوى إلا فى ظلال الإيمان. ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعَبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى (٧٧) فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ غَاشِيَهُمْ (٧٨) وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى﴾.

وقاد فرعون قومه إلى الضلال فى الحياة كما قادهم إلى الضلال والبحر. وكلاهما ضلال يؤدى إلى البوار.

وفى ظلال النصر والنجاة يتوجه الخطاب إلى الناجين بالتذكير والتحذير، كي لا ينسوا ولا يبطروا، ولا يتجردوا من السلاح الوحيد الذى كان لهم فى المعركة فضمنوا به النصر والنجاة: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسُّلْوَى (٨٠) كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحِلَّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى (٨١) وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾.

ويرفع الستار مرة ثانية على مشهد المناجاة الثانية إلى جانب الطور الأيمن والذى عاد منها موسى -عليه السلام- غضبان أسفاً يوبخ قومه ويؤنب أخاه فلا بد أنه كان يعلم شناعة الفعلة التى اقدموا عليها: ﴿فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسْفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَقْتُمْ مُوعِدِي (٨٦) قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلَكِنَا وَلَكِنَّا حَمَلْنَا أَوْزَارًا مِنْ رَبِّهِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ (٨٧) فَأَخْرَجَ لَهُمْ عَجَلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُم وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ (٨٨) أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعَ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا (٨٩) وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي (٩٠) قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى﴾.

وقد قرر السياق ما كان من موقف هارون. فهو يطلع أخاه عليه، محاولاً أن يهدئ من غضبه، باستجاشة عاطفة الرحم فى نفسه: ﴿قَالَ يَا بَنُؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾.

واتجه موسى إلى السامري صاحب الفتنة من أساسها قال فى نهاية حواراه معه: ﴿قَالَ فَادْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ وَانْظُرْ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا﴾.

وعلى مشهد الإله المزيف يحرق وينسف، يعلن موسى -عليه السلام- حقيقة العقيدة ﴿إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلُّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾.

وينتهى بهذا الإعلان هذا القدر من قصة موسى فى السورة.

تفسير آيات هذا الشوط من صفحة رقم (١٣٤) إلى صفحة رقم (١٤٠)

برنامج الحفظ

اليوم	الأول	الثانى	الثالث	الرابع	الخامس	السادس
آيات من	١	١٧	٣٩	٥٥	٦٩	٨٣
الحفظ إلى	١٦	٣٨	٥٤	٦٨	٨٢	٩٨

الشوط الثاني

(مشاهد القيامة)

من الآية رقم (٩٩) قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ...﴾

إلى الآية رقم (١٣٥) قوله تعالى: ﴿قُلْ كُلُّ مُتَرَبِّصٍ فَتَرَبِّصُوا...﴾

مدة الحفظ: ثلاثة أيام

* الآن يعقب السياق على قصة موسى بالعودة إلى القرآن ووظيفته، وعاقبة من يعرض عنه: ﴿كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا (٩٩) مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا﴾.

* ويرسم هذه العاقبة في مشهد من مشاهد القيامة، تتضاءل فيه أيام الحياة الدنيا، وتتكشف الأرض من جبالها وتعري، وتخشع الأصوات للرحمن، وتعنوا الوجوه للحي القيوم. ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا (١٠٥) فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا (١٠٦) لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا (١٠٧) يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا (١٠٨) يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا (١٠٩) يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا (١١٠) وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا (١١١) وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾.

* وينتهي هذا المقطع بإراحة بال الرسول ﷺ من القلق من ناحية القرآن الذي ينزل عليه، فلا يعجل في ترديده خوف أن ينساه، ولا يشقى بذلك فאלله ميسره وحافظه. إنما يطلب من ربه أن يزيده علمًا: ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا (١١٢) فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾.

* ويعرض أيضا السياق نسيان آدم لعهد الله. وينتهي بإعلان العداوة بينه وبين إبليس ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ ﴿فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبُلَى﴾.

* وتختتم السورة بتسليية الرسول ﷺ عن إغراض المعرضين وتكذيب المكذبين فلا يشقى بهم، فلهم أجل معلوم. ولا يحفل بما أوتوه من متاع في الحياة الدنيا فهو فتنة لهم. وينصرف إلى عبادة الله وذكره فترضى نفسه وتطمئن. ولقد هلكت القرون من قبلهم،

وشاء الله أن يعذر إليهم بالرسول الأخير ، فلينفض يده من أمرهم ويكلهم إلى مصيرهم : ﴿ قُلْ كُلُّ مَتَرَبِّصٍ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى ﴾ .

تفسير آيات هذا الشوط من صفحة رقم (١٤١) إلى صفحة رقم (١٤٣)

برنامج الحفظ

اليوم		الأول	الثاني	الثالث
آيات الحفظ	من	٩٩	١١٥	١٢٧
	إلى	١١٤	١٢٦	١٣٥

بالشر مفهوم أمره. ليتكشف مدى احتمال المبتلى، ومدى صبره على الضر، أما الابتلاء بالخير فهو أشد وطأة، وإن خيل للناس أنه دون الابتلاء بالشر، إن كثيرين يصمدون للابتلاء بالشر ولكن القلة القليلة هي التي تصمد للابتلاء بالخير فاليقظة للنفس في الابتلاء بالخير أولى من اليقظة لها في الابتلاء بالشر. والصلة بالله في الحالين هي وحدها الضمان. . .

تفسير آيات هذا الشوط من صفحة رقم (١٤٤) إلى صفحة رقم (١٤٦)

برنامج الحفظ

اليوم		الأول	الثاني	الثالث
آيات الحفظ	من	١	١٢	٢٦
	إلى	١١	٢٥	٣٥

الشوط الأول

(جولة فى أرجاء الكون)

من الآية رقم (١) قوله تعالى: ﴿ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ... ﴾

إلى الآية رقم (٣٥) قوله تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ... ﴾

مدة الحفظ: ثلاثة أيام.

✽ هذا الشوط البعيد المديد فى أرجاء الكون، وفى نوااميس الوجود، وفى سنن الدعوات، وفى مصائر البشر، وفى مصارع الغابرين.

✽ فبدأ بمطلع قوى الضربات، يهز القلوب هزاً، وهو يلفتها إلى الخطر القريب المحقق، وهى عنه غافلة لاهية: ﴿ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴾ (١) مَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرِ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ (٢) لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسْرَأُ النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السَّحَرَ وَأَنْتُمْ تَبْصُرُونَ ﴾

✽ ثم يهزها هزة أخرى بمشهد من مصارع الغابرين، الذين كانوا عن آيات ربهم غافلين، فعاشوا سادرين فى الغي ظالمين: ﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴾ (١١) فَلَمَّا أَحْسَوْا بِأَسَانَا إِذَا هُمْ مِّنْهَا يَرْكُضُونَ (١٢) لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِينَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ (١٣) قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ (١٤) فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ ﴾

✽ ثم يربط بين الحق والجد فى الدعوة ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ ﴾ (١٦) لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا لَّاتَّخَذْنَاهُ مِن لَّدُنَّا إِن كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ ، والحق والجد فى نظام الكون ﴿ وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَن عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴾ (١٩) يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾ ، وبين عقيدة التوحيد ونوااميس الوجود. وبين وحدة الخالق المدبر ووحدة الرسالة والعقيدة. ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴾ (٢٦) لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴾

ووحدة مصدر الحياة ونهايتها ومصيرها. ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مَتَ فُهِمُ الْخَالِدُونَ ﴾ (٣٤) كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾

أن الموت نهاية كل حى، وعاقبة المطاف للرحلة القصيرة على الأرض. وإلى الله يرجع الجميع فأما ما يصيب الإنسان فى أثناء الرحلة من خير وشر فهو فتنه له وابتلاء، والابتلاء

- ومن العلماء من يسلك مريم وأم موسى في عداد الأنبياء، وإن لم يكن حملتها رسالات!!

※ والسياق في هذه السورة يمضي في أشواط أربعة:

الأول: مصائر البشر ومصارع الغابرين من الآية رقم (١) إلى الآية (٣٥)

الثاني: استقبال المشركين للرسول ﷺ من الآية رقم (٣٦) إلى الآية (٤٧)

الثالث: أمة الرسل من الآية رقم (٤٨) إلى الآية (٩٢)

الرابع: الساعة وأشراتها من الآية رقم (٩٣) إلى الآية (١١٢)

سورة الأنبياء

«مكية» آياتها ١١٢ آية

مدة الحفظ: ١٠ أيام

هذه السورة: مكية تعالج الموضوع الرئيسى الذى تعالجه السور المكية.. موضوع العقيدة... تعالجه فى ميادينه الكبيرة: ميادين التوحيد، والرسالة والبعث.
* وسياق السورة يعالج ذلك الموضوع بعرض النواميس الكونية الكبرى وربط العقيدة بها.

فالعقيدة جزء من بناء الكون ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ﴾.
* ثم يجول بالناس... بقلوبهم وأبصارهم وأفكارهم موجهًا أنظارهم إلى وحدة النواميس التى تحكمها وتصرفها.. ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾.
* ثم يوجه مداركهم إلى وحدة النواميس التى تحكم الحياة فى هذه الأرض:
- وحدة مصدر الحياة: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ...﴾.
- وحدة النهاية التى ينتهى إليها الأحياء: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ...﴾.
- وحدة المصير الذى ينتهون إليه: ﴿إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ...﴾.

* والعقيدة وثيقة الارتباط بتلك النواميس الكونية الكبرى. فهى واحدة كذلك وإن تعدد الرسل على مدار الزمان: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ﴾.

* ومن ثم يستعرض السياق أمة الرسل الواحدة فى سلسلة طويلة استعراضًا سريعًا. يطول بعض الشئ عند عرض حلقة من قصة إبراهيم - عليه السلام - وعند الإشارة إلى داود وسليمان. ويقصر عند الإشارة إلى قصص نوح، وموسى، وهارون، ولوط، وإسماعيل، وإدريس، وذى الكفل، وذى النون، وزكريا - ويحى، وعيسى عليهم السلام. وتختتم ببيان رسالة سيد المرسلين محمد ﷺ.

* كذلك يتضمن السياق بعض مشاهد القيامة.

التسمية: سميت هذه السورة (بسورة الأنبياء) لأن الله تعالى ذكر فيها أسماء ستة عشرينياً مع إشارة موجزة إلى تاريخهم.

الشوط الثانى

(استقبال المشركين للرسول ﷺ)

من الآية رقم (٣٦) قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ كَفَرُوا...﴾

إلى الآية رقم (٤٧) قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ...﴾

مدة الحفظ: يوم واحد

* نجد فى هذا الشوط عن طبيعة الإنسان العجول، واستعجالهم بالعذاب.

فيحذرهم ما يستعجلون به. وينذرهم عاقبة الاستهزاء بالرسول ﷺ ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأَرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ (٣٧) وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٣٨) لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُونُ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ (٣٩) بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿

* ويعرض أيضا مشهداً من تقلص ظلال الغالبيين المسيطرين فى الدنيا. ﴿أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مِنَّْا يُصْحَبُونَ﴾ (٤٣) بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿

* ويختم الشوط بدقة الحساب والجزاء فى يوم القيامة. ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴿

فلتنظر نفس ما قدمت لغد. وليصغ قلب إلى النذير. وليبادر الغافلون المعرضون المستهزئون قبل أن يحق النذير فى الدنيا أو فى الآخرة. فإنهم إن نجوا من عذاب الدنيا فهناك عذاب الآخرة الذى تعد موازينه، فلا تظلم نفس شيئاً، ولا يهمل مثقال حبة من خردل.

وهكذا ترتبط موازين الآخرة الدقيقة، بنواميس الكون الدقيق، بسنن الدعوات، وطبائع الحياة والناس. وتلتقى كلها متناسقة موحدة فى يد الإرادة الواحدة مما يشهد لقضية التوحيد وهى محور السورة الأصيل.

تفسير آيات هذا الشوط من صفحة رقم (١٤٧) إلى صفحة رقم (١٤٨)

الشوط الثالث

(أمة الرسل)

من الآية رقم (٤٨) قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ...﴾

إلى الآية رقم (٩٢) قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً...﴾

مدة الحفظ: ٤ أيام

* هذا الشوط يستعرض أمة الرسل. لا على وجه الحصر. يشير إلى بعضهم مجرد إشارة، ويفصل ذكر بعضهم تفصيلاً مطولاً أو مختصراً.

وفيها تتجلى وحدة الرسالة والعقيدة.

كما تتجلى رحمة الله بعباده الصالحين وإيحاؤه لهم وأخذ المكذبين كما تتجلى بعض الاختبارات للرسل بالخير ولا ضرر، كيف اجتازوا الابتلاء.

وتلك إحدى دلائل وحدانية الألوهية المبدعة، ووحدانية الإرادة المدبرة، ووحدانية ناموس الذي يربط سنن الله في الكون، ويؤلف بينها، ويوجهها جميعاً وجهة واحدة، إلى معبود واحد ﴿وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾.

ويتبدى الشوط بالإشارة السريعة إلى موسى وهارون وكتابهما: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ﴾.

ثم يرتد السياق إلى حلقة كاملة من قصة إبراهيم -عليه السلام- وهو جد العرب الأكبر وباني الكعبة التي يحشدون فيها الأصنام، ويعكفون عليها بالعبادة، وهو الذي حطم الأصنام من قبل والسياق يعرض هنا وهو يستنكر الشرك ويحطم الأصنام. ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ﴾.

لقد ترك إبراهيم -عليه السلام- وطناً وأهلاً وقوماً. فعوضه الله الأرض المباركة ووطناً خيراً من وطنه. وعوضه ابنه إسحاق وحفيده يعقوب أهلاً خيراً من أهله. وعوض من ذريته أمة عظيمة العدد قوماً خيراً من قومه... فنعم العوض، ونعم الجزاء، ونعمت الخاتمة.

وتجئ قصة لوط مجرد إشارة، ثم يشير إلى نوح إشارة سريعة كذلك. ثم يفصل بعض الشيء في حلقة من قصة داود وسليمان: ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتِ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحَكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾.

ثم يعرض الشوط إلى الابتلاء بالضراء في قصة أيوب عليه السلام وقصة ابتلاء أيوب من أروع قصص الابتلاء: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ .

ويشير السياق بعد ذلك إشارة إلى إسماعيل وإدريس وذى الكفل: ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ (٨٥) وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ .

ثم تحيى قصة يونس -عليه السلام- وهو ذو النون، وهى تأتى هنا فى صورة إشارة سريعة مراعاة للتناسق فى السياق . ولقد سمي ذا النون -أى صاحب الحوت- لأن الحوت التقمه ثم نبذه . ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذُهِبَ مُغَاصِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (٨٧) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ .

ثم إشاره إلى قصة زكريا ويحيى -عليه السلام- واستجابة الله لزكريا عندما دعاه: ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ (٨٩) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ .

وأخيراً يذكر مريم بمناسبة ذكر ابنها عليه السلام فالمقصود فى سلسلة الأنبياء هو ابنها -عليه السلام- وقد جاءت هى تبعاً له فى السياق ﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ .

وفى نهاية الاستعراض الذى شمل نماذج من الرسل، ونماذج من الابتلاء، ونماذج من رحمة الله يعقب بالغرض الشامل من هذا الاستعراض: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ .

تفسير آيات هذا الشوط من صفحة رقم (١٤٨) إلى صفحة رقم (١٥٢)

برنامج الحفظ

اليوم	الأول	الثانى	الثالث	الرابع
آيات من	٤٨	٥٩	٧٤	٨٣
الحفظ إلى	٥٨	٧٣	٨٢	٩٢

الشوط الرابع (الساعة وأشراطها)

من الآية رقم (٩٣) قوله تعالى: ﴿وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ...﴾
إلى الآية رقم (١١٢) قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ...﴾
مدة الحفظ: يومان

هذا الشوط الأخير في السورة بعد عرض سنن الله الكونية، وسنن الله في إرسال الرسل، يعرض السياق فيه مشهداً للساعة وأشراطها، يتبين فيه مصير المشركين بالله ومصير الشركاء، ويتفرد الله ذو الجلال بالتصريف فيه والتدبير. ثم يقرر سنة الله في ورائة الأرض، ورحمة الله للعالمين المتمثلة في رسالة محمد ﷺ. ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾.

وعندئذ يؤمر الرسول ﷺ أن ينفذ يده منهم، وأن يدعمهم لمصيرهم، فيترك الحكم لله فيهم، ويستعين به على شركهم وتكذيبهم واستهزائهم وانصرافهم إلى اللعب واللهو، ويوم الحساب قريب ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْاْ فَقُلْ أَذْنُكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ وَإِنْ أُدْرِيَ أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدُ مَا تُوعَدُونَ (١٠٩) إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ (١١٠) وَإِنْ أُدْرِيَ لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ (١١١) قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾.

وصفة الرحمة الكبيرة هنا ذات مدلول. فهو الذي أرسله رحمة للعالمين، فكذب به المكذبون واستهزأ به المستهزئون. وهو الكفيل بأن يرحم رسوله ويعينه على ما يصفون. وبهذا المقطع القوى تختم السورة كما بدأت بذلك المطلع القوى. فيتقابل طرفاها في إيقاع نافذ قوى مثير عميق.

تفسير آيات هذا الشوط من صفحة رقم (١٥٢) إلى صفحة رقم (١٥٣)

برنامج الحفظ

اليوم		الأول	الثاني
آيات	من	٩٣	١٠١
الحفظ	إلى	١٠٠	١١٢

سورة الحج

«مدنية» وآياتها ٧٨ آية

مدة الحفظ: ١٠ أيام

هذه السورة: هي سورة مشتركة بين مكية ومدنية. والذي يغلب على السورة هو موضوعات السور المكية، وجو السور المكية. فموضوعات التوحيد والتخويف من الساعة، وإثبات البعث، وإنكار الشرك. ومشاهد القيامة، وآيات الله المبثوثة في صفحات الكون... بارزة في السورة، وإلى جوارها الموضوعات المدنية من الإذن بالقتال، وحماية الشعائر، والوعد بنصر الله لمن يقع عليهم البغي وهو يرد العدوان، والأمر بالجهاد في سبيل الله.

❖ والظلال الواضحة في جو السورة كلها هي ظلال القوة والشدة والعنف والرهبة والتحذير والترهيب واستجاشة مشاعر التقوى والوجل والاستسلام:

فمشهد البعث: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ۝ (١) يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾.

ومشهد العذاب: ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ نِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ۝ ومثل الذي يشرك بالله: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾.

ومشهد القرى المدمرة بظلمها: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَى الْمَصِيرِ﴾.

تجتمع هذه المشاهد العنيفة المرهوبة إلى قوة الأوامر والتكاليف. ثم يجيء وراء هذا وذلك، الدعوة إلى التقوى والوجل واستجاشة مشاعر الرهبة والاستسلام. ذلك إلى استعراض مشاهد الكون، ومشاهد القيامة، ومصارع الغابرين. والأمثلة والعبر والصور والتأملات لاستجاشة مشاعر الإيمان والتقوى والإخبات والاستسلام.. وهذا هو الظل الشائع في جو السورة كلها، والذي يطبعها ويميزها.

❖ ومن أهوال الساعة إلى أدلة البعث والنشور، تنتقل السورة لتقييم الأدلة والبراهين على البعث بعد الفناء، ثم الانتقال إلى دار الجزاء، لينال الإنسان جزاءه إن خيراً فخير وإن شراً فشر.

❖ وتحدثت السورة عن بعض مشاهد القيامة، حيث يكون الأبرار في دار النعيم،

والفجار فى دار الجحيم .

* ثم انتقلت للحديث عن الحكمة من الإذن بقتال الكفار، وتناولت الحديث عن القرى المدمرة بسبب ظلمها وطمعائها، وذلك لبيان سنة الله فى الدعوات، وتطمينا للمسلمين بالعاقبة التى تنتظر الصابرين .

ونلاحظ أنه بين الآيات التى تحدثت عن القتال جاءت القضية التى نزلت السورة باسمها: قضية الحج، فذكرت المناسك والشعائر ويظهر أن إيرادها لإفهام المشركين أنهم منحرفون عن دين إبراهيم الذى يزعمون الولاء له، فهم مشركون وهو يدعو إلى التوحيد، فأنى لهم علاقة به؟

إنهم خوة لميراثه وإن ادّعوا حراسته!! ثم هم يصدون الموحدين عن البيت العتيق . فمقاتلة أولئك المعتدين خصومة شريفة لا نلام عليها ولا نحمل تبعاتها .

والمأمل فى أفعال الحج يلحظ فيها كلها أنها تظاهرة كبرى اختار القدر زمانها ومكانها لدعم التوحيد وغرسه فى القلوب، وجمع الناس فى المشارق والمغارب على معانيه .

وفى ختام السورة ضربت مثلاً لعبادة المشركين للأصنام وبيّنت أن هذه المعبودات أعجز وأحقر من أن تخلق ذبابة فضلاً عن أن تخلق إنساناً سمياً بصيراً، ودعت إلى اتباع ملة الخليل إبراهيم كهف الإيمان، وركن التوحيد .

التسمية: سميت (سورة الحج) تخليداً لدعوة الخليل إبراهيم -عليه السلام- حين انتهى من بناء البيت العتيق ونادى الناس لحج بيت الله الحرام، فتواضعت الجبال حتى بلغ الصوت أرجاء الأرض، وأسمع نداؤه فى الأصلاب والأرحام وأجابوا النداء (لبيك اللهم لبيك) . ويجرى سياق السورة فى أربعة أشواط:

الشوط الأول: نداء عام للناس جميعاً إلى تقوى الله من الآية رقم (١) إلى الآية (٢٤)

الشوط الثانى: قضية بناء البيت وشعائر الحج من الآية رقم (٢٤) إلى الآية (٤١)

الشوط الثالث: سنة الله فى الدعوات من الآية رقم (٤٢) إلى الآية (٥٧)

الشوط الرابع: وعد الله الحق بنصرة من يقع عليه البغى من الآية رقم (٨٥) إلى الآية (٧٨) .

المشهد الأول

(نداء عام)

من الآية رقم (١) قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ...﴾
إلى الآية رقم (٢٤) قوله تعالى: ﴿وَهْدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ...﴾
مدة الحفظ: ثلاثة أيام

* يبدأ هذا الشوط بالنداء العام. نداء الناس جميعاً إلى تقوى الله، وتخويفهم من زلزلة الساعة، ووصف الهول المصاحب لها، وهو هول عنيف مرهوب: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ۝ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾.

* ويعقب في ظل هذا الهول باستنكار الجدل في الله بغير علم، واتباع كل شيطان محتوم على من يتبعه الضلال. ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ ۝ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾.

* ثم يعرض دلائل البعث من أطوال الحياة في جنين الإنسان، وحياة النبات، مسجلاً تلك القريبى بين أبناء الحياة. ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تَرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّن عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّن يَتُوفَّىٰ وَمِنْكُمْ مَّن يَرُدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾.

* ويربط بين تلك الأطوار الثابتة وبين أن الله هو الحق وأنه يحى الموتى وأنه على كل شئ قدير، وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من فى القبور. ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ﴾.

* ثم يعود إلى استنكار الجدل فى الله بغير علم ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾. وينتهى هذا الشوط بتقرير أن الهدى والضلال بيد الله، وأنه سيحكم بين أصحاب العقائد المختلفة يوم الحساب. . . وهنا يعرض ذلك المشهد العنيف من مشاهد العذاب للكافرين، وإلى جواره مشهد النعيم للمؤمنين.

برنامج الحفظ

اليوم	الأول	الثانى	الثالث
آيات	من	٨	١٧
الحفظ	إلى	١٦	٢٤

تفسير آيات هذا الشوط
من صفحة رقم (١٥٤)
إلى صفحة رقم (١٥٧)

المشهد الثانى

(بناء البيت وشعائر الحج)

من الآية رقم (٢٥) قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا...﴾

إلى الآية رقم (٤١) قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ...﴾

مدة الحفظ: ثلاثة أيام

✽ يتبدئ هذا الشوط بما انتهى به الشوط السابق فيتحدث عن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام وهم الذين كانوا يواجهون الدعوة الإسلامية فى مكة فيصدون الناس عنها، ويواجهون الرسول ﷺ والمؤمنين فيمنعونهم من دخول المسجد الحرام: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يَرِدْ فِيهِ بِالْهَادِ يَظْلَمْ نُذُوقُهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾.

✽ ثم يذكر طرفاً من قصة بناء البيت، وتكليف إبراهيم -عليه السلام- أن يقيمه على التوحيد، وأن يطهره من رجس الشرك: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾.

✽ ويستطرد إلى بعض شعائر الحج وما وراءها من استجاشة مشاعر التقوى فى القلوب، وهى الهدف المقصود: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (٢٧) لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكَلُوا مِنْهَا وَأَطْعَمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ (٢٨) ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾.

✽ ثم ينتهى هذا الشوط بالأذن للمؤمنين بالقتال لحماية الشعائر والعبادات من العدوان الذى يقع على المؤمنين ولا جريرة لهم إلا أن يقولوا: ربنا الله وبوعدها للمدافعين بالنصر متى نهضوا بالتكاليف التى تفرضها حماية العقيدة ﴿أُذِّنْ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بَأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾.

تفسير آيات هذا الشوط من صفحة رقم (١٥٧) إلى صفحة رقم (١٥٩)

برنامج الحفظ

اليوم		الأول	الثانى	الثالث
آيات الحفظ	من	٢٥	٣١	٣٨
	إلى	٣٠	٣٧	٤١

المشهد الثالث

(سنة الله فى الدعوات)

من الآية رقم (٤٢) قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ...﴾
إلى الآية رقم (٥٧) قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا...﴾

مدة الحفظ: يومان

هذا المشهد كله بيان لآثار يد القدرة وهى تتدخل فى سير الدعوة، بعد أن يؤدى أصحابها واجبه، وينهضوا بتكاليفهم.

* فهنا أنشأ يطمئن الرسول ﷺ إلى تدخل يد القدرة الإلهية لنصره، ولخذلان أعدائه، كما تدخلت من قبل لنصرة إخوانه الرسل -عليهم السلام- وأخذ المكذبين على مدار الأجيال: ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ﴾.

* ثم أخذ يوجه المشركين إلى تأمل مصارع الغابرين إن كانت لهم قلوب للتأمل والتدبر، فإنها لا تعمى الأبصار، ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾.

* ثم يطمئن الرسول ﷺ إلى أن الله يحمى رسله من كيد الشيطان كما يحميهم من كيد المكذبين. ويظل ما يحاوله الشيطان ويحكم آياته ويجلوها للقلوب السليمة ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكُمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٥٢) لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ (٥٣) وَلَيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.

فأما القلوب المريضة والقلوب الكافرة فتظل فى الريبة حتى تنتهى بها إلى شر مصير... ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٌ عَقِيمٌ﴾ فهم لا يزالون فى ريبة من القرآن وشك فقلوبهم لم تخالطها بشاشته فتدرك ما فيه من حقيقة وصدق. ويظل هذا حالهم حتى تأتاهم الساعة.

برنامج الحفظ

اليوم	الأول	الثانى
آيات	من ٤٢	٥٢
الحفظ	إلى ٥١	٥٧

تفسير آيات هذا الشوط

من صفحة رقم (١٥٩) إلى صفحة رقم (١٦١)

المشهد الرابع

(وعد الله حق)

من الآية رقم (٥٨) قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ...﴾

إلى الآية رقم (٧٨) قوله تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ...﴾

مدة الحفظ: يومان

* يبدأ هذا الدرس بالحديث عن المهاجرين، بعدما سبق الإذن لهم بالقتال، دفاعاً عن عقيدتهم، وعن عبادتهم، ودفعاً للظلم عن أنفسهم، وقد أخرجوا من ديارهم بغير حق، ولم تكن حريتهم إلا أن يقولوا: ربنا الله ويدين ما أعده الله لهم من عوض عما تركوا من ديار وأموال: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقْنَهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (٥٨) لِيَدْخُلْنَهُمْ مُدْخِلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾.

* ثم يتحدث بصفة عامة في صورة حكم عام عمن يقع عليهم الاعتداء فيردون عليه بمثله، ثم يقع عليهم البغي والعدوان فيعدهم نصر الله في صيغة التوكيد: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرْنَهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌ غَفُورٌ﴾.

* ويعقب على هذا الوعد الوثيق باستعراض دلائل القدرة التي تضمن تحقيق ذلك الوعد الوثيق: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (٦١) ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾.

* وعندئذ يتوجه الخطاب إلى رسول الله ﷺ بأن لكل أمة منهجاً هي مأمورة به ومهيأة لنهجه: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَازِعَنَّكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ﴾.

* ويعرض بعبادتهم ما لم ينزل به سلطاناً وما ليس لهم به علم، وبقسوة قلوبهم ونفورهم من سماع كلمة الحق، حتى ليكادون يبطشون بالذين يتلون عليهم آيات الله ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزَلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ (٧١) وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرُ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قُلْ أَفَأَنْبِيَكُمْ بِشَرِّ مِنْ ذَلِكَ النَّارِ وَعَذَابُ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبَشِّرِ الْمَصِيرُ﴾.

* ثم يعلن في صورة بيان عام شامل للخلقة عن ضعف من يدعونهم من دون الله ويصور ضعفهم في صورة زرية لا مبالغة فيها: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مِثْلٌ قَاسِمًا لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ

تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴿٧٧﴾

❖ وينتهي الدرس وتنتهى السورة معه بتوجيه الخطاب إلى الأمة المؤمنة لتنهض بتكالفها ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٧٧) وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٧٨﴾

تفسير آيات هذا الشوط من صفحة رقم (١٦١) إلى صفحة رقم (١٦٣)

برنامج الحفظ

اليوم		الأول	الثاني
آيات الحفظ	من	٥٨	٧٠
	إلى	٦٩	٧٨

سورة المؤمنون

«مكية» وآياتها: ١١٨ آية

مدة الحفظ: ٨ أيام

هذه السورة: هي سورة «المؤمنون»... اسمها يدل عليها. ويحدد موضوعها... فهي تبدأ بصفة المؤمنين، ثم يستطرد السياق فيها إلى دلائل الإيمان في النفس والآفاق. ثم إلى حقيقة الإيمان كما عرضها رسل الله ﷺ من لدن نوح -عليه السلام- إلى محمد خاتم الرسل والنبين، وشبهات المكذبين حول هذه الحقيقة واعتراضاتهم عليها، ووقوفهم في وجهها، حتى يستنصر الرسل بربهم، فيهلك المكذبين، وينجي المؤمنين...

ثم يستطرد إلى اختلاف الناس -بعد الرسل- في تلك الحقيقة الواحدة التي لا تتعدد... ومن هنا يتحدث عن موقف المشركين من الرسول ﷺ ويستنكر هذا الموقف الذي ليس له مبرر... وتنتهي السورة بمشهد من مشاهد القيامة يلقي فيه عاقبة التكذيب، ويؤمنون على ذلك الموقف المريب، يختم بتعقيب يقرر التوحيد المطلق والتوجه إلى الله بطلب الرحمة والغفران... فهي سورة (المؤمنون) أو هي سورة الإيمان، بكل قضاياها ودلائله وصعاته وهو موضوع السورة ومحورها الأصيل.

ويمضي سياق السورة في أربعة أشواط:

الشوط الأول: من الآية رقم (١) إلى الآية (٢٢)

فيوضح السياق دلائل الإيمان في الأنفس والآفاق.

الشوط الثاني: من الآية رقم (٢٣) إلى الآية (٥٢)

وفيه ينتقل السياق من دلائل الإيمان إلى حقيقة الإيمان التي جاء بها الرسل.

الشوط الثالث: من الآية رقم (٥٣) إلى الآية (٩٨)

وفي هذا الشوط نجد الحديث عن تفرق الناس بعد الرسل.

الشوط الأخير: من الآية (٩٩) إلى نهاية السورة

وفيه مشهد من مشاهد القيامة

ثم يتوجه الخطاب إلى رسول الله ﷺ أن يدفع السيئة بالتي هي أحسن

الشروط الأول

(دلائل الإيمان فى الأنفس والآفاق)

من الآية رقم (١) قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾

إلى الآية رقم (٢٢) قوله تعالى: ﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾

مدة الحفظ: يوم واحد.

* يبدأ هذا الشوط بتقرير الفلاح للمؤمنين: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾... وبين صفات المؤمنين هؤلاء الذين كتب لهم الفلاح: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٢) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (٣) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ (٤) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (٥) إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٦) فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (٧) وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (٨) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (٩) أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ (١٠) الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

* ويشئ بدلائل الإيمان فى الأنفس والآفاق فيعرض أطوار الحياة الإنسانية منذ نشأتها الأولى إلى نهايتها فى الحياة الدنيا متوسعا فى عرض أطوار الجنين: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ (٢١) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (٢٢) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ﴾.

* ثم يتابع خط الحياة البشرية إلى البعث يوم القيام ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ (١٥) ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ﴾.

* وبعد ذلك ينتقل من الحياة الإنسانية إلى الدلائل الكونية:

فى خلق السماء: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ﴾.

وفى إنزال الماء: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لِقَادِرُونَ﴾.

وفى اثبات الزرع والثمار: ﴿فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ نَجِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (١٩) وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورٍ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصَبِغٍ لِللَّكَلِينِ﴾.

ثم إلى الأنعام المسخرة للإنسان: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾.

والفلك التى يحمل عليها وعلى الحيوان: ﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾.

تفسير آيات هذا الشوط من صفحة رقم (١٦٤) إلى صفحة رقم (١٦٥)

الشوط الثانى

(حقيقة الإيمان التى جاء بها الرسل)

من الآية رقم (٢٣) قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ...﴾
إلى الآية رقم (٥٢) قوله تعالى: ﴿وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ....﴾

مدة الحفظ: ثلاثة أيام

* ينتقل الحديث هنا من دلائل الإيمان في الأنفس والآفاق إلى حقيقة الإيمان. حقيقة الواحدة التى توافق عليها الرسل دون استثناء: ﴿يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾.

* قالها نوح -عليه السلام- وقالها كل من جاء بعده من الرسل، حتى انتهت إلى محمد ﷺ وكان اعتراض المكذبين دائما: ﴿مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً﴾.

* وكان اعتراضهم كذلك: ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنْتُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْتُمْ مُخْرَجُونَ﴾.

* وكانت العاقبة دائما أن يلجأ الرسل إلى ربهم يطلبون نصره، وأن يستجيب الله لرسله، فيهلك المكذبين: ﴿قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ (٣٩) قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ (٤٠) فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ عِثًّا فُبَعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾.

* ويتنهى الشوط بنداء للرسل جميعاً: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (٥١) وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّةُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾.

إنه نداء للرسل ليمارسوا طبيعتهم البشرية التى ينكرها عليهم الغافلون... ونداء لهم ليصلحوا فى هذه الأرض... وليس المطلوب من الرسول أن يتجرد من بشريته. إنما المطلوب أن يرتقى بهذه البشرية فيه إلى أفقها الكريم الوضئ، الذى أراده الله لها، وجعل الأنبياء رواداً لهذا الأفق ومثلاً أعلى. والله هو الذى يقدر عملهم بعد ذلك بميزانه الدقيق ﴿إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾.

برنامج الحفظ

اليوم	الأول	الثانى	الثالث
آيات	من	٢٣	٣٣
الحفظ	إلى	٣٢	٤٣
			٥٢

تفسير آيات هذا الشوط

من صفحة رقم (١٦٥)

إلى صفحة رقم (١٦٧)

الشوط الثالث

(حال الناس بعد أمة الرسل)

من الآية رقم (٥٣) قوله تعالى: ﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ﴾
إلى الآية رقم (٩٨) قوله تعالى: ﴿وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونَ﴾

مدة الحفظ: ثلاثة أيام

* فى هذا الشوط يستعرض السياق تفريق الناس - بعد الرسل - وتنازعهم حول تلك الحقيقة الواحدة. التى جاءوا بها: ﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾.

* وعن غفلتهم عن ابتلاء الله لهم بالنعمة، واغترارهم بما هم فيه من متاع ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَيْنَ (٥٥) نَسَارِعَ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ﴾.

بينما المؤمنون مشفقون من خشية ربهم، يعبدونه ولا يشركون به، وهم مع ذلك دائمو الخوف والحذر: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ (٥٨) وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ (٥٩) وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ (٦٠) أُولَٰئِكَ يَسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾.

* ثم يرسم مشهداً لأولئك الغافلين المغرورين يوم يأخذهم العذاب فإذا هم يجأرون، فيأخذهم التوبيخ والتأنيب: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ (٦٤) لَا تَجْأَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنَّا لَا تَنْصُرُونَ (٦٥) قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تَتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰٰ أَعْقَابِكُمْ تَنْكِصُونَ (٦٦) مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ﴾.

* ويستنكر السياق موقعهم العجيب من رسولهم الأمين، وهم يعرفونه ولا ينكرونه، وقد جاءهم بالحق لا يسألهم عليه أجراً: ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُم لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾.

فماذا ينكرون منه ومن الحق الذى جاءهم به؟ وهم يسلمون بملكية الله لمن فى السماوات والأرض: ﴿قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٨٤) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٨٥) قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (٨٦) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٨٧) قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٨٨) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ﴾.

* وبعد هذا التسليم ينكرون البعث، ويزعمون لله ولدًا سبحانه! ويشركون به آلهة

أخرى ﴿بَلْ أَتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (٩٥) مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾ .

✽ وعند هذا الحد يلتفت عن خطابهم وجدلهم وحكاية حالهم ، إلى الرسول ﷺ يأمره أن يتوجه إلى ربه مستعيذاً به أن يجعله مع هؤلاء القوم - إن كان قد قدر له أن يرى تحقيق ما وعدهم به من العذاب . وأن يستعيذ به كذلك من الشياطين ، فلا تثور نفسه ، ولا يضيق صدره بما يقولون : ﴿قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيدُنِي مَا يُوعَدُونَ (٩٣) رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٩٤) وَإِنَّا عَلَى أَنْ نُرِيكَ مَا نَعُدُّهُمْ لِقَادِرُونَ (٩٥) ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ (٩٦) وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ (٩٧) وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ﴾

واستعاذة الرسول ﷺ من همزات الشياطين ودفعاتهم - وهو معصوم منها - زيادة كذلك في التوقي ، وزيادة في الالتجاء إلى الله ، وتعليم لأمتة وهو قدوتها وأسوتها ، أن يتحصنوا بالله من همزات الشياطين في كل حين .

تفسير آيات هذا الشوط من صفحة رقم (١٦٧) إلى صفحة رقم (١٧٠)

برنامج الحفظ

اليوم	الأول	الثاني	الثالث
آيات من	٥٣	٦٨	٨٤
الحفظ إلى	٦٧	٨٣	٩٨

الشوط الرابع

(من مشاهد القيامة)

من الآية رقم (٩٩) قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ...﴾

إلى الآية رقم (١١٨) قوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ...﴾

مدة الحفظ: يومان

✽ في هذا الشوط الأخير في السورة يستطرد في الحديث عن نهاية المشركين، فيبرزها في مشهد من مشاهد القيامة:

يبدأ بمشهد الاختضار في الدنيا: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (٩٩) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾.

✽ وبانتهاء مشهد الاختضار فلا هم من أهل الدنيا ولا هم من أهل الآخرة، إنما هم في ذلك البرزخ بين بين، إلى يوم يبعثون.

✽ ثم يستطرد السياق إلى ذلك اليوم يصوره ويعرضه للأنتظار: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾.

✽ ثم يعرض ميزان الحساب وعملية الوزن في سرعة واختصار ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٢) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾
✽ وتختتم السورة بتنزيه الله سبحانه: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾

- وينفى الفلاح عن الكافرين في مقابل تقرير الفلاح في أول السورة للمؤمنين ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾.

- وبالتوجه إلى الله طلباً للرحمة والمغفرة: ﴿وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾.
وهنا يلتقى مطلع السورة وختامها في تقرير الفلاح للمؤمنين والخسران للكافرين.

وفي تقرير صفة الخشوع في الصلاة في مطلعها والتوجه إلى الله بالخشوع في ختامها... فيتناسق المطلع والختام في ظلال الإيمان.

برنامج الحفظ

اليوم	الأول	الثاني
آيات	من ٩٩	١٠٨
الحفظ	إلى ١٠٧	١١٨

تفسير آيات هذا الشوط

من صفحة رقم (١٧٠) إلى صفحة رقم (١٧١)

سورة النور

«مدنية» وآياتها ٦٤ آية

مدة الحفظ: ١٠ أيام

هذه السورة من السور المدنية، التي تتناول الأحكام التشريعية، وتعنى بأمور التشريع، والتوجيه والأخلاق، وتهتم بالقضايا العامة والخاصة التي ينبغي أن يربى عليها المسلمون أفراداً وجماعات، وقد اشتملت هذه السورة على أحكام هامة وتوجيهات عامة تتعلق بالأسرة، التي هي النواة الأولى لبناء المجتمع الأكبر. فتحدثت عن العلاقة الخاصة بين الرجال والنساء، وذكرت عقوبات بعض الجرائم الجنسية، وشرحت آداب نظر كل جنس إلى الآخر وحددت الزينات المباحة والمحظورة كما أوجبت الاستئذان قبل دخول البيوت، وداخل كل بيت! وبينت البيوت التي يجوز الأكل فيها ومع من؟

✽ وهذه تنظيمات لبناء المجتمع الإسلامي على العفة والطهر. وإقامة سياج متين حول المحارم التي يخاف وقوعها.

✽ وقد كان لهذه التعليمات أثر في صون الأمة من الآثام وتحصينها من الرذائل، ومن المشاهد أن الحضارة المعاصرة تجرأت على المنكر، ومهدت لها الطرق، ولم تزل تواقعها حتى استباحتها، والزنا الآن لا يسمى زنا، بل يسمى في أغلب الأحيان حباً أو صداقة.

✽ والمحور الذي تدور عليه السورة كلها هو محور التربية التي تشتد في وسائلها إلى درجة الحدود، وترق إلى درجة اللمسات الوجدانية الرفيقة، التي تصل القلب بنور الله وبآياته المبثوثة في تضاعيف الكون وثناياها الحياة. والهدف واحد في الشدة واللين.

هو تربية الضمائر، واستجاشة المشاعر، ورفع المقاييس الأخلاقية للحياة، حتى تتصل بنور الله الذي أشرقت به الظلمات. في السماوات والأرض، والقوب والضمائر، والنفوس والأرواح.

ويجرى سياق السورة حول محورها الأصيل في خمسة أسواط

الشوط الأول: من الآية رقم (١) إلى الآية رقم (٢٦) ويتضمن الإعلان الحاسم الذي تبدأ به ويليه حد الزنا وذكر قصة حديث الأفك.

الشوط الثاني: من الآية رقم (٢٧) إلى الآية رقم (٣٤) ويتناول هذا الشوط وسائل الوقاية من الجريمة وتجنيب النفوس أسباب الأغراء والغواية.

الشوط الثالث: من الآية رقم (٣٥) إلى الآية رقم (٤٥) وفيه مجموعة الآداب التي تتضمنها السورة، فيربطها بنور الله.

الشوط الرابع: من الآية رقم (٤٦) إلى الآية رقم (٥٧) ويتحدث عن مجافاة المنافقين للأدب الواجب مع رسول الله ﷺ مع تصوير آداب المؤمنين الخالص وطاعتهم.

الشوط الخامس: من الآية رقم (٥٨) إلى الآية (٦٤) يعود هذا الشوط إلى آداب الاستئذان والضيافة في محيط البيوت بين الأقارب والأصدقاء وإلى آداب الجماعة المسلمة كلها كأسرة واحدة، مع رئيسها ومربيها -رسول الله ﷺ.

الشوط الأول

(حديث الإفك وبيان حد الزنا)

من الآية رقم (١) قوله تعالى: ﴿سُورَةُ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا...﴾

إلى الآية رقم (٢٦) قوله تعالى: ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ...﴾

مدة الحفظ: ثلاثة أيام

* هذا الشوط يتضمن الإعلان الحاسم الذى تبدأ به ﴿سُورَةُ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

* ويليه بيان حد الزنا، وتفظيع هذه الفعل، وتقطيع ما بين الزناة والجماعة المسلمة، فلا هى منهم ولا هم منها. ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢) الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾.

* ثم بين حد القذف وعلة التشديد فيه: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾.

- واستثناء الأزواج من هذا الحد مع التفريق بين الزوجين بالملاعة: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ (٦) وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٧) وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ (٨) وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾.

* ثم حديث الإفك وقصته. ويقول الشيخ محمد الغزالي يرحمه الله: (والحق إنى أحتقر الرجل الذى يتوارى عن الأنظار ثم يطلق مقالة السوء عن سيدة شريفة، ويترك للمستغفلين والأغرار أن يشيعوها. ذاك ما فعله كبير المنافقين عبد الله بن أبى عندما افترى الكذب على عائشة أم المؤمنين، وطعنها فى أغلى ما تملك وتركها تقول: ظننت أن الحزن فالحق كبدى!!

أما الرسول ﷺ فقد أخذته الدهشة وتحير فى هذه المصيبة الداهية، لولا أن الله أنزل براءة زوجته نى وحى يتلى إلى آخر الدهر!! ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

❖ وينتهى هذا الشوط بتقرير مشاكلة الخبيثين للخبيثات، ومشاكلة الطيبين للطيبات.
وبالعلاقة التي تربط بين هؤلاء وهؤلاء. ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ
لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾.

تفسير آيات هذا الشوط من صفحة رقم (١٧٢) إلى صفحة رقم (١٧٤)

برنامج الحفظ

اليوم		الأول	الثاني	الثالث
آيات الحفظ	من	١	١٠	١٩
	إلى	٩	١٨	٢٦

الشوط الثانى

(الوقاية من الجرائم)

من الآية رقم (٢٧) قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ...﴾
إلى الآية رقم (٣٤) قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُّبِينَاتٍ...﴾

مدة الحفظ: يومان.

* يتناول هذا الشوط وسائل الوقاية من الجريمة، وتجنب النفوس أسباب الإغراء والغواية.

فيبدأ بأداب البيوت والاستئذان على أهلها: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٢٧)﴾ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ. والأمر بغض البصر والنهي عن إبداء الزينة لغير المحارم. ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾.

والحض على إنكاح الأيامى وهم الذين لا أزواج لهم من الجنسين... والمقصود هنا الأحرار ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾.

والتحذير من دفع الفتيات إلى البغاء وإكراههن على ذلك -وهن يردن العفة- ابتغاء المال الرخيص كان جزءاً من خطة القرآن فى تطهير البيئة الإسلامية. ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهِنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

وكل ما سبق هو أسباب وقائية لضمان الطهر والتعفف فى عالم الضمير والشعور، ودفع المؤثرات التى تهيئ الميول الحيوانية، وترهق أعصاب المتحرجين المتطهرين، وهم يقاومون عوامل الإغراء والغواية.

ويعقب على هذا الشوط بصفة القرآن التى تناسب موضوعه وجوه: ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُّبِينَاتٍ وَمَثَلًا مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾.

فهو آيات مبيّنات، لا تدع مجالاً للغموض والتأويل، والانحراف عن النهج القويم.

وهو عرض لمصائر الغابرين الذين انحرفوا عن نهج الله فكان مصيرهم النكال .
وهو موعظة للمتقين الذين تستشعر قلوبهم رقابة الله فتحشى وتستقيم .
والأحكام التى تضمنها هذا الشوط مع هذا التعقيب ، الذى يربط القلوب بالله الذى نزل
هذا القرآن .

تفسير آيات هذا الشوط من صفحة رقم (١٧٤) إلى صفحة رقم (١٧٧)

برنامج الحفظ

اليوم		الأول	الثانى
آيات الحفظ	من	٢٧	٣٢
	إلى	٣١	٣٤

الشوط الثالث

(نور الله وآداب تتبّع...)

من الآية رقم (٣٥) قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾

إلى الآية رقم (٤٥) قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ...﴾

مدة الحفظ: يومان

* هذا الشوط يتوسط مجموعة الآداب التي تتضمنها السورة، فيربطها بنور الله ويتحدث عن أظهر البيوت التي يعمرها وهي التي تعمر بيوت الله... ﴿فِي بُيُوتِ أَذُنِ اللَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيَذْكُرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (٣٦) رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾.

* وفي الجانب المقابل الذين كفروا وأعمالهم كسراب من اللمعان الكاذبة، أو كظلمات بعضها فوق بعض. ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٣٩) أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾.

* ثم يكشف عن فيوض من نور الله في الآفاق:

- في تسييح الخلائق كلها: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَافَّاتٍ كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾.

- وفي زجاء دفع السحاب: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾.

- وفي تقلب الليل والنهار: ﴿يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لَأُولِي الْأَبْصَارِ﴾.

- وفي خلق كل دابة من ماء ثم اختلاف أشكالها ووظائفها وأنواعها وأجناسها: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

وإن على الأحياء. وهي بهذا التنوع في الأشكال والأحجام، والأصول والأنواع،

والألوان. وهى خارجة من أصل واحد، ليوحى بالتدبير المقصود، والمشئنة العامدة. وينفى فكرة الفلته والمصادفة وإلا فأى فلته تلك التى تتضمن كل هذا التدبير، وأية مصادفة تلك تتضمن كل هذا التقدير؟ إنما هو صنع الله العزيز الحكيم الذى أعطى كل شئ خلقه ثم هدى....

تفسير آيات هذا الشوط من صفحة رقم (١٧٦) إلى صفحة رقم (١٧٨)

برنامج الحفظ

اليوم		الأول	الثانى
آيات الحفظ	من	٣٥	٤١
	إلى	٤٠	٤٥

الشوط الرابع

أدب المؤمنين وسوء أدب المنافقين

من الآية رقم (٤٦) قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ...﴾
إلى الآية رقم (٥٧) قوله تعالى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ...﴾

مدة الحفظ: يومان

✽ هذا الشوط يتحدث عن مجافاة المنافقين للأدب الواجب مع رسول الله ﷺ في الطاعة والتحاكم: ﴿وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ (٤٧) وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ (٤٨) وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ (٤٩) أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولَهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾

✽ ويصور أدب المؤمنين الخالص وطاعتهم: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٥١) وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾

✽ ويعددهم، على هذا، الاستخلاف في الأرض، والتكفين في الدين: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾

✽ والنصر على الكافرين: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾

فهذه هي العدة... الاتصال بالله، وتقويم القلب بإقامة الصلاة. والاستعلاء على الشح، وتطهير النفس والجماعة بإيتاء الزكاة وطاعة الرسول والرضى بحكمه، وتنفيذ شريعة الله في الصغيرة والكبيرة وتحقيق النهج الذي أراده الله للحياة ﴿لَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ﴾ في الأرض من الفساد والانحدار والخوف والقلق والضلال، وفي الآخرة من الغضب والعذاب والنكال.

ألا إن وعد الله قائم. ألا وإن شرط الله معروف. فمن شاء الرعد فليقم بالشرط ومن أوفى بعهده من الله؟

برنامج الحفظ

اليوم	الأول	الثاني
من	٤٦	٥٤
إلى	٥٣	٥٧

تفسير آيات هذا الشوط
من صفحة رقم (١٧٨) إلى صفحة رقم (١٧٩)

الشروط الخامس

(آداب الاستئذان)

من الآية رقم (٥٨) قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا...﴾

إلى الآية رقم (٦٤) قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ...﴾

مدة الحفظ: يومان

* يبدأ هذا الشوط بأحكام الاستئذان داخل البيوت ويخصص أوقاتا ثلاثة دون غيرها لأنها مظنة انكشاف العورات. ولا يجعل استئذان الخدم والصغار في كل حين منعاً للخرج: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيْسَ أَذْنُكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَلْبُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهْرِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.

والتعقيب هنا بأن الله عليم حكيم لأن المقام مقام علم الله بنفوس البشر، وما يصلحها من الآداب، ومقام حكمته كذلك في علاج النفوس والقلوب.

* وبخصوص إخفاء زينة النساء منعاً لإثارة الفتن والشهوات. عاد هنا يستثنى من النساء القواعد اللواتي فرغت نفوسهن من الرغبة في معاشره الرجال. ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

* ثم يمضي السياق في تنظيم العلاقات والارتباطات بين الأقارب والأصدقاء: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ مُفَاتِحُهَا أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.

* ويتنقل من تنظيم العلاقات بين الأقارب والأصدقاء، إلى تنظيمها بين الأسرة الكبيرة... أسرة المسلمين... ورئيسها وقائدها محمد رسول الله ﷺ وإلى آداب المسلمين في مجلس الرسول: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ

يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذِّنْ لِمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٨١﴾

* ثم يلتفت إلى ضرورة توقيف الرسول ﷺ عند الاستئذان، وفي كل الأحوال ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ .

* ويختتم هذا التحذير، وتختتم معه السورة كلها بإشعار القلوب المؤمنة والمنحرفة بأن الله مطلع عليها، رقيب على عملها، عالم بما تنطوى عليه وتخفيه: ﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾

تفسير آيات هذا الشوط من صفحة رقم (١٧٩) إلى صفحة رقم (١٨١)

برنامج الحفظ

اليوم	الأول	الثاني
آيات	من ٥٨	٦١
الحفظ	إلى ٦٠	٦٤

سورة الفرقان

«مكية» وآياتها ٧٧ آية

مدة الحفظ: ٧ أيام

هذه السورة: تبدو كلها وكأنها إيناس لرسول الله ﷺ وتسرية، وتطمين له وتقوية وهو يواجه مشركى قريش، وعنادهم له، وتطاولهم عليه، وتعتتهم معه، وجدالهم الباطل، ووقوفهم فى وجه الهدى وصدهم عنه.

❖ فهى فى لمحة منها تصور الإناس اللطيف الذى يحيط به الله عبده ورسوله وكأئما يمسح على آلامه ومتاعبه مسحاً رقيقاً.

❖ وهى فى اللمحة الأخرى تصور المعركة العنيفة مع البشرية الضالة الجاحدة المشاقة لله ورسوله. وهى تجادل فى عنف، وتنجح عن الهدى الواضح.

❖ ابتدأت هذه السورة الكريمة بالحديث عن القرآن الذى تفنن المشركون بالطعن فيه، والتكذيب بآياته، فتارة زعموا أنه أساطير الأولين، وأخرى زعموا أنه من اختلاف محمد أعانه عليه بعض أهل الكتاب، وثالثة زعموا أنه سحر مبين، فرد الله تعالى عليهم هذه المزاعم الكاذبة، والأوهام الباطلة، وأقام الأدلة والبراهين على أنه تنزيل رب العالمين. ﴿وَقَالُوا أَأَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ٥﴾ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ٦.

❖ ثم تحدثت عن موضوع الرسالة التى طالما خاض فيها المشركون المعاندون، واقترحوا أن يكون الرسول ملكاً لا بشراً، وأن تكون الرسالة -على فرض تسليم الرسول من البشر- خاصة بذوى الجاه والثراء، فتكون لإنسان عظيم، لا لفقر يتييم، وقد رد الله تعالى شبهتهم بالبرهان القاطع، والحجة الدامغة، التى تقصم ظهر الباطل: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ قَصُورًا ٧﴾.

❖ ثم ذكرت الآيات فريقتاً من المشركين عرفوا الحق وأقروا به، ثم انتكسوا إلى جحيم الضلال ﴿وَيَوْمَ يَعْصِي الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ٢٧﴾ يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ٢٨ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ٢٩.

❖ وفى ثنايا السورة الكريمة جاء ذكر بعض الأنبياء إجمالاً وجاء الحديث عن أقوامهم المكذبين، وما حل بهم من النكال والدمار نتيجة لطغيانهم وتكذيبهم لرسول الله كقوم نوح،

وعاد، وثمود، وأصحاب الرس وقوم لوط، وغيرهم من الكافرين الجاحدين، كما تحدثت السورة عن دلائل قدرة الله ووحدانيته، وعن عجائب صنعه وتآثر خلقه في هذا الكون البديع، الذى هو أثر من آثار قدرة الله، ومشاهد من شواهد العظمة والجلال:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾

﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا﴾

﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا (٤٨) لِنُخْطِيَ بِهِ بَلَدَهُ مَيِّتًا وَنُنْقِئَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا﴾

﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فَرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا﴾

﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾

❖ وختمت السورة ببيان صفات عباد الرحمن، وما أكرمهم الله به من الأخلاق الحميدة التى استحقوا بها الأجر العظيم فى جنات النعيم: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾

وكأنما تتمخض عنهم معركة الجهاد الشاقة مع البشرية الجاحدة الضالة المعاندة، وكأنما هم الثمرة الحلوة الجنة الممثلة للخير الكامن فى شجرة البشرية ذات الأشواك.

❖ ثم يجئ تصوير هوان البشرية على الله، لولا تلك القلوب المؤمنة التى تلتجئ إليه وتدعوه ﴿قُلْ مَا يَعْجَبُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾

ويمكن تقسيم السورة إلى أربعة أشواط:

الشوط الأول: من الآية رقم (١) إلى الآية رقم (٢٠) يتحدث عن المشركين وتطاولهم على الله ورسوله.

الشوط الثانى: من الآية رقم (٢١) إلى الآية رقم (٤٤) وفيه مشهد من مشاهد القيامة.

الشوط الثالث: من الآية رقم (٤٥) إلى الآية رقم (٦٢) وفيه جيلة فى مشاهد الكون.

الشوط الأخير: من الآية رقم (٦٣) إلى الآية رقم (٧٧) وفيه يصور (عباد الرحمن)

التسمية: سميت السورة الكريمة (سورة الفرقان) لأن الله تعالى ذكر فيها هذا الكتاب المجيد الذى أنزله على عبده محمد ﷺ وكان النعمة الكبرى على الإنسانية لأنه النور الساطع والضياء المبين، الذى فرق الله به بين الحق والباطل، والنور والظلام، والكفر والإيمان.

الشوط الأول

(المشركون... وتطاولهم على الله ورسوله)

من الآية رقم (١) قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ...﴾

إلى الآية رقم (٢٠) قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ...﴾

مدة الحفظ: يومان

* يبدأ هذا الشوط بتسبيح الله وحمده على تنزيل هذا القرآن على عبده ليكون للعالمين نذيراً.

* ويتوحيده الله المالك لما فى السموات والأرض، المدير للكون بحكمة وتقدير، ونفى الولد والشريك. ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ۝ (١) الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقْدَرَهُ تَقْدِيرًا ۝

* ثم يذكر اتخاذ المشركين مع ذلك آلهة من دونه لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا ۝

* ويحكى مقولاتهم المؤذية عن الرسول لله من تكذيبه فيما جاءهم به، وادعائهم أنه إفاك افتراه، وأنه أساطير الأولين اكتتبها... ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِفْكُ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا ۝ (٤) وَقَالُوا اسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝ (٥) قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ۝

* ويحكى اعتراضاتهم على بشرية الرسول وحاجته للطعام والمشى فى الأسواق، واقتراحتهم أن ينزل عليه ملك أو يلقى إليه كنز، أو تكون له جنة يأكل منها وأنه رجل مسحور (حاشاه): ﴿وَقَالُوا مَا لِهَٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا ۝ (٧) أَوْ يُلْقَىٰ إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ۝

* ولكى يهون على نفس الرسول ﷺ بكل ما سبق من مقولات جاحدة، يعلن ضلالهم وتكذيبهم بالساعة، ويتوعددهم بما أعدده الله من سعير: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ۝ (١١) إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَّكَانٍ يَبْعِدُ سَمِعُوا لَهَا تَغِيْظًا وَزَفِيرًا ۝ (١٢) وَإِذَا أَلْقَا مِنْهَا مَكَانًا ضِيقًا مُّقْرِنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ۝

ويعرض فى الصفحة المقابلة صورة المؤمنين فى الجنة: ﴿قُلْ ذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءٌ وَمَصِيرًا (١٥) لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا﴾

* ويتتهى الشوط بتسليمة الرسول ﷺ بأن الرسل جميعاً كانوا بشراً مثله يأكلون الطعام ويمشون فى الأسواق: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾.

تفسير آيات هذا الشوط من صفحة رقم (١٨١) إلى صفحة رقم (١٨٣)

برنامج الحفظ

اليوم		الأول	الثانى
آيات الحفظ	من	١	١٠
	إلى	٩	٢٠

الشوط الثاني

(تطاول المكذبين ومشاهد القيامة)

من الآية رقم (٢١) قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا...﴾
إلى الآية رقم (٤٤) قوله تعالى: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ...﴾

مدة الحفظ: يومان

* يبدأ هذا الشوط بتطاول المكذبين - بقاء الله - على الله، وقولهم: ﴿لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا﴾.

* ويعالجههم بمشهد اليوم الذي يرون فيه الملائكة: ﴿وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا﴾
﴿وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾.

ليكون في ذلك تأسية للرسول ﷺ وهم يهجرون القرآن وهو يشكو لربه هذا الهجران.
وهم يعترضون على طريقة تنزيله ويقولون: ﴿لَوْلَا نَزَلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾.

* ويعقب على هذا الاعتراض بمشهدهم يوم القيامة يحشرون على وجوههم وهم المكذبون بيوم القيامة، وبتصوير عاقبة المكذبين قبلهم: ﴿فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا فَدَمَرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا (٣٦) وَقَوْمُ نُوحٍ لَمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا (٣٧) وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرُّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا (٣٨) وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَرْنَا تَبِيرًا (٣٩) وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرْنَا مَطَرًا سَوَاءً أَقَلَّمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا﴾.

* وفي نهاية الشوط يعقب على هذا الاستهزاء بتحقيهم ووصفهم بأنهم أنعام بل دون ذلك: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾.

وهكذا يخرج المستهزئين من إطار الآدمية في عنف واحتقار ومهانة.

تفسير آيات هذا الشوط من صفحة رقم (١٨٤) إلى صفحة رقم (١٨٦)

برنامج الحفظ

اليوم	الأول	الثاني
آيات	٢١	٣٥
الحفظ	٣٤	٤٤

الشوط الثالث

(جولة فى مشاهد الكون)

من الآية رقم (٤٥) قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ...﴾
إلى الآية رقم (٦٢) قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً...﴾

مدة الحفظ: يوم واحد

* وهذا الشوط يبدأ بجولة فى مشاهد الكون تبدأ بمشهد الظل: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسُ عَلَيْهِ دَلِيلًا ۝٤٥﴾ ثُمَّ قَبَضْنَا إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿
ثم يستطرد فى الآيات إلى تعاقب الليل والنهار، والرياح المبشرة بالماء الحى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ۝٤٨﴾ لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا ﴿

ومع هذا فهم يعبدون من دون الله مالا ينفعهم ولا يضرهم، ويتظاهرون على ربهم وخالقهم، ويتناولون إذا دعوا إلى عبادة الله الحق ويقابلونها باستخفاف واستنكار: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنْسَاجِدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ۝٤٩﴾.

* ويرد على تطاولهم هذا بتمجيد الله سبحانه وتكبيره والتحدث ببركته وعظمته، وعظمة خلقه، وآياته المذكرة به فى هذا الخلق العظيم.

تفسير آيات هذا الشوط من صفحة رقم (١٨٦) إلى صفحة رقم (١٨٧)

الشوط الرابع

(صفات عباد الرحمن)

من الآية رقم (٦٣) قوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ...﴾

إلى الآية رقم (٧٧) قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي...﴾

مدة الحفظ : يومان

هذا الشوط الأخير في السورة يُبرز فيه ﴿عِبَادُ الرَّحْمَنِ﴾ بصفاتهم المميزة، ومقوماتهم الخاصة، وكأنما هم خلاصة البشرية في نهاية المعركة الطويلة بين الهدى والضلال. بين البشرية الجاحدة المشاقة والرسول الذين يحملون الهدى لهذه البشرية. وكأنما هم الثمرة الجنية لذلك الجهاد الشاق الطويل، والعزاء المريح لحملة الهدى فيما لا قوة من جحود وصلادة وإعراض!

ثم يفتح باب التوبة لمن يرغب في أن يسلك طريقة عباد الرحمن، ويصور جزاءهم على صبرهم على تكاليف الإيمان والعبادة: ﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا (٧٥) خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾

والآن وقد صور عباد الرحمن تلك الخلاصة الصافية للبشرية يختم السورة بهوان البشرية على الله لولا هؤلاء الذين يتطلعون إلى السماء. فأما المكذبون فالعذاب حتم عليهم لازم. ﴿قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾

وهو ختام يناسب موضوع السورة كلها، ومساقها للتسرية عن رسول الله ﷺ وتعزيزه عما يلاقى من عناد قومه وجحودهم، وتناولهم عليه، وهم يعرفون مقامه، ولكنهم في سبيل الإبقاء على باطلهم يعاندون ويصرون... فما قومه؟ وما هذه البشرية كلها، لولا القلة المؤمنة التي تدعو الله. وتتضرع إليه. كما يدعو عباد الرحمن ويتضرعون؟

تفسير آيات هذا الشوط من صفحة رقم (١٨٧) إلى صفحة رقم (١٨٨)

برنامج الحفظ

اليوم		الأول	الثاني
آيات	من	٦٣	٦٩
	إلى	٦٨	٧٧
الحفظ			

سورة الشعراء

«مكية» وآياتها ۲۲۷ آية

مدة الحفظ: ١١ يوم

هذه السيرة: موضوعها الرئيسي هو موضوع السور المكية جميعاً.. العقيدة.. ملخصة في عناصرها الأساسية:

* توحيد الله: ﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ﴾

* الخوف من الآخرة: ﴿وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُنْعَثُونَ﴾ (٨٧) يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾

* والتصديق بالوحي: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٩٢) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٣) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾.

❖ ثم التخويف من عاقبة المكذبين: إما بعذاب الدنيا الذي يدمر المكذبين.

وإما بعذاب الآخرة الذي ينتظر الكافرين.

ذلك إلى تسلية الرسول ﷺ وتعزيتة عن تكذيب المشركين له وللقرآن: ﴿لَعَلَّكَ بَاقِعٌ
نَفْسِكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ .

وإلى طمأننة قلوب المؤمنين وتصبيرهم على ما يلقونه من عنت المشركين ، وتثبيتهم على العقيدة مهما أودوا في سبيلها .

وجسم الصورة هو القصص الذي يشغل ثمانين ومائة آية من مجموع آيات السورة كلها والقصص والمقدمة والتعقيب تؤلف وحدة متكاملة متجانسة، تعبر عن موضوع السورة وتبرزه في أساليب متنوعة، تلتقى عند هدف واحد... ومن ثم تعرض من كل قصة الحلقة أو الحلقات التي تؤدي هذه الأعراض.

✽ فبدأت بقصة الكليم (موسى) مع فرعون الطاغية الجبار، وما جرى من المحاوراة والمداورة بينهما فى شأن الإله جل وعلا، وما أيد الله به موسى من الحجة الدامغة التى تقصم ظهر الباطل.

✽ ثم تناولت قصة الخليل إبراهيم -عليه السلام- وموقفه من قومه وأبيه في عبادتهم للأوثان والأصنام، وقد أظهر لهم بقوة حجته، ونصاعة بيانه، بطلان ما هم عليه من عبادة

الدرس الثانى

(قصة موسى - عليه السلام -)

من الآية رقم (١٠) قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ...﴾
إلى الآية رقم (٦٨) قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾
مدة الحفظ: ٣ أيام

* هذه الحلقة من قصة موسى - عليه السلام - تجيئ فى هذه السورة متناسقة مع موضوع السورة، ومع اتجاهها إلى بيان عاقبة المكذبين بالرسالة، وإلى طمأننة الرسول ﷺ وتعزيتة عما يلقاه من إغراض المشركين وتكذيبهم.

* والحلقة المعروضة هنا من قصة موسى هى حلقة الرسالة والتكذيب وما كان من غرق فرعون وملئه جزاء على هذا التكذيب وعقابا على ائتماره بموسى ومن معه من المؤمنين. ونجاة موسى وبنى إسرائيل مع كيد الظالمين.

* وهذه الحلقة مقسمة إلى مشاهد استعراضية (سبعة):

المشهد الأول: مشهد النداء والبعثة والوحى والمناجاة بين موسى - عليه السلام - وربّه.

المشهد الثانى: مشهد مواجهة موسى لفرعون وملئه برسائله وآيتى العصا واليد البيضاء.

المشهد الثالث: مشهد التآمر وجمع السحرة وحشد الناس للمباراة الكبرى.

المشهد الرابع: مشهد السحرة بحضرة فرعون يطمثون على الأجر والجزاء.

المشهد الخامس: مشهد المباراة ذاته وإيمان السحرة وتهديد فرعون ووعيده.

المشهد السادس: مشهد ذو شقين:

الشق الأول: مشهد إيحاء الله لموسى أن يسرى بعباده ليلاً.

والشق الثانى: مشهد إرسال فرعون فى المدائن حاشرين يجمعون الجنود لملاحقة بنى

إسرائيل.

المشهد السابع: مشهد المواجهة أمام البحر ونهايته من انفلاق البحر وغرق الظالمين ونجاة المؤمنين.

تفسير آيات هذا الدرس من صفحة رقم (١٨٩) إلى صفحة رقم (١٩٢)

برنامج الحفظ

اليوم		الأول	الثانى	الثالث
آيات الحفظ	من	١٠	٢٧	٤٩
	إلى	٢٦	٤٨	٦٨

الدرس الثالث

(قصة إبراهيم - عليه السلام -)

من الآية رقم (٦٩) قوله تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ...﴾
إلى الآية رقم (١٠٤) قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾

مدة الحفظ: يوم واحد

يؤمر الرسول ﷺ أن يتلو على المشركين قصة إبراهيم -عليه السلام- وقومه، ذلك أنهم زعموا أنهم ورثة إبراهيم، وأنهم على دينه القديم، وهم يشركون بالله، ويقيمون الأصنام لعبادتهم في بيته الحرام، الذي بناه إبراهيم خالصاً لله. فأتى عليه نبأ إبراهيم ليتبينوا منه حقيقة ما يزعمون.

والحلقة التي تعرض هنا من قصة إبراهيم -عليه السلام- هي حلقة الرسالة إلى قومه، وحواره معهم حول العقيدة، وإنكار الآلهة المدعاة. ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ (٦٩) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ (٧٠) قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَّلُ لَهَا عَافِيَةً (٧١) قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ (٧٢) أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ﴾.

والإتجاه بالعبادة إلى الله: ﴿فَأَنَّهُمْ عُدُوِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾.

والتذكير باليوم الآخر: ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾.

يعقب هذا مشهد كامل من مشاهد القيامة، يتكرر فيه العباد للآلهة، ويندمون على الشرك الذي انتهى بهم إلى ما هم فيه كأنهم قد صاروا فعلاً إلى ما هم فيه!
﴿قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ (٩٦) تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٩٧) إِذْ نُسَوِّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٩٨) وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا لِمُجْرِمُونَ﴾.

وهنا عبرة القصة للمشركين.. ومن ثم يتوسع في الحديث عن مقومات عقيدة التوحيد، وفساد عقيدة الشرك، ومصير المشركين في يوم الدين لأن التركيز متجه إليها ويختصر ما عدا ذلك مما يفصله في سور أخرى.

وقد وردت حلقات من قصة إبراهيم -عليه السلام- في البقرة، والأنعام، وهود، وإبراهيم، والحجر، ومريم، والأنبياء، والحج وكانت في كل سورة مناسبة لسياقها العام. وعرض منها ما يتفق مع موضوع السورة وجوها وظلها.

تفسير آيات هذا الدرس من صفحة رقم (١٩٢) إلى صفحة رقم (١٩٣)

الدرس الرابع

قصة نوح

من الآية رقم (١٠٥) قوله تعالى: ﴿كَذَبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾
إلى الآية رقم (١٢٢) قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾

مدة الحفظ: يوم واحد

إن الخط التاريخي ليس هو المقصود هنا، بل المقصود هو العبرة من نهاية الشرك والتكذيب. وقصة نوح، كقصة موسى وقصة إبراهيم، تعرض في سور شتى من القرآن. ﴿كَذَبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ (١٠٥) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ (١٠٦) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٠٧) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾.

* وقوم نوح لم يكذبوا إلا نوحًا. ولكنه يذكر أنهم كذبوا المرسلين. فالرسالة في أصلها واحدة.

وهي دعوة إلى توحيد الله. فمن كذب بها فقد كذب بالمرسلين أجمعين. فهذه دعوتهم جميعًا.

* وهذه هي دعوة نوح التي كذبها فيها قومه -وهو أخوه- وكان الأليق بالأخوة أن تفود إلى المسألة والاطمئنان والإيمان والتصديق. ولكن قومه لم يأبهوا لهذه الصلة، ولم تلتن قلوبهم لدعوة أخيهم نوح إذ قال لهم: ﴿أَلَا تَتَّقُونَ﴾.

ويكرر عليهم طلب التقوى والطاعة، ولكن القوم يطلعون عليه باعتراض عجيب. وهو اعتراض مكرور في البشرية مع كل رسول: ﴿قَالُوا أَنْتُمْ لَكُمْ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ﴾.

فلما أن واجههم نوح -عليه السلام- بحجته الواضحة ومنطقه المستقيم: ﴿قَالَ وَمَا عَلَّمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١١٢) إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ (١١٣) وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ (١١٤) إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾.

لجأوا إلى ما يلجأ إليه الطغيان كلما اعوزته الحجة، وخذله البرهان: ﴿قَالُوا لَنْ نَمُنَّ بِكَ يَا نُوحُ لَنَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ﴾.

* هنا توجه نوح إلى الولي الوحيد، والناصر الفريد، الذي لا ملجأ سواه للمؤمنين: ﴿قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ (١١٧) فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (١١٨) فَانْجِئْنَا وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ (١١٩) ثُمَّ أَعْرَفْنَا بَعْدَ الْبَاقِينَ﴾.

واستجاب الله لنييه الذى يتهده الطغيان . . ثم يجئ التعقيب: ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (١٢١) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿

تفسير آيات هذا الدرس من صفحة رقم (١٩٣) إلى صفحة رقم (١٩٤)

الدرس الخامس

قصة عاد وأخوهم هود

من الآية رقم (١٢٣) قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ﴾
إلى الآية رقم (١٤٠) قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾
مدة الحفظ: يوم واحد

وقوم هود كانوا يسكنون الأحقاف، وهى جبال رملية قرب حضرموت من ناحية اليمن. وقد جاءوا بعد قوم نوح. وكانوا ممن زاغت قلوبهم بعد فترة من الطوفان الذى طهر وجه الأرض من العصاة.

وتبدأ هذه القصة كما بدأت قصة قوم نوح: ﴿كَذَّبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ﴾ (١٢٣) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ (١٢٤) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٢٥) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا (١٢٦) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿

فهى الكلمة التى يقولها كل رسول. ثم يزيد ما هو خاص بحال القوم وتصرفاتهم، فينكر عليه الترف فى البنيان لمجرد التباهى بالمقدرة، والإعلان عن الشراء، والتكاثر والاستطالة فى البناء، كما ينكر غرورهم بما يقدرون عليه من أمر هذه الدنيا، وما يسخرونه فيها من القوى، وغفلتهم عن تقوى الله ورقابته: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ﴾ (١٢٨) وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلَدُونَ (١٢٩) وَإِذَا بَطِشْتُمْ بَطِشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿

ويبدوا أن عاداً كانت قد بلغت من الحضارة الصناعية مبلغاً يذكر، حتى لتتخذ المصانع لنحت الجبال وبناء القصور، وتشيد العلامات على المرتفعات.

* ويمضى هود فى استنكار ما عليه القوم. ولكن هذه التذكرة وهذا التخويف، لا يصلان إلى تلك القلوب القاسية الفظة الغليظة: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ﴾.

وفى كلمتين اثنتين ينتهى الأمر، وتطوى قوى عاد الجبارين، وتطوى مصانعهم التى يتخذون، ويطوى ما كانوا فيه من نعيم ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (١٣٩) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿

تفسير آيات هذا الدرس من صفحة رقم (١٩٤) إلى صفحة رقم (١٩٥)

الدرس السادس

ثمود وأخوهم صالح

من الآية رقم (١٤١) قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ﴾

إلى الآية رقم (١٥٩) قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾

مدة الحفظ: يوم واحد

إنها ذات الدعوة بالفاظها يدعوها كل رسول... ثم يزيد ما هو من شأن ثمود خاصة، وما تقتضيه طبيعة الموقف وطبيعة الظروف. إذ يذكرهم أخوهم صالح بما هم فيه من نعمة - (وقد كانوا يسكنون بالحجر بين الشام والحجاز، وقد مر النبي ﷺ بدورهم المدمرة مع صحابته في غزوة تبوك) - ويخوفهم سلب هذه النعمة، كما يخوفهم ما بعد المتاع من حساب على ما كان من تصرفهم فيه: ﴿أَتُركُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِينَ﴾ (١٤٦) فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (١٤٧) وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ (١٤٨) وَتَنَجُّوتٍ مِنَ الْجِبَالِ يُّوْتًا فَارِهِينَ ﴿

وإنهم ليعيشون بين هذا المتاع الذي يصوره لهم أخوهم صالح. ولكنهم يعيشون في غفلة عنه لا يفكرون فيمن وهبهم إياه، ولا يتدبرون منشأه ومآله.

وبعد أن يلمس قلوبهم هذه اللمسات الموقظة يناديهم إلى التقوى، إلى الطاعة، وإلى مخالفة الملائجاء البعيدين عن الحق والقصد: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (١٥١) الَّذِينَ يَفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿

ولكن هذه اللمسات وهذه النداءات لا تصل إلى تلك القلوب، فلا تصغي لها ولا تلتين ﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ﴾ (١٥٢) مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿

وطلبت ثمود خارقة معجزة من الرسول تدل على أنه حقاً مرسل من الله: ﴿فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿

وجاءهم بخارقة في صورة ناقه، بعدما استجاب الله له، ولا نخوض في وصفها، فنكتفي بأنها كانت خارقة كما طلبت ثمود. فماذا فعلت هذه الآية الخارقة بالقوم المتعنتين؟ إنهم لم يحفظوا عهدهم ولم يوفوا بشرطهم: ﴿فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ﴾

ولقد ندم القوم على الفعل، ولكن بعد فوات الأوان وتصديق النذير: ﴿فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ﴾ ثم يجي التعقيب ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (١٥٨) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿

تفسير آيات هذا الدرس من صفحة ١٩٥ إلى صفحة ١٩٥

الدرس السابع

قصة لوط

من الآية رقم (١٦٠) قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطِ الْمُرْسَلِينَ﴾

إلى الآية رقم (١٧٥) قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾

مدة الحفظ: يوم واحد

يبدأ لوط مع قومه بما بدأ به نوح وهود وصالح. يستنكر استهتارهم، ويستجيش في قلوبهم وجدان التقوى، ويدعوهم إلى الإيمان والطاعة، ويطمئنهم إلى أنه لن يفجعهم في شيء من أموالهم مقابل الهدى. ثم يواجههم باستنكار خطيئتهم الشاذة التي عرفوا بها في التاريخ: ﴿أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ (١٦٥) وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿

والخطيئة المنكرة التي عرف بها قوم لوط (وقد كانوا يسكنون عدة قرى في وادي الأردن) هي الشذوذ الجنسي بإتيان الذكور، وترك النساء. وهو انحراف للفطرة شنيع، لأن هذا الشذوذ لا يرمى إلى هدف ولا يحقق غاية، ولا يتمشى مع فطرة هذا الكون وقانونه. وعجيب أن يجد فيه أحد لذة. ومن ثم لم يكن بد أن يرجعوا عن هذا الانحراف. أو أن يهلكوا.

فلما دعاهم لوط إلى ترك هذا الشذوذ: ﴿قَالُوا لَنْ لَمْ تَنْتَهَ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ﴾

وقد كان فيهم غريبا. وفد عليهم مع عمه إبراهيم حين اعتزل أباه وقومه، وترك وطنه وأرضه، وعبر الأردن مع إبراهيم والقلعة التي آمنت معه. ثم عاش وحده مع هؤلاء القوم حتى أرسله الله إليهم، ليردهم عما هم فيه، فإذا بهم يهددونه بالإخراج من بينهم. عندئذ لم يبق إلا أن يعالئهم بكرة ما هم فيه:

﴿قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ﴾ أى الكره البالغ... ثم يتوجه إلى ربه بالدعاء:

﴿رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ﴾ واستجاب الله دعوة نبيه:

﴿فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ﴾ (١٧٥) إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ﴿ وهذه العجوز هي امرأته ﴿ثُمَّ دَمَرْنَا

الْآخَرِينَ﴾ (١٧٦) وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ ﴿

قِيلَ خَسَفَتْ قَرَاهِمَ وَغَطَاهُمُ الْمَاءُ ، ثُمَّ يَعْقِبُ عَلَى مَصْرَعِهِمُ بِالتَّعْقِيبِ الْمَكْرَرِ: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (١٧٤) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿

تفسير آيات هذا الدرس من صفحة رقم (١٩٦) إلى صفحة رقم (١٩٦)

ما لا يسمع ولا ينفع، وأقام لهم الأدلة القاطعة على وحدانية رب العالمين.

✽ ثم تحدثت السورة عن المتقين والغاوين، والسعداء والأشقياء، ومصير كل من الفريقين يوم الدين.

✽ وبعد أن تابعت السورة في ذكر قصص الأنبياء (نوح، وهود، وصالح، ولوط، وشعيب) عليهم الصلاة والسلام، وبينت سنة الله في معاملة المكذبين لرسله، عادت للتنويه بشأن الكتاب العزيز، تفخيماً لشأنه، وبياناً لمصدره: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٩٦) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٧) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ (١٩٨) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ۝﴾.

✽ ثم ختمت السورة بالرد على افتراء المشركين، في زعمهم أن القرآن من تنزل الشياطين، ليتناسق البدء مع الختام في أروع تناسق والتتام!

التسمية: سميت (سورة الشعراء) لأن الله تعالى ذكر فيها أخبار الشعراء، وذلك للرد على المشركين في زعمهم أن محمداً كان شاعراً، وأن ما جاء به من قبيل الشعر، فرد الله عليهم ذلك الكذب والبهتان بقوله: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (٢٢٤) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (٢٢٥) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ (٢٢٦) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ۝﴾.

الدرس الأول

المقدمة

من الآية رقم (١) قوله تعالى: ﴿طَسَمَ (١) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ...﴾

إلى الآية رقم (٩) قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾

مدة الحفظ: يوم واحد

* تبدأ هذه المقدمة بالتنبيه إلى أن آيات الكتاب المبين -ومنها هذه السورة- مؤلفة من هذه الأحرف المقطعة كما هو الشأن في السور المبدوءة بمثلها في القرآن. ﴿طَسَمَ (١) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾.

* وبعد هذا التنبيه يبدأ في مخاطبة الرسول ﷺ فيسليه ويهون عليه الأمر، ويستكثر ما يعانیه من أجلهم: ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (٢) إِنْ نَشَأْ نُنْزِلْ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾.

* ثم يجيء التهديد المجلل المهول للتعقيب على هذا الإعراض عن ذكر الله ورحمته ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ (٥) فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَاءَ لِّهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾.

* وإنهم يطلبون آية خارقة، ويغفلون عن آيات الله الباهرة فيما حولهم ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾.

وتنتهى مقدمة السورة بالتعقيب الذى يتكرر فى السورة بعد استعراض كل آية.

تفسير آيات هذا الدرس من صفحة رقم (١٨٩) إلى صفحة رقم (١٨٩)

الدرس الثامن

قصة شعيب

من الآية رقم (١٧٦) قوله تعالى: ﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ...﴾
إلى الآية رقم (١٩١) قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾

مدة الحفظ: يوم واحد

هذه قصة شعيب، وأصحاب الأيكة هم -غالبًا- أهل مدين. والأيكة الشجر الكثيف المتلف. ويبدو أن مدين كانت تجاورها هذه الغيضة الوريقة من الأشجار. وموقع مدين بين الحجاز وفلسطين حول خليج العقبة.

وقد بدأهم شعيب بما بدأ به كل رسول قومه، ثم أخذ يواجههم بما هو خاصة شأنهم: ﴿أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ (١٨١) وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ (١٨٢) وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾

ثم استجاش شعيب مشاعر التقوى في نفوسهم، وهو يذكرهم بخالقهم الواحد: ﴿وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِيلَ الْأَوَّلِينَ﴾

فما كان منهم إلا أن أطلقوا عليه الاتهام بأنه مسحور، فهو يخلط ويهذى بما يقول: ﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ (١٨٥) وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ (١٨٦) فَاسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾

وهو تحدى المستهتر الهازئ المستهين! وهو شبيه بتحدى المشركين للرسول الكريم... ويعجل السياق بالنهاية دون تفصيل ولا تطويل: ﴿قَالَ رَبِّيَ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٨٨) فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمَ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾.

قل أخذهم حر خانق شديد يكتم الأنفاس ويشقل الصدور. ثم تراءت لهم سحابة، فاستظلوا بها، فوجدوا لها بردًا. ثم إذا هي الصاعقة المجلجلة المدوية تفزعهم وتدمرهم تدميرا. وكان ذلك (يوم الظلة) فالظلة كانت سمة اليوم المعلوم.

ثم يجئ التعقيب المكرور: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ (١٩٠) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾

تفسير آيات هذا الدرس من صفحة رقم (١٩٦) إلى صفحة رقم (١٩٧)

الدرس التاسع

حديث عن القرآن

من الآية رقم (١٩٢) قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأُولِينَ﴾
إلى الآية رقم (٢٢٧) قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...﴾
مدة الحفظ: يوم

❖ وفي هذا الدرس يعود السياق إلى موضوع السورة الذي تضمنته المقدمة، فجاء هذا التعقيب الأخير. يتحدث عن القرآن، فيؤكد أنه تنزيل رب العالمين -ومنه هذه القصص الذي مضت به القرون، فإذا القرآن ينزل من رب العالمين- ويشير إلى علماء بنى إسرائيل يعرفون خبر هذا الرسول وما معه من القرآن، لأنه مذكور في كتب الأولين. إنما المشركون يعاندون الدلائل الظاهرة، ويزعمون أنه سحر أو شعر.

❖ ولو أن أعجميا لا يتكلم العربية نزل عليه هذا القرآن فتلاه عليهم بلغتهم ما كانوا به مؤمنين. لأن العناد هو الذي يقعد بهم عن الإيمان لا ضعف الدليل.
❖ وما تنزلت الشياطين بهذا القرآن على محمد ﷺ كما تنزل بالأخبار على الكهان. وما هو كذلك بشعر، فإن له منهجاً ثابتاً والشعراء يهيمون في كل واد وفق الانفعالات والأهواء.

إنما هو القرآن المنزل من عند الله تذكيراً للمشركين، قبل أن يأخذهم الله بالعذاب، وقبل أن يأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزئون. ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾.
وهذه الجولة الأخيرة في السورة حول القرآن فقد أكد أنه تنزيل من رب العالمين نزل به الروح الأمين. وفي المرة الثانية نفى أن تنزل به الشياطين.

وقرر بعد ذلك أن الشياطين لا تنزل على مثل محمد ﷺ في أمانته وصدقه وصلاح منهجه، إنما تنزل على كل كذاب آثم ضال من الكهان الذين يتلقون إحياءات الشياطين ويذيعونها مع التضخيم والتهويل: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ (٢٢١) تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ (٢٢٢) يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثُرُهُمْ كَاذِبُونَ﴾.

ولقد كانوا يقولون عن القرآن أحياناً: إنه شعر، ويقولون عن النبي ﷺ إنه شاعر.
فجاء القرآن يبين لهم في هذه السورة أن منهج محمد ﷺ ومنهج القرآن غير منهج

الشعراء ومنهج الشعر أصلاً. فإن هذا القرآن يستقيم على نهج واضح: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ (٢٢٤) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (٢٢٥) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿

ومن ثم يستثنى القرآن الكريم من ذلك الوصف العام للشعراء: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا﴾.

وتختتم السورة بهذا التهديد الخفى المجل الذي يلخص موضوع السورة. ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾.

تفسير آيات هذا الدرس من صفحة رقم (١٩٧) إلى صفحة رقم (١٩٨)



سورة الإسراء
الدرس الأول:
(الناموس الكوني)
الآيات من ٢١/١

مدة الحفظ: يومان.

تبدأ السورة بتسبيح الله:

١ ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾
ليلاً... وقال بعده تشریفاً له في هذا المقام العظيم هو المسجد الحرام، دار أم هانئ بجوار المسجد الحرام، إلى المسجد الأقصى، وهو مسجد بيت المقدس، رسمى الأقصى: لبعد المسافة بينه وبين المسجد الحرام، الذي ياركننا حوله، بالثمار والأنهار ومنازل الأنبياء ولصالحين. وفيه من بركات الدنيا والآخرة، لثريته من آياتنا؛ أي ما أراه الله سبحانه في تلك الليلة من العجائب...
سبحانه ﴿هو السميع﴾ بكل مسموع ﴿الصير﴾ بكل مبصر. وكان الإسراء بجسده ﴿سبحه﴾ مع روحه، وقيل بروحه فقط.

وتجني هنا سيرة موسى وبنى إسرائيل في مكانها المناسب من سياق السورة فالمسجد الأقصى هو قلب الأرض المقدسة التي أسكنها الله بنى إسرائيل ثم أخرجهم منها:

٢ ﴿وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ أي التوراة ﴿وجعلناه﴾ أي ذلك الكتاب ﴿هَدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ يمشدون به ﴿الأْتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا﴾ كفيلاً بأمورهم.

٣ ﴿ذُرِّيَّةً مِنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ...﴾ ذكرهم الله بتلك الحال حيث لم يكن العون إلا من الله، ولا ناصر إلا هو ﴿إنه كان عبداً شكوراً﴾ وصف الله نوحاً بكثرة الشكر حسناً لذريته على شكر الله سبحانه.

٤ ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ...﴾ أي حكمنا وأخبرنا، والمراد بالكتاب: اتوراة ﴿لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ﴾ هي الأرض المقدسة التي

سُورَةُ الْإِسْرَاءِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ١
هُدًى لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ أَنْ لَا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا ٢
ذُرِّيَّةً مِنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ٣
وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ فِي الْكِتَابِ لُتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلِتَعْلَنَ أُولُوا كِبَرٍ ٤
فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا ٥
ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ٦
إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُئَرُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ٧

بعد نهب أموالكم، وسبى أبنائكم ﴿وجعلناكم أكثر نفيراً﴾ أكثر من عدوكم في عدد رجال الحرب
٧ ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ...﴾ أن أحسنتكم أفعالكم وأقوالكم على الوجه المطلوب منكم فشواب ذلك عائد عليكم ﴿وإن أسأتم﴾ أفعالكم وأقوالكم ﴿فلها﴾ أي فقد أسأتم لأنفسكم لا لغيرها ﴿فإذا جاء وعد الآخرة﴾ أي حضر وقت ما وعدوا من عقوبة المرة الثانية ﴿ليسؤروا وجرهكم﴾ ويتبين في وجوهكم الهزيمة والخزي والعار بعد التكبر ﴿ليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة﴾ ليتبرروا أي يدمروا ويهلكوا ﴿ما علوا﴾ أي ما غلبوا عليه من بلادكم ﴿تتبيراً﴾ أي تدميراً...

بها المسجد الأقصى، وهي أرض بيت المقدس ﴿مرتين﴾.

﴿ولتعلمن علواً كبيراً﴾ لتستعلن على الناس، وليظهرون أمركم ودولتكم بالظلم والبغي.

٥ ﴿فإذا جاء وعد أولاهما...﴾ أي أولى المرتين المذكورتين ﴿بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس﴾ أي قوة في الحروب وبطش عند اللقاء ﴿فجاسوا خللاً الديار﴾ أي عاثوا وترددوا وتخللوا، وطافوا بين الديار يطلبونهم ويقتلونهم ذاهبين وجائين ﴿وكان﴾ ذلك ﴿وعداً مفعولاً﴾ أي كائناً لا محالة.

٦ ﴿ثم رددنا لكم الكرة عليهم...﴾ أي الدولة والغلبة، وذلك عند توبتكم ﴿وأمددناكم بأموال وبنين﴾

تبصر فيه الأشياء ﴿لَتَبْقُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ﴾ أى لتوصلوا بضيء النهار إلى التصرف فى وجوه المعاش ﴿وَلَتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِّ وَالْحِسَابِ﴾ إذ لا يكون علم عدد السنين وحساب الشهور والأيام، إلا باختلاف الليل والنهار ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَضْلَانَهُ تَفْصِيلًا﴾ أى كل ما أراد الله بيانه لكم من أمر دينكم.

١٣ ﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ...﴾ وطائره هو ما طار عنه من عمله ﴿وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا﴾ أى نجمع له عمله كله فى كتاب يعطاه يوم القيامة.

١٤ ﴿أَفَرَأَى كِتَابًا...﴾ أى إنك لم تظلم ولم يكتب عليك إلا ما عملت. وقوله ﴿كفى بنفسك اليوم عليك حسيبًا﴾ أى يكفيك نفسك حاسبًا لأعمالك محصيا لها عليك أيها الإنسان.

١٥ ﴿مَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ...﴾ فى التبعة الفردية التى تربط كل إنسان بنفسه. إن اهتدى فلها ﴿وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾ وما من نفس تحمل وزر أخرى، إنما يسأل كل عن عمله.

وترتبط قاعدة العمل والجزاء كالتالى:

١٦ ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا﴾ سَلَطَ اللَّهُ هَؤُلَاءِ الْمُتْرَفِينَ فَفَسَقُوا فِيهَا، فَعَمَّ فِيهَا الْفَسَقُ، فَتَحَلَّتْ وَتَرَهَّلَتْ، فَحَقَّتْ عَلَيْهَا سَنَةُ اللَّهِ، وَأَصَابَهَا الدَّمَارُ وَالْهَلَاكُ.

١٧ ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ...﴾ أى الاسم ﴿مَنْ يَعْذُ نُوحٌ﴾ كعاذ وشمود. ﴿وَكَفَىٰ بَرِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ لا تخفى عليه منها خافية. معانى الكلمات:

فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ: خَلَقْنَا الْقَمَرَ مَطْمُوسَ النُّورِ مَظْلَمًا. آيَةُ النَّهَارِ مُبْصِرَةُ الشَّمْسِ مُضِيئَةً نِيرًا لِلْأَبْصَارِ.

عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمُ ۖ وَإِنْ عُثِرْتُمْ مَعًا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُمِيزُونَ بَيْنَ الْآخِرَةِ أَتَيْنَاهُمُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾ وَبَدَعَ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِّ وَالْحِسَابِ وَكُلُّ شَيْءٍ فَضْلَانَهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾ وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا ﴿١٣﴾ أَفَرَأَى كِتَابًا كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ مَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ تَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿١٧﴾

القرآن ﴿أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ وهو عذاب النار.

١١ ﴿وَبَدَعَ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ...﴾ وهو دعاء الرجل على نفسه وولده عند الضجر بما لا يجب أن يستجاب له ﴿دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ﴾ فلو استجاب الله دعاءه على نفسه بالشر هلك، لكنه لم يستجب تفضلا منه ورحمة ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾ أى مطبوعًا على العجلة، ومن عجلته أنه يسأل الشر كما يسأل الخير.

١٢ ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ...﴾ لما فيهما من الاختلاف والإظلال والإنارة، مع تعاقبهما ﴿فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ﴾ طمسنا نورها، والمراد أنه خلقها محووة الضوء مظموسة ﴿وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ مضيئًا

٨ ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمُ...﴾ يابنى إسرائيل بعد انتقامه منكم فى المرة الثانية ﴿وَإِنْ عُثِرْتُمْ مَعًا﴾ إلى عقوبتكم ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ المحبس، فيحصرون فيها ولا يتخلصون عنها أبدًا. ويتنقل السياق إلى القرآن:

٩ ﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ...﴾ وهى ملة الإسلام ﴿وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ بما اشتمل عليه من الوعد بالخير آجلًا وعاجلاً ﴿الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ﴾ التى أرشد إلى عملها القرآن ﴿أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾

١٠ ﴿وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُمِيزُونَ بِالْآخِرَةِ...﴾ وأحكامها المبينة فى

١٨ من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما شاء... فإذ الله يعجل له حظه في الدنيا حين يشاء، ثم تنتظره في الآخرة جهنم عن استحقاقه لمن يريد... نحن، لا ما يشاؤه ذلك المريد.

١٩ ومن أراد الآخرة... أى أراد بأعماله الدار الآخرة... وسعى لها سعيها، أى السعى اللائق يطالبها على القانون الشرعى، من دون ابتداع ولا هوى... وهو مؤمن بالله إيماناً صحيحاً... وأولئك كاد سعيهم مشكوراً... عند الله: أى مقبولاً غير

مردود... ٢٠... كلا... هؤلاء... هؤلاء... نزوق المؤمنين والكفار، وأهل الطاعة وأهل المعصية، لا تؤثر معصية العاصى فى قطع رزق... من عطاء ربك... بمحض التفضل... وما كان عطاء ربك محظوراً... أى ممنوعاً.

٢١... أنظر كيف فضلنا بعضهم على بعض... وذلك لحكمة بالغة تقصر العقول عن إدراكها... وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلاً... أى أن التفاضل فى الآخرة ودرجاتها بين المؤمنين والكفار فوق التفاضل فى الدنيا.

الدرس الثانى:

(الوحدانية)

الآيات من ٢٢/٢٩

مدة الحفظ: يومان

يبدأ الدرس بالتهنى عن الشرك:

٢٢... لا تجعل مع الله إلهاً آخر... أىها المكلف... لا تجعل - فى عبادتك لربك - شريكاً له سبحانه... فتفقد مذهبوما... أى على إشراكك به... فمعدولاً... لأن الله تعالى لا ينصرك بل يهلكك إلى الذى عبدت معه، وهو لا يملك لك ضرراً ولا نفعاً.

٢٣... وقضى ربك... أى أمر إمبراً جزماً بإفراده بالعبادة... وبالوالدين إحساناً... أى وقضى بأن تحسنوا بالوالدين إحساناً، ثم خص سبحانه

مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا شَاءَ لِمَنْ يَرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَذْهُورًا ۝ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ۝ كَلَّا نُمَدِّدُ هَٰؤُلَاءِ وَهَٰؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ۝ أَنْظِرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۖ وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ۝ لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَنحُودًا ۝ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا يَا إِلَٰهَ الْوَالِدِينَ إِحْسَنًا ۖ إِنَّمَا يَبْلُغُنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرُ أَحَدُهُمْ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفِ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ۝ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ۝ رَبِّ اكْشِفْ عَنِّي غَمِّي وَابْنِ السَّيْلِ وَلَا تُبْذِرْ بَنِيَّ إِنْ كُنَّا مُبْذَرِينَ ۖ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّلِينَ غَفُورًا ۝ وَأَتَا ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّيْلِ وَلَا يَبْذِرْ بَنِيَّ إِنْ كُنَّا مُبْذَرِينَ ۖ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ۝

٢٥ ﴿ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ... ﴾ بما فى ضمائركم من الاخلاص... فلا يكونوا صالحين... فلا يضركم ما وقع من الذنب الذى تبتم عنه... فإنه كان للأوابين غفورا... أى الرجائين عن الذنوب إلى التوبة، فمن تاب تاب الله عليه.

٢٦ ﴿ وَأَتَا ذَا الْقُرْبَىٰ... ﴾ وهو صلة الرحم ﴿ وَالْمِسْكِينَ ﴾ هو الفقير العاجز عن الكسب ﴿ وَابْنَ السَّيْلِ ﴾ هو المتقطع فى سفره ﴿ وَلَا يَبْذِرْ بَنِيَّ ﴾ وهو الاسراف المذموم.

٢٧ ﴿ نَ الْمُبْذَرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ... ﴾ والإسراف فى الإنفاق من الشيطان ﴿ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴾ لا يعمل إلا شراً، ولا يأمر إلا بعمل الشر، فالبذر كفور.

حالة الكبر بالذكر ﴿ إِمَّا يَلِغُ ﴾ أى إن بلغ ﴿ عِنْدَكَ الْكِبَرُ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا ﴾ عندك أى فى كنفك وكفالتك ﴿ فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفِ ﴾ وهى كلمة تنبئ عن التضجر ﴿ وَلَا تَنْهَرُهُمَا ﴾ النهر: الزجر والغلظة. أى لا تكلمهما ضجراً صائحاً فى وجوههما ﴿ وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ فبدلاً من التافيف والنهر كن لينا لطيفاً مع التأديب والحياء والاحتشام. ٢٤ ﴿ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ... ﴾ فكانه قال للولد: اكفل والدك بأن تضمهما إلى نفسك، كما فعل بك حال صغرك ﴿ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ أى رحمة مثل تربيتهما إلى أو لأجل تربيتهما لى.

من المحصن، كالفصص من القاتل
عمداً عدواناً ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا﴾ لا
بسبب من هذه الأسباب ﴿فَقَدْ جَعَلْنَا
لِرَبِّهِ﴾ أى لمن يلى أمره من ورثته،
والسلطان: التسلط على القاتل: إن
شاء قتل، وإن شاء عفا، وإن شاء
أخذ الدية ﴿فَلَا يُسْرِفَ فِي الْقَتْلِ﴾
يمثل بالقاتل أو يقتل غير القاتل ﴿إِنَّهُ
كَانَ مَنصُورًا﴾ أى مؤيداً فلقد أمر الله
أهل الولايات بمعونته والقيام بحقه.

٣٤ ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ...﴾
ولكن يباشره ولى اليتيم بالخصلة
﴿بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ وهى حفظه
وطلب الربح فيه ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ﴾
قوموا بحفظه على الوجه الشرعى.

٣٥ ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ...﴾ أى
أتموه ولا تخسروه ﴿وَزِنُوا بِالْقِسْطِ
الْمُسْتَقِيمِ﴾ وهو الميزان الذى توزن به
البضائع ﴿ذَلِكَ﴾ وهو إيفاء الكيل
﴿خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ اللَّهِ﴾ وأحسن
تأويلاً أى أحسن عاقبة.

٣٦ ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ
عِلْمٌ...﴾ فهى عن أن يقول الإنسان
ما لا يعلم ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ
وَالْفُؤَادَ﴾ كل أولئك كان عنه مسؤولاً يسأل
صاحبها عما استعملها فيها، وقيل
إن الله سبحانه ينطق الأعضاء هذه
عند سؤالها، فتخبر عما فعلت.

٣٧ ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا...﴾
أى خيلاء وفخراً ﴿إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ
الْأَرْضَ﴾ بمشيك عليها ﴿وَلَنْ تَبْلُغَ
الْجِبَالَ طُولًا﴾ فانت لن تطاول
الجبال.

٣٨ ﴿كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ
مَكْرُوهًا...﴾ فإن الله سبحانه يكره
كل هذا ويغضه ولا يرضاه.

معانى الكلمات:

يَبْلُغُ أَشَدَّهُ: قوته على حفظ ماله
ولا تقف: لا تتبع.

وَأَمَّا تَعْرِضْن عَنْهُمْ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا
مَيْسُورًا ﴿٣٨﴾ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا
كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَنحُورًا ﴿٣٩﴾ إِنْ رَبُّكَ يَبْسُطَ الرِّزْقَ
لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿٤٠﴾ وَلَا تَقْتُلُوا
أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمَّا لَيْتُمْ تَزْنِيَهُمْ وَإِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ
خِطَاءً كَبِيرًا ﴿٤١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا الرِّزْقَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ
سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ
قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي
الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا ﴿٤٣﴾ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي
هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنْ الْعَهْدُ كُنْتُمْ
مَسْئُولًا ﴿٤٤﴾ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزَنُوا بِالْقِسْطِ أَسْرَ الْمُسْتَقِيمِ
ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٤٥﴾ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ
إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٤٦﴾
وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ
الْجِبَالَ طُولًا ﴿٤٧﴾ كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٤٨﴾

إملاق... أى خشية الفقر، فانت
لستم لهم برازقين ﴿تَحْنُ نَرْزُقُهُمْ
وَأَيُّكُمْ﴾ فلماذا تصنعوا بهم هذه
الفعلة النكراء؟ ﴿إِنْ قَتَلَهُمْ كَانَ خِطَاً
كَبِيراً﴾ إثماً عظيماً

٣٢ ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الرِّزْقَ...﴾ إن فى
الزنا قتلاً من نواحى شتى، وهو قتل
للجماعة التى يفشو فيها أيضاً ﴿إِنَّهُ
كَانَ فَاحِشَةً﴾ متبالغا فى القبح
مجاوراً للحد ﴿وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ لأنه
يؤدى إلى النار ويقضى إلى اختلاط
الأنساب.

٣٣ ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ
اللَّهُ...﴾ التى جعلها الله معصومة
بعصمة الدين ﴿إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ وهو ما
يباح به قتل النفس، كالردة، والزنى

٢٨ ﴿وَأَمَّا تَعْرِضْن عَنْهُمْ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ
مِنْ رَبِّكَ...﴾ أى إذا سالك أقاربك
أعرضت عنهم لفقد النفقة ﴿قُلْ لَهُمْ
قَوْلًا مَيْسُورًا﴾ أى عدهم إذا جاء رزق
الله فنسلكهم إن شاء الله.

٢٩ ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى
عُنُقِكَ﴾ أى لا تكن بخيلاً
متوَعًا، لا تعطى أحداً شيئاً ﴿وَلَا
تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾ أى ولا تسرف
فى الإنفاق.

٣٠ ﴿إِنْ رَبُّكَ يَبْسُطَ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ
وَيَقْدِرْ...﴾ أى يوسع على بعضه
ويضيقه على بعض فهو سبحانه
﴿خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ لا يخفى عليه من
ذلك خافية.

٣١ ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً

٣٩ ﴿ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ ۖ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ۝٤٠﴾ أَفَأَصْفَكَ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنثًا إِنَّكُمْ لَقُلُوبٌ قَوْلًا عَظِيمًا ۝٤١ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِيَذَكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ۝٤٢ قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا أُبْسَغُوا إِلَىٰ دِي الْعَرْشِ سَبِيلًا ۝٤٣ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عَوًّا كَبِيرًا ۝٤٤ تَسْبِيحٌ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ۝٤٥ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا ۝٤٦ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذُكِّرْتُ بِرَبِّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ بُرِّهَرْتُمْ نُفُورًا ۝٤٧ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ يُخَوِّتُونَ ۝٤٨ إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنَّا تَعْبُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ۝٤٩ أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ۝٥٠ وَقَالُوا آيَٰذَا كُنَّا عِظَامًا وَرَفْنَا ءَاثًا لَّمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ۝٥١

الدرس الثالث:

(أوهام الوثنية الجاهلية)

الآيات من ٥٧/٤٠

مدة الحفظ: يومان

٤٠ ﴿أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنثًا...﴾ هو خطاب للكفار القائلين بأن الملائكة بنات الله ﴿إِنَّكُمْ لَقُلُوبٌ قَوْلًا عَظِيمًا﴾ بالغاً في العظم والجراءة على الله.

٤١ ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِيَذَكَّرُوا...﴾ فقد جاء هذا القرآن بالتوحيد ﴿وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾ ولكنهم يزيدون نفوراً كلما سمعوا هذا القرآن.

ويوجه الخطاب للقائلين بأن مع الله آلهة أخرى:

٤٢ ﴿قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا أُبْسَغُوا إِلَىٰ دِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ فالقضية كلها متعنتة وليس هناك آلهة مع الله.

٤٣ ﴿سُبْحَانَهُ...﴾ التسييح التنزيه ﴿وتعالى﴾ تباعد ﴿عَمَّا يَقُولُونَ﴾ من الأقوال الشيعة والقرية العظيمة ﴿عَلَوْا﴾ تعالوا ﴿كَبِيرًا﴾.

٤٤ ﴿تَسْبِيحٌ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ﴾ من مخلوقاته الذين لهم عقول وغيرهم من الأشياء التي لا تعقل ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ فشم كل الأشياء يسبح بطريقته ولغته ﴿وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ لا تفهمون ما تقول ﴿إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ فمن حلمه الإمهال لكم ومن مغفرته لكم أنه لا يؤخذ من تاب منكم.

٤٥ ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا

مَسْتُورًا﴾ يمنعهم من السماع.

٤٦ ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً...﴾ أغطية ﴿أَنْ يَفْقَهُوهُ﴾ أي لئلا يفقهوه ﴿وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ أي صمماً وثقلًا ﴿وَإِذَا ذُكِّرْتُ بِرَبِّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ﴾ غير مشفوع بذكر آلهتهم ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ بُرِّهَرْتُمْ نُفُورًا﴾ أعطوك ظهورهم لئلا يسمعوا.

٤٧ ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ...﴾ من الاستخفاف بك وبالقرآن واللغو في ذكر ربك وحده ﴿وَإِذْ هُمْ يُخَوِّتُونَ﴾ أي ونحن أعلم بما يتناجون بالكذب والاستهزاء ﴿إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنَّا تَعْبُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا﴾ سحر فاختلط عقله.

٤٨ ﴿أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ...﴾ قالوا تارة إنك كاهن،

وتارة ساحر، وتارة شاعر وتارة مجنون ﴿فَضَلُّوا﴾ عن طريق الصواب في جميع ذلك ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ إلى الهدى، أو إلى الطعن الذي تقبله العقول ويقع التصديق له.

كذلك كذبوا بالبعث وكفروا بالآخرة.

٤٩ ﴿وَقَالُوا أَنَّىٰ كُنَّا عِظَامًا وَرَفَاتًا...﴾ ذك أنهم لم يكونوا يتديرون أنهم لم يكونوا أحياء أصلاً ﴿أَنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾ والاستفهام هنا للاستنكار والاستبعاد.

معاني الكلمات:
صَرَّفْنَا: كررنا القول
سَبِيلًا: بالمغالبة والممانعة.

٥٤ ﴿رَبِّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنَّ يَشَأْ بِرَحْمَتِهِ
أُرِىَ يَشَأْ يَعَذِّبُكُمْ﴾ قِيلَ: هذا خطاب
للمشركين، والمعنى: إن يَشَأْ الله
يوفقكم للإسلام فيرحمكم، أو يجتكم
علي الشريك فيعذبكم ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ
عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ ما وكلناك في منعهم
من الكفر، وقهرهم على الإيمان.
٥٥ ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ...﴾ أعلم بهم ذاتا وحالا
واستحقاقا ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ
عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ كما اتخذ الله إبراهيم
خليلا، وموسى كليما، وجعل
عيسى كلمته وروحه، وجعل لسليمان
ملكاً عظيماً وغفر لمحمد ﷺ ما
تقدم من ذنبه وما تأخر ﴿وَأَتَيْنَا دَاوُدَ
زَبُورًا﴾ هو الكتاب الذي أعطاه الله
داود، ويسمى: مزامير داود، وكله
كان مواعظ وأذكارا.

ويستطرد الدرس إلى الاتجاه إلى الله:
٥٦ ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ
دُونِهِ...﴾ زعمتم أنهم آلهة من دون الله
﴿فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ﴾ أي لا
يستطيعون تخويله من جال إلى جال.
٥٧ ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ
رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾ ليعلموا
أيهم أقرب إلى الله سبحانه بالطاعة
والعبادة ﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ﴾ كما
يرجوها غيرهم ﴿وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾
كما يخافه غيرهم ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ
كَانَ مَحْذُورًا﴾ حقيق بأن يحذره
العباد من الملائكة والأنبياء وغيرهم.

الدرس الرابع:

(المصير النهائي للبشر جميعا)

الآيات من ٥٨/٧٢

مدة الحفظ: يومان.

٥٨ ﴿وَأَنَّ مِنْ قَرِيبٍ لَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ
يَوْمِ الْقِيَامَةِ...﴾ إما بموت، وإما
بعذاب يستأصلهم قبل يوم القيامة
﴿كَانَ ذَلِكَ﴾ المذكور من الإهلاك
والتعذيب ﴿فِي الْكِتَابِ﴾ أي في اللوح
المحفوظ ﴿مَسْطُورًا﴾ أي مكتوبا.

معاني الكلمات:

ينزع بينهم: يفسد ويهيج الشر بينهم

﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا﴾ أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي
صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ
فَسَيَنْفَعُصُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ قُلْ عَسَىٰ أَن
يَكُونُ قَرِيبًا ﴿٥٩﴾ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ
وَتَقُولُونَ إِنَّا لَنَشْكُرُ لَآ قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ
أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ
عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٦١﴾ رَبِّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنَّ يَشَأْ بِرَحْمَتِهِ أُرِىَ يَشَأْ
يَعَذِّبُكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿٦٢﴾ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ
بِمَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ
وَأَتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴿٦٣﴾ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا
يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٦٤﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ
يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ
رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٦٥﴾
وَأَنَّ مِنْ قَرِيبٍ لَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ
أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴿٦٨﴾

المحشر ﴿فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ﴾ أي
متقادين له حامدين ﴿وَتَقُولُونَ إِنَّا
لَنَشْكُرُ﴾ في قبوركم ﴿إِلَّا﴾ زمنا
﴿قَلِيلًا﴾ تخفرت الدنيا في أعينهم.
٥٣ ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ
أَحْسَنُ...﴾ عند محاورتهم
للمشركين يقولوا أجيب الكلام ﴿إِنَّ
الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ﴾ إذا قيلت
الكلمة السيئة، أي بالفساد وإلقاء
العداوة والإغواء ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ
لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ أي متظاهرا
بالعداوة مكاشفا بها:

سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَقُلْ
لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ نزلت
في عمر بن الخطاب -رضي الله
عنه-، وذلك أن رجلاً من العرب
شتمه، فأمر الله تعالى بالنفو.

وكان الرد على ذلك التعجب:
٥٠ ﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا﴾
معناه: لو كنتم حجارة أو حديدًا
لاعادكم الله كما بداكم، ولا مانع
ثم أحياكم أول مرة.

٥١ ﴿أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي
صُدُورِكُمْ...﴾ يعني السماء والأرض
والجبال ﴿فَسَيَقُولُونَ مَنْ يَعِيدُنَا﴾ إلى
بعد أن نصير رفاتا أو حجارة أو
حديدًا ﴿قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾
أي يعيدكم الذي خلقكم عند ابتداء
خلقكم ﴿فَسَيَنْفَعُصُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ﴾
أي: يحركونها استهزاء ﴿وَيَقُولُونَ
مَتَىٰ هُوَ﴾ أي البعث والإعادة ﴿قُلْ
عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَرِيبًا﴾ أي هو قريب،
وكل ما هو آت قريب:
٥٢ ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ...﴾ الله إلى

وجاءت الرسالة الاخيره غير
مصحوبة بأية خوارق:
٥٩ ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ
كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ﴾
سبب النزول:

عن ابن عباس: قال: سأل أهل مكة
النبي ﷺ أن يجعل الصفا ذهباً وأن
ينحى عنهم الجبال فيزرعون، فأتاه
جبريل فقال: إن شئت أن نسأني بهم
لعلنا نخسئ منهم، وإن شئت أن
تؤتيتهم الذي سألوا، فإن كفروا
أهلكوا كما أهلك من قبلهم قال:
لا، بل أسأني بهم.. فأنزل الله الآية.
﴿وَأَتَيْنَا ثَمُودَ بِمِصْرَةَ﴾ دالة على
صدق صالح رضى العين ﴿فَقُتِلُوا﴾
بها ﴿أَيَّ فِجَحِدُوا بِهَا﴾ وما نرسل
بالآيات إلا تخويفاً ﴿أَيَّ﴾ وما نرسل
المعجزات مع الرسل إلا تخويفاً
للمكذبين لعلهم يؤمنون.

ويتعرض السياق هنا لخارقة الإسراء
والمعراج فهي لم تتخذ معجزة بل
فتنة للناس: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ
بِالنَّاسِ...﴾ أي أنهم في قبضته
وتحت قدرته ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي
أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ هذه الرؤيا هي
رؤيا عين وهي الإسراء ﴿وَالشَّجَرَةَ
الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾

سبب نزولها: عن ابن عباس أنه قال:
لما ذكر الله تعالى الحزق في القرآن
خوف به هذا الحى من قريش فقال أبو
جهل: هل تدرون ما هذا الزقوم الذى
يخوفكم به محمد؟ قالوا: لا، قال:
الثريد بالزبد، أما والله! لئن أمكننا منه
لنأكله أكلاً ﴿وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا
طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾ أى خوفهم بالآيات،
فما يفيدهم إرسال الآيات إلا الزيادة
فى الكفر: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا
لِآدَمَ...﴾ ولم يسجد إبليس حسداً
غافلاً عن نفخة الله فى هذا الطين.
وتبجح إبليس ويقول:

وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ
وَأَتَيْنَا ثَمُودَ بِمِصْرَةَ فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ
إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٥٩﴾ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا
جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ
فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴿٦٠﴾
وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ
قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتُ طِينًا ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ بَيْنَكَ هَذَا الَّذِي
كَرَّمْتَ عَلَىٰ لَيْنِ أَخْرَتَيْنِ إِلَىٰ يَوْمِ الْفِتْنَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ
ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَذْهَبَ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ
جَهَنَّمَ جَزَاءُ مَنْ قُوِّرَ ﴿٦٣﴾ وَأَسْتَفْزُزُ مَنْ اسْتَطَعْتَ
مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبَ عَلَيْهِمُ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكِهِمْ
فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدَهُمْ مَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا
غُرُورًا ﴿٦٤﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَىٰ
بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾ رَبُّكُمْ الَّذِي يُزْجِي لَكُمْ الْفَلَكَ
فِي الْبَحْرِ لِيَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٦٦﴾

بالزنا ﴿وَعَدَهُمْ﴾ قال الفراء: قل
لهم: لاجنة ولا نار فاصنعوا ما بدا
لكم ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ
سلطان...﴾ يعنى عباده المؤمنين
﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾
٦٦ ﴿يَكُمُ الَّذِي يُزْجِي لَكُمْ الْفَلَكَ فِي
البحر...﴾ ويخبر تعالى عن لطفه
بخلقه فى تسخيره لعباده الفلك فى
البحر وتسهيله لمصالح عباده ﴿إِنَّهُ
كان بكم رحيمًا﴾ من فضله عليكم
ورحمته بكم.

معاني الكلمات:

فظلموا بها: فكفروا بها

أرايتك: أخبرنى

لأحتنك ذريته: لأستولين عليهم.

٦٢ ﴿أَرَأَيْتَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ
علي...﴾ لئن أخرتنى فلاستولين
عليهم وأحتويهم وأملك زمامهم
وأجعلهم فى قبضته يدى أصرف
أمرهم...
٦٣ ﴿قَالَ أَذْهَبَ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ...﴾
حاول محاولتك اذهب يا دونا فى
إغوائهم... ﴿فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاءُ مَنْ
جزاء موفورا﴾ أي وافرًا بكملًا...
٦٤ ﴿وَأَسْتَفْزُزُ مَنْ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ
بصوتك...﴾ أي داعيًا لهم إلى
معصية الله ﴿وَأَجْلِبَ عَلَيْهِمُ بِخَيْلِكَ
ورجلك﴾ أي صحَّ عليهم بالفرسان
﴿وَشَارِكِهِمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾
بالغصب والسرقة والربا، وفى
الأولاد بدعواهم بسبب غير شرعى

الإنجيل بالإنجيل، وأهل القرآن بالقرآن ﴿فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾ من أولئك المدعوين ﴿فَأُولَئِكَ يَفْرَهُونَ كِتَابَهُمْ﴾ الذي أوتوه ﴿وَلَا يَظْلُمُونَ فَنِيلاً﴾ قدر قتيل وهو القشرة التي فى شق النواة.

٧٢ ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ...﴾ الدنيا ﴿اعْمَى﴾ فاقد البصيرة، أى: أعمى القلب ﴿فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى﴾ أعمى البصر يعاقب بعمى البصر على عمى القلب.

الدرس الخامس:

(كيد المشركين لرسول الله ﷺ)

الآيات من ٧٢/٨٨

مدة الحفظ: يومان.

هذا الدرس يقوم على المحور الرئيسى للسورة وهو شخص الرسول ﷺ وموقف القوم منه.

٧٣ ﴿وَأَن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ...﴾ قاربوا أن يخدعوك.

سبب النزول: قال قتادة: ذكر لنا أن قريشاً خلوا برسول الله ﷺ ذات ليلة إلى الصبح يكلمونه ويفخمونه ويسودونه ويقاربونه، فقالوا: إنك تأتى بشئ لا يأتى به أحد من الناس، وأنت سيدنا وابن سيدنا، وما زالوا به حتى كاد يقاربهم فى بعض ما يريدون، ثم عصمه الله تعالى عن ذلك، فانزل الله تعالى هذه الآية.

٧٤ ﴿وَلَوْلَا أَن تُثَبِّتَكَ...﴾ على الحق وعصمتك عن موافقتهم ﴿لَقَدْ كَدُّتَ تَرْكُنَ إِلَيْهِمْ﴾ تميل إليهم أدنى ميل ﴿شَيْئاً قَلِيلاً﴾ لكن أدركته العصمة فامتنع من أدنى مراتب الركون إليهم.

٧٥ ﴿إِذَا لَأَذْنُكَ ضَعْفَ الْحَيَاةِ...﴾ ولكن الله عصمه من هذه الفتنة، ووقاه الركون إليهم ورحمه من عاقبة هذا الركون.

معاني الكلمات:

خاصياً: ربحاً شديداً

قاصفاً: عاصفاً شديداً تبيعاً: نصيراً تركن إليهم: تميل إليهم.

وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَٰهًا فَلَمَّا نَجَّكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾ أَفَأَمْسَرْتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وُكَيْلًا ﴿٦٨﴾ أَمْ أَمْسَرْتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ يَتْبَعًا ﴿٦٩﴾ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنَاسٍ بِأَمِّهِمْ فَمَنْ أُوْفِيَ كِتَابُهُ بِمِيسِنَةٍ فَأُولَٰئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يَظْلُمُونَ فَنِيلاً ﴿٧١﴾ وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٢﴾ وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَةً وَإِذَا لَا تَجِدُوا لَكُمْ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾ وَلَوْلَا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدَّتْ تَرَكُنَ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذَا لَأَذْنُكَ ضَعْفَ الْحَيَاةِ وَضَعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٥﴾

تصيف: أى صوت شديد ﴿فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ﴾ أى بسبب كفركم ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا﴾ أى ثائراً يطالبنا بما فعلنا.

٧٠ ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ...﴾ كرمه الله على كثير من خلقه، وبخلقه على تلك الهيئته ﴿وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ﴾ على الدواب وما يصنعونه من المراكب ﴿وَفِي الْبَحْرِ﴾ على السفن ﴿وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ أى لذيق المطاعم والمشارب ﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ فعلى بنى آدم أن يتلقوه بالشكر، ويحذروا من كفرانه.

٧١ ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنَاسٍ بِأَمِّهِمْ...﴾ الإمام: هو الكتاب المنزل عليهم، فيدعى أهل التوراة بالتوراة، وأهل

٦٧ ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ...﴾ يعنى خوف الغرق ﴿ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ﴾ من الآلهة ﴿إِلَّا إِلَٰهًا﴾ وحده ﴿فَلَمَّا نَجَّكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ﴾ عن الإخلاص لله وتوحيده ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا﴾ أى كثير الكفران لنعمة الله

٦٨ ﴿أَفَأَمْسَرْتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ...﴾ والخسف أن تنهار الأرض بالشئ ﴿أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ أى ريحاً شديدة حاصبة. وهى التى ترمى بالخصى الصغار ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وُكَيْلًا﴾ أى حافظاً ونصيراً.

٦٩ ﴿أَمْ أَمْسَرْتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ...﴾ أى فى البحر مرة أخرى ﴿فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ﴾ القاصف: الريح الشديد التى لها

وعندما عجز المشركون عن استدراج الرسول ﷺ إلى هذه الفتنة حاولوا استنزاه من الأرض - أى مكة -

٧٦ ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَسْفِزُونَكَ...﴾ قاربوا أن يزعموك ﴿فَمِنْ الْأَرْضِ﴾ من مكة لتخرج عنها ﴿وَإِذَا لَا يَلْبِثُونَ﴾ خلافاً ﴿أَيَّ لَا يَبْقُونَ﴾ بعد إخراجك ﴿إِلَّا﴾ ساء ﴿فَبَلَّ﴾

٧٧ ﴿سَنَةٍ مِنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا...﴾ أنهم إذا أخرجوا نبينهم من بين أظهرهم أو قتلوه ينزل العذاب بهم ﴿وَلَا تَجِدُ لَسْتِنَا﴾ تحويلاً ﴿أَيَّ مَا أَجْرَى اللَّهُ بِهِ الْعَادَةَ﴾ لم يتمكن أحد من تحويله ولا يقدر على تغييره.

٧٨ ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكَ الشَّمْسِ...﴾ أي عند زوال الشمس عن كبد السماء وهي صلاة الظهر ﴿إِلَى عِشَى اللَّيْلِ﴾ أي عند اجتماع الليل وظلمته والمراد: صلاتا المغرب والعشاء ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ﴾ أي وأتم قرآن الفجر، والمراد: صلاة الصبح، وصلاة الصبح تطول فيها القراءة ﴿إِنْ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ أي تشهد ملائكة الليل وملائكة النهار.

٧٩ ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ﴾ التهجد: الصلاة بالليل بعد النوم ﴿نَافِلَةً لَكَ﴾ أئدة عن الفرائض ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ وهو مقام الشفاعة للناس يوم القيامة.

٨٠ ﴿وَقُلْ رَبِّ ادْخُلْنِي مَدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مَخْرَجَ صِدْقٍ...﴾ سبب النزول: قال الحسن: إن كفار قريش لما أرادوا أن يوثقوا النبي ﷺ ويخرجوه من مكة أراد الله تعالى بقاء أهل مكة، وأمر نبيه أن يخرج مهاجراً إلى المدينة. وإنزله هذه الآية ﴿وَأَجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا﴾ أي حجة ظاهرة قاهرة تنصرنى بها.

ويعلن بهذا السلطان عن مجئ الحق: ٨١ ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ...﴾ ما وعد الله نبيه من ظهور وانتصار الإسلام ﴿وَزَهَقَ الْبَاطِلُ﴾ بطل الشرك

وَإِنْ كَادُوا لَيَسْفِزُونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيَخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبِثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا ٧٦ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسِتِنَا نَحْوِيلاً ٧٧ أَلَمْ نَكُنْ نَدُلُّوكَ الشَّمْسَ إِلَى عِشَى اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنْ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ٧٨ وَإِنْ كَادُوا لَيَسْفِزُونَكَ مِنْ قَبْلِ هَذِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ٧٩ وَأَدْخِلْنِي مَدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مَخْرَجَ صِدْقٍ وَأَجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا ٨٠ إِنْ الْبَاطِلُ كَانَ زَهُوقًا ٨١ وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ٨٢ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا ٨٣ قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا ٨٤ وَتَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ٨٥ وَلَقَدْ شِئْنَا لَنذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا يَجِدُكَ بِهِ عَالِمًا وَكِيلًا ٨٦

وفي هذا التقرير تهديد خفى بعاقبة العمل والاتجاه.

وراح بعضهم يسألون الرسول ﷺ عن الروح:

٨٥ ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ...﴾ أي: عن حقيقتها وكنهها وهي الروح التي يعيش بها الإنسان، والروح غيب لا يدركها سواه - سبحانه -

﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ أي: إن علمكم الذي عليكم الله قليل.

٨٦ ﴿وَلَقَدْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ...﴾ أي محوناه من القلوب

ومن الكتب حتى لا يوجد له أثر ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ﴾ أي بالقرآن إذا ذهبت به عنك وأنسيناك إياه ﴿عَلَيْنَا وَكِيلًا﴾ أي لا تجد من يتوكل علينا في رد شئ منه.

واضح. ٨٢ ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَاءٌ...﴾ للقلوب بزوال الجهل

عنها وذهاب الريب والشبه والضلال ﴿وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ على ما فيه

صلاح الدين والدنيا، ولما في تلاوته من الأجر العظيم ﴿وَلَا يَزِيدُ﴾

القرآن ﴿الظَّالِمِينَ﴾ الذين وضعوا التكذيب موضع التصديق ﴿إِلَّا خَسَارًا﴾ أي هلاكاً.

٨٣ ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ...﴾ بالنعم ﴿أَعْرَضَ﴾ عن الشكر لله

﴿وَنَأَى بِجَانِبِهِ﴾ يولي ظهره، فلا يكون منه إلا التكبر ﴿وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ﴾ من مرض أو فقر ﴿كَانَ يَئُوسًا﴾ شديد القنوط من رحمة الله.

٨٤ ﴿قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ...﴾

أى تجريها بقوة ﴿٨٧﴾ خيالها ﴿٨٧﴾ أى
وسطها ﴿٨٧﴾ تفجيرا ﴿٨٧﴾ كثيرا.

٩٢ ﴿٨٧﴾ أو تسقط السماء كما زعمت
علينا كسفا... ﴿٨٧﴾ أى قطعاً ﴿٨٧﴾ أو تأتي
بالله والملائكة قبلاً ﴿٨٧﴾ أى معانية حتى
نراهم بأعيننا مقابلين لنا.

٩٣ ﴿٨٧﴾ أو يكون لك بيت من
زخرف... ﴿٨٧﴾ أى من ذهب ﴿٨٧﴾ أو ترقى

في السماء ﴿٨٧﴾ أى تصعد معارجها
﴿٨٧﴾ ولن تؤمن لرؤيتك ﴿٨٧﴾ أى لن نصدق

﴿٨٧﴾ حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه ﴿٨٧﴾ أى
حتى تنزل علينا من السماء كتاباً

يصدقك ويدل على نبوتك ﴿٨٧﴾ قل
سبحان ربى ﴿٨٧﴾ أى تنزيها لله عن أن

يعجز عن شئ ﴿٨٧﴾ هل كنت إلا بشراً
رسولاً ﴿٨٧﴾ ولست ملكاً أصعد السماء

﴿٨٧﴾ رسولاً ﴿٨٧﴾ مأمور من الله سبحانه
بإبلاغكم.

٩٤ ﴿٨٧﴾ إلا أن قالوا... ﴿٨٧﴾ أى: ما
منعهم إلا قولهم ﴿٨٧﴾ أنبعث الله بشراً

رسولاً ﴿٨٧﴾ وهو إنكار أن يكون الرسول
من جنس البشر.

٩٥ ﴿٨٧﴾ قل لو كان في الأرض ملائكة
يمشون مطمئنين... ﴿٨٧﴾ أى: لو وجد

فى الأرض بدل من فيها من البشر
ملائكة يمشون على الأقدام كما يمشي

الإنس مطمئنين مستقرين فيها ﴿٨٧﴾ لنزلنا
عليهم من السماء ملكاً رسولاً ﴿٨٧﴾ حتى

يكون من جنسهم.

٩٦ ﴿٨٧﴾ قل كفى بالله شهيداً بيني
وبينكم... ﴿٨٧﴾ على إبلاغى إليكم ما

أمرنى به من أمور الرسالة، وقيل
المراد: أن إظهار المعجزة على وفق

دعوى النبي شهادة من الله له على
الصدق ﴿٨٧﴾ إنه كان بعباده خبيراً بصيراً ﴿٨٧﴾

أى عالماً بجميع أحوالهم، محيطاً
بظواهرها وبواطنها، وهو قول يحمل

رائحة التهديد.
معاني الكلمات:

صرفنا: ردنا بأساليب مختلفة
فأبى: فلم يرض كسفا: قطع

إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴿٨٧﴾ قُلْ

لَّيْنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ

لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ وَلَقَدْ

صَرَفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ

إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾ وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنْ

الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَجِيلٍ وَعَنْتَ

فَنَفْجِرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا

زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسْفًا أَوْ تَأْتِي بَالَهُ وَالْمَلَائِكَةُ قَيْلًا ﴿٩٢﴾

أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرَفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ

لِرُؤْيَاكَ حَتَّى تُنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُوهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ

كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴿٩٣﴾ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمْ

الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا ﴿٩٤﴾ قُلْ لَوْ كُنَّا

فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةً يَمُشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ

مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا ﴿٩٥﴾ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ

شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿٩٦﴾

الآيات من ٨٩/١١١

مدة الحفظ: يومان.

٨٩ ﴿٨٧﴾ وَلَقَدْ صَرَفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ
مِنْ كُلِّ مَثَلٍ... ﴿٨٧﴾ أى: بكل مثل

يوجب الاعتبار من الآيات والعبر،
والتنبيه والترهيب، والأوامر

والنواهي، وأقاصيص الأولين؛
والجنة والنار، والقيامة ﴿٨٧﴾ فأبى أكثر

الناس إلا كفورا ﴿٨٧﴾ بل جحدوا وأنكروا
كلام الله بعد قيام الحجة عليهم.

٩٠ ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ... ﴿٨٧﴾ أى
قال رؤساء مكة ﴿٨٧﴾ حتى تفجر لنا من

الأرض ينبوعاً ﴿٨٧﴾ أى عينا من الماء
تخرج من الأرض بلا انقطاع.

٩١ ﴿٨٧﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ... ﴿٨٧﴾ أى بستان
تستر أشجاره أرضه ﴿٨٧﴾ فتفجر الأنهار ﴿٨٧﴾

٨٧ ﴿٨٧﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ... ﴿٨٧﴾ لكن
لإنشاء ذلك إلا رحمة من ربك ﴿٨٧﴾ إن

فضله كان عليك كبيراً ﴿٨٧﴾ حيث جعلك
رسولاً، وأنزل عليك الكتاب،

وصبرك سيد ولد آدم، وأعطاك المقام
المحمود، وغير ذلك مما أنعم به عليه.

٨٨ ﴿٨٧﴾ قُلْ لَّيْنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى
أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ... ﴿٨٧﴾ وهو

التردد من عند الله فى كمال البلاغة
وحسن النظم وجزالة اللفظ وعظم ما

جاء به من أحكام وغيرها ﴿٨٧﴾ لا يأتون
بمثله ﴿٨٧﴾ لآل المحلوق يعجز عن مثل ما

يأتى به الخالق ﴿٨٧﴾ ولو كان بعضهم لبعض
ظهيراً ﴿٨٧﴾ أى عوناً ونصيراً.

الدرس السادس:

(القرآن وإعجازه)

وعاقبة التهديد فيرسمها في مشهد من مشاهد القيامة مخيف:

٩٧ . ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلا سبيل...
 ٩٨ . ومن يهد الله فلا مضل...
 ٩٩ . ومن يضلل فلا هادي...
 ١٠٠ . فمن يهد الله فلا مضل...
 ١٠١ . ومن يضلل فلا هادي...
 ١٠٢ . فمن يهد الله فلا مضل...
 ١٠٣ . ومن يضلل فلا هادي...
 ١٠٤ . فمن يهد الله فلا مضل...
 ١٠٥ . ومن يضلل فلا هادي...
 ١٠٦ . فمن يهد الله فلا مضل...
 ١٠٧ . ومن يضلل فلا هادي...
 ١٠٨ . فمن يهد الله فلا مضل...
 ١٠٩ . ومن يضلل فلا هادي...
 ١١٠ . فمن يهد الله فلا مضل...
 ١١١ . ومن يضلل فلا هادي...
 ١١٢ . فمن يهد الله فلا مضل...
 ١١٣ . ومن يضلل فلا هادي...
 ١١٤ . فمن يهد الله فلا مضل...
 ١١٥ . ومن يضلل فلا هادي...
 ١١٦ . فمن يهد الله فلا مضل...
 ١١٧ . ومن يضلل فلا هادي...
 ١١٨ . فمن يهد الله فلا مضل...
 ١١٩ . ومن يضلل فلا هادي...
 ١٢٠ . فمن يهد الله فلا مضل...

٩٦ . ذلك...
 ٩٧ . حرازمهم بأنيهم كسروا بآياتي...
 ٩٨ . سب كفرهم به...
 ٩٩ . عظاما ورفاتا...
 ١٠٠ . ويحييهم الرد على سؤالهم:

٩٩ . أولم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض قادر...
 ١٠٠ . قادر على خلق هذا، فهو قادر على إعادة ما هو أدون منه وأقدر...
 ١٠١ . وحمل لهم أحلا لا ريب فيه... وهو جرب والقيامة...
 ١٠٢ . كسروا...
 ١٠٣ . أي: المشركون إلا جحودا.

١ . قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى...
 ٢ . لو ملكوا خزائن الآزراق لأمسكوا شحاً وبخلًا...
 ٣ . وكان الإسراف قفراً...
 ٤ . أى: بخيلاً.

وعنى أية حال فإن كثرة الخواص لا تنشئ الإيمان وها هو ذا موسى:

١٠١ . ولقد أتيت موسى تسع آيات...
 ١٠٢ . والآيات التسع هي: الطوفان، والجراد، والقمل والضفادع، والدم والعصا، واليد، والسنين، ونقص الثمرات، وقيل هي الوصايا التسع التي في التوراة.

١٠٣ . فأسأل بني إسرائيل... سؤال استشهاده لمزيد من الظمائية

وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَيَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَىٰ وَجُوهِهِمْ عَمِيَائًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾ ذَلِكَ جَزَاءُ هُمُ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظْمًا وَرَفَتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ فَإِنِ الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴿٩٩﴾ قُلْ لَّوِ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَّأَمْسِكَنَّ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا ﴿١٠٠﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَسَتَلِ بَنِي إِسْرَءِيلَ إِذَا جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَؤُلَاءَ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَإِرٍ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَنْفِرَعُونُ مُثْبُورًا ﴿١٠٢﴾ فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَفْزِهِمْ مِنَ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا ﴿١٠٣﴾ وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَءِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٠٤﴾

عنها... فأغرقناه ومن معه جميعاً...
 يعنى جيشه الذى لحق بموسى.

١٠٤ . «وقلنا من بعده لبني إسرائيل اسكنوا الأرض...»
 أى أرض بيت المقدس...
 «فإذا جاء وعد الآخرة»
 أى الدار الآخرة التى ذكرت فى أول السورة...
 «جئنا بكم لفيفاً»
 جئنا بكم مختلطين من كل موضع، قد احتلط المؤمن بالكافر، وقيل: جئنا بكم من قبائل وبلدان شتى إلى الأرض المقدسة.

معانى الكلمات:
 صرفنا: ودنا بأساليب مختلفة.

فأبى: فلم يرص
 ورفاتا: أجزاء مفتتة مثبورا: هالكا
 يستفزهم: يستخفهم ويزعجهم

والإيقان، والمسئولون مؤمنو بنى إسرائيل كعبد الله بن سلام وأصحابه...
 «فقال له فرعون إني لأظنك يا موسى مسحوراً»
 والمسحور: الذى سحر فخلط عقله.

١٠٢ . «قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء...»
 يعنى: الآيات التى أظهرها...
 «إلا رب السموات والأرض بصائر»
 أى دلالات يستدل بها على قدرته ووجدانيته...
 «وإني لأظنك يا فرعون مثبورا»
 الظن هنا بمعنى اليقين والنبور التلاك والخران.

١٠٣ . «فأراد أن يستفزهم من الأرض...»
 أى: أراد فرعون أن يخرج بنى إسرائيل وموسى ويزعجهم من أرض مصر بإبعادهم

أسمائه الحسنی دعوتوه به فقد أصبحت ﴿قُلْ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ ومعنى حنى الأسماء استقلالها بنعوت الجلال والإكرام ﴿ولا تجهز بصلاتك ولا تخافت بها﴾ أى بقراءة صلاتك ﴿واتبع بين ذلك﴾ أى بين الجهر والمخافة ﴿سبيلاً﴾ أى طريقاً متوسطاً بين الأمرين.

وتختم السورة كما بدأت بحمد الله: ١١١ ﴿وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً...﴾ فيلخص هذا الختام محور السورة التي دارت عليه، والذي بدأت ثم ختمت به.

سورة الكهف

الدرس الأول:

(قصة أصحاب الكهف)

الآيات من ٢٧/١

مدّة الحفظ: ثلاثة أيام.

يبدأ هذا الدرس بتبشير المؤمنين وإنذار الكافرين:

١ ﴿الحمد لله الذي أنزل على عبده...﴾ محمد ﷺ علم الله عباده أن يحمدوه على إفاضة نعمه عليهم، ومنها إنزال ﴿الكتاب﴾ وهو القرآن نعمة عليهم أنزله على رسول الله ﷺ ﴿ولم يجعل له عوجاً﴾ ليس فيه أى اختلال فى اللفظ أو المعنى ولم يجعل فيه اختلافاً.

٢ ﴿قيماً...﴾ مستقيماً، أو القيم على ما قبله من الكتب السماوية مهمتها عليها ﴿لينذر...﴾ الكافرين ﴿بأساً شديداً﴾ والبأس: العذاب ﴿من لدنه﴾ نازلاً من عنده ﴿ويبشّر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسناً﴾ وهو الجنة حسن كل ما فيها.

٣ ﴿ماكين فيه أبداً...﴾ أى فى ذلك الأجر مكاناً دائماً لا انقطاع له.

٤ ﴿وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولداً...﴾ وهم اليهود والنصارى وبعض كفار قريش القائلون بأن الملائكة بنات الله. ونسبة الولد إلى الله سبحانه أقيح أنواع الكفر.

وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٥﴾

وَقَرَأْنَا مَا فَرَّقْنَاهُ لِلْقُرْآنِ عَلَى النَّاسِ عَلَى مَكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا ﴿١٦﴾

قُلْ ءَامِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٧﴾

وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٨﴾

وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿١٩﴾ قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ

الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرُوا بِهَا وَلَا تُخَافُوا مِنْهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿٢٠﴾

وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَوْ كُنْ

لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ سَوْلَى مِنَ الدُّلِّ وَكِبَرَهُ تَكْبِيرًا ﴿٢١﴾

سورة الكهف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ﴿١﴾

فِيمَا لِنُذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا لِمَنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ

يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ تَكُونُ

فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾ وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾

السابقة قبل إنزال القرآن، وعرفوا حقيقة الوحي، وأمارات النبوة ﴿إذا يتلى عليهم﴾ أى: القرآن ﴿يخرون للأذقان سجداً﴾ لأن الحق لا يخفى عليهم ﴿ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولاً﴾ أى: قد كان وعده بنصر المؤمنين آتياً لا شك فيه.

١٠٩ ﴿ويخرون للأذقان يبكون...﴾ كرر ذلك الخور للآذقان لتأثير مواعظ القرآن فى قلوبهم ومزيد من خشوعهم ﴿يزيدهم﴾ القرآن بسماعهم له ﴿خشوعاً﴾ أى لين قلب ورطوبة عين.

وهنا يدعهم يدعون الله بما شاءوا من الأسماء:

١١٠ ﴿قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياً ما تدعوا...﴾ المعنى: أى اسم من

١٠٥ ﴿وبالحق أنزلناه وبالحق نزل...﴾ أى ما أنزلنا القرآن إلا بالحق، وقد نزل وفيه الحق ﴿وما أرسلناك إلا مبشراً﴾ لمن أطاع بالجنة «وذناباً» مخوفاً لمن عصى بالنار.

١٠٦ ﴿وقرأنا فرقناه...﴾ أى أنزلناه شيئاً بعد شيء، لا جملة واحدة ﴿لنقرأه على الناس على مكث﴾ فإن ذلك أقرب إلى الفهم وأسهل للحفظ ﴿ونزلناه تنزيلاً﴾ أى أنزلناه متجماً

مفرقاً لما فى ذلك من المصلحة.

وهنا يأمر الرسول ﷺ أن يجه القوم بهذا الحق. ويدع لهم أن يختاروا طريقهم:

١٠٨/١ ﴿قل آمنوا به أو لا تؤمنوا...﴾ لا يزيده ذلك ولا ينقصه ﴿إن الذين أوتوا العلم من قبله﴾

أى: إن العلماء الذين قرأوا الكتب

اجسادهم ﴿وَكُلُّهُمْ بِاسْطَ ذِرَاعِيهِ
بِالْوَصِيدِ﴾ هو فناء الباب، وقيل
العتبة ﴿لَوْ اُطْلُغَتْ عَلَيْهِمْ لَوَلِيَتْ مِنْهُمْ
فِرَارًا﴾ هربا ﴿وَلَمَلَّتْ مِنْهُمْ رَعْبًا﴾
أى خوفا مملأ الصدور، قيل: سبب
الرعب الهيئة التى اليهم الله إياها
وقيل: لطول أظفارهم وشعورهم.
وفجأة تدب فيهم الحياة. فلتنظر
ولنسمع:

١٩ ﴿وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِنَتَّسَاءَلُوا
بَيْنَهُمْ...﴾ فى مدة الليث ﴿قَالَ قَائِلٌ
مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ﴾ أى فى النوم، قالوا
ذلك لأنهم رأوا أنفسهم على غير ما
يعهدونه فى العادة ﴿قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ
بَعْضَ يَوْمٍ﴾ قال المفسرون: دخلوا
الكهف غدوة، وبعثهم الله سبحانه
آخر النهار، فلذلك قالوا يوما ﴿قَالُوا
رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ﴾ أى: أنكم لا
تعلمون مدة لبثكم، وإنما يعلمها الله
سبحانه ﴿فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ
هَذِهِ﴾ ولديهم نقود فضيه، والمدينة
قيل: هى إفسوس مدينتهم التى كانوا
فيها، ويقال لها اليوم طرسوس
﴿فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا﴾ أى ينظر
أهلها أطيب طعاما، وأحل مكسبا
﴿وَلْيَتَلَطَّفْ﴾ أى يدقق النظر حتى لا
يعرف أو لا يغيب ﴿وَلَا يَتَّبِعُنَّ بِكُمُ
أَحَدًا﴾ لا يدع أحدا يعلم بمكانكم.
٢٠ ﴿إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ...﴾
أى يطلعوا عليكم ويعلموا بمكانكم
﴿يَرْجُمُوكُمْ﴾ يقتلوكم بالرجم ﴿أَوْ
يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ﴾ التى كنتم عليها
قبل أن يهديكم الله ﴿وَلَنْ تَقْلَحُوا إِذَا
أُنْذِرَ﴾ إن رجعتكم إلى دينهم، لا فى
الدنيا ولا فى الآخرة.

معاني الكلمات:

مرفقا: ما تتفنون به فى عيشكم.

تقرضهم: تعدل عنهم

تزاو: تميل وتعدل.

بورقكم: بدراهمكم المضروبة

يظهروا عليكم: يطلعوا عليكم أو

يغلبوا.

وَإِذْ أَعْرَضْنَا عَنْهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوَّاى إِلَى الْكَهْفِ
يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهْتِكُمْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا
﴿١٦﴾ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ
الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرَّبُ مِنْهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ
مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ عَآيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ
يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾ وَتَحْسَبُهُمْ إِنْ طَا
وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقِلَهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ
بَسِطَ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ لَوِطْنَاهُمْ لَوِطَتِ مِنْهُمْ
فِرَارًا وَلَمَلَّتْ مِنْهُمْ رَعْبًا ﴿١٨﴾ وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ
لِنَتَّسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا
يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا
أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى
طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ
بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ
أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا ﴿٢٠﴾

تقرضهم: تعدل عنهم وتركتهم
﴿ذات الشمال﴾ شمال الكهف
﴿وهم فى فجوة منه﴾ فى مكان
منفتح انفتاحا واسعا، قيل: المعنى
أنهم كانوا فى ظل جميع نهارهم،
وقيل: إن باب ذلك الكهف كان
مفتوحا إلى جانب الشمال فإذا
طلعت الشمس كانت عن يمين
الكهف، وإذا غربت كانت عن يساره
﴿ذلك من آيات الله﴾ فى حفظ
أبدانهم من التلف تلك المدة
المطاوله.

١٨ ﴿وتحسبهم إيقاظا وهم رقود﴾
أى: نيام، قيل أن عيونهم كانت
مفتحة، وهم نيام، وقيل: لكثرة
تقلبهم ﴿ونقلبهم ذات اليمين وذات
الشمال﴾ لئلا تاكل الأرض

١٦ ﴿وإذا أعرضناهم...﴾ أى:
فأعرضناهم وتجنبناهم عنهم جانبا: أى
عن العابدين للأصنام ﴿وما يعبدون
إلا الله﴾ أى: واعتزلتم عبادة
أصنامهم ﴿فأووا إلى الكهف﴾ أى:
صبروا إليه واجعلوه ماواكم ﴿ينشر
لكم ربكم من رحمته﴾ فيبسط ويوسع
﴿ويهيئ لكم من أمركم مرفقا﴾ يسهل
ويسر لكم من أمركم الذى أنتم
بصده.

ويسدل الستار على هذا المشهد.
ليرفع على مشهد آخر والفتية فى
الكهف وقد ضرب عليهم النعاس:

١٧ ﴿وترى الشمس إذا طلعت
تزاو...﴾ تميل وتنحى ﴿عن
كهفهم ذات اليمين﴾ ناحية اليمين
بالنسبة لباب الكهف ﴿وإذا غربت

وَكَذَلِكَ أَغْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَن وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ
السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَزَّعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرُهُمْ فَقَالُوا
ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُيُوتًا رُبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى
أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا ﴿٢١﴾ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ
رَأَيْنَاهُمْ كَلْبُهُمْ وَيقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا
بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ
بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرًّا ظَاهِرًا
وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾ وَلَا تَقُولَنَّ لَشَاءٍ
إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُرْ رَبَّكَ
إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِّي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا
﴿٢٤﴾ وَلِيُثَوِّبَ فِيهِمْ تِلْكَ مِائَةٌ سِنِينَ وَازْدَادُوا تُسَعًا
﴿٢٥﴾ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لِيُثَوِّبَ لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
أَبْصُرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ
فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ وَأَتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ
رَبِّكَ لَا مُبْدِلَ لِكَلِمَتِهِ وَلَنْ يَخْذَلَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾

وهنا يعرض السياق المشهد الأخير، مشهد وفاتهم، والناس خارج الكهف يتنازعون في شأنهم:

﴿٢١﴾ وكذلك أغترنا عليهم... أي: أطلعنا الناس عليهم ليعلموا أن وعد الله بالبعث حق قيل: وسب الإغثار عليهم أن ذلك الرجل الذي يعيشه بالورق - وكانت من ضرب دقلديانوس - إلى السوق فلما أطلع عليها أهل السوق اتهموه بأنه وجد كترًا، فذهبوا به إلى الملك وكانت النصرانية قد ظهرت في تلك البلاد وأمن بها ملوكها ثم قص عليه القصة، فركب الملك، وركب أصحابه معه حتى وصلوا إلى الكهف ﴿٢٢﴾ وأن الساعة لا ريب فيها... أي: وليعلموا أن القيامة لا شك في حصولها ﴿٢٣﴾ إذ يتنازعون بينهم أمرهم وقع التنازع والاختلاف بين أولئك الذين أعثرهم بالله في أمر البعث فقالوا ابنوا عليهم بُيُوتًا وذلك أن الملك وأصحابه لما وفقوا عليهم وهم أحياء أمان الله الفتية لربهم أعلم بهم من هؤلاء المتنازعين فيهم ﴿٢٤﴾ قال الذين غلبوا على أمرهم لتخذن عليهم مسجدًا ذكر اتخاذ المسجد يشعر بأن هؤلاء الذين غلبوا على أمرهم هم المسلمون. ﴿٢٥﴾ سيقولون ثلاثة وأبعثهم كلبهم... هؤلاء القائلون بأنهم ثلاثة أو خمسة أو سبعة هم المتنازعون في عددهم في زمن رسول الله ﷺ من أهل الكتاب والمسلمين ﴿٢٦﴾ ويقولون... أي يقول بعض آخبر خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب والرحم بالغيب: هو القول بالظن والحدس من غير يقين. ﴿٢٧﴾ ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم كان قول هذه الفرقة أقرب إلى الصواب ﴿٢٨﴾ قل ربّي أعلم بعدتهم ﴿٢٩﴾ متكم أيها المختلفون ﴿٣٠﴾ ما يعثسهم ﴿٣١﴾ أي: لا يعلم ذواتهم فضلًا عن عددهم ﴿٣٢﴾ إلا قليل من الناس ﴿٣٣﴾ ملا تمار فيهم ﴿٣٤﴾

﴿٢٥﴾ ليثوبوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا ﴿٢٦﴾ قل الله أعلم بما لبثوا... قال الزجاج أن المراد ٣٠٠ سنة شمسية أو ٣٠٩ قمرية ﴿٢٧﴾ له غيب السموات والأرض ﴿٢٨﴾ أي ما خفى فيهما وغاب من أحياءها، ليس لغيره من ذلك شيء ﴿٢٩﴾ أبصر به وأسمع ﴿٣٠﴾ ما أبصره وما أسمع! سبحانه فلا جدال بعد هذا ولا مراة. ويعقب على القصة بإعلان الوحدة: ﴿٣١﴾ وأتل ما أوحى إليك من كتاب ربك... أمره به أن يقرأ القرآن ويواظب على تلاوته... وهكذا تنتهي القصة.

أي لا يجادل ﴿٣٢﴾ إلا مرأ ظاهراً ﴿٣٣﴾ أي غير متعمق فيه وهو أن يقص عليهم ما أوحى الله إليه فحسب ﴿٣٤﴾ ولا تستفت فيهم منهم أحدًا ﴿٣٥﴾ ففيما قص الله عليك في ذلك ما يغنيك عن سؤال من لا علم له. ﴿٢٣/٢٤﴾ ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا ﴿٢٦﴾ إلا أن يشاء الله... ﴿٢٧﴾ على الإنسان أن يعزم ويستعين بمشيئة الله على ما يعزم ﴿٢٨﴾ واذكر ربك إذا نسيت ﴿٢٩﴾ إذا نسيت هذا التوجيه والاتجاه فاذكر ربك وارجع إليه ﴿٣٠﴾ قل عسى أن يهدين ربّي لأقرب من هذا رشداً ﴿٣١﴾ عسى أن يعطيني ربّي من هذه الآيات والدلالات على النبوة ما يكون أقرب في الرشد وأدل من قصة أصحاب الكهف.

ومن شاء فليكفر ﴿٢٧﴾ فإن من كفر لا يضل ولا يظلم إلا نفسه ﴿٢٨﴾ إنا أعدنا للظالمين ﴿٢٩﴾ الذين اختاروا الكفر بالله والجدل له والإنكار لآيائه ﴿٣٠﴾ ناراً عظيمة ﴿٣١﴾ أحاط بهم سرادقها ﴿٣٢﴾ السرادق: البيت المصنوع من القماش، والسرادق يحيط بالظالمين، فلا سبيل للهرب، فإن استغاثوا من الحريق والظما أغاثوا... أغاثوا بماء كدردي الزيت المغلى أو كالصديد الساخن، يشوى الوجوه ﴿٣٣﴾ ينس الشرباب ﴿٣٤﴾ الذى يغاث به المهوفون من الحريق. ﴿٣٥﴾ وساءت النار ﴿٣٦﴾ مرتفعاً ﴿٣٧﴾ أى: نزلاً يتخذونه للراحة.

وبينما هؤلاء كذلك إذا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فى جنات عدن: ٣٠/٣١ ﴿٣٨﴾ إنا الذين آمنوا وعملوا الصالحات... ﴿٣٩﴾ هؤلاء فى جنات عدن، للإقامة. تجرى من تحتها الأنهار بالرى وبهجة المنظر واعتدال النسيم. وهم هناك للارتفاق حقاً ﴿٤٠﴾ متكئين فيها على الأرائك ﴿٤١﴾ وهم رافلون فى ألوان من الحرير من سندس ناعم خفيف ومن استبرق مخمل كثيف. تزيد عليها أساور من ذهب للزينة والمتاع ﴿٤٢﴾ نعم الثواب وحسن مرفقاً ﴿٤٣﴾.

ثم نجي قصة الرجلين والجنتين: ٣٢/٣٣ ﴿٤٤﴾ وأضرب لهن مثلاً رجلين جعلنا لأحدهما جنتين... ﴿٤٥﴾ فهما جنتان مثمرتان من الكروم، محسوفتان بسياج من النخيل، تتوسطهما الزروع ويتفرج بينهما نهر ﴿٤٦﴾ كلنا الجنتين آتت أكلها وأكلهما: هو ثمرهما ولم تنقص من أكلها شيئاً وأجرنا وشققنا وسط الجنتين نهراً ليقسهما دائماً من غير انقطاع. ٣٤ ﴿٤٧﴾ وكان له ثمر... ﴿٤٨﴾ أى لصاحب الجنتين من سائر الثمار، وقيل الثمر هنا المال من الذهب والفضة، ويتعالى على صاحبه الفقير ويقول له ﴿٤٩﴾ إنا أكثر منك مالاً وأعز نفراً ﴿٥٠﴾.

وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعَصَى يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدَ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً ﴿٢٨﴾ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعَمَ الثَّوَابِ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾ وَأَصْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا ﴿٣٢﴾ كُلًّا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلْفَهُمَا نَهْرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾

يتهددهم بالنار، وقام رسول الله ﷺ يبحث عنهم حتى وجدهم فى آخر المسجد يذكرون الله تعالى قال: الحمد لله الذى لم يمتهنى حتى امرنى ان اصبر نفسى مع رجال من امتى، معكم المحيا ومعكم الممات.

وسبب نزول قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا﴾ عن ابن عباس قال: نزلت فى أمية بن خلف الجمحى، وذلك أنه دعا النبى ﷺ إلى أمر كرهه من طرد الفقراء عنه، وتقريب صناديد أهل مكة، فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ﴾

٢٩ ﴿٥١﴾ رُفُل... ﴿٥٢﴾ لأولئك الغافلين ﴿٥٣﴾ الحق من ربكم ﴿٥٤﴾ لا من جهة غيره، حتى يمكن فيه التبديل والتغيير، يعنى لم آتكم به من الله ﴿٥٥﴾ فمن شاء فليؤمن

الدرس الثانى:

(قصة الجنتين)

الآيات من ٢٨/٤٦

مدة الحفظ: ثلاثة أيام

٢٨ ﴿٥٦﴾ وأصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم... ﴿٥٧﴾ أمره ربه سبحانه أن يحبس نفسه معهم بالاستمرار على الدعاء فى جميع الأوقات. سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ﴾ عن سلمان الفارسى، قال: جاء المؤلف قلوبهم إلى رسول الله فقالوا: يا رسول الله إنك لو جلست فى صدر المجلس ونحيت عنا هؤلاء وأرواح جبابهم -يعنون سلمان وأبا ذر وفقراء المسلمين- فأمر الله تعالى هذه الآية حتى بلغ ﴿إنا أعدنا للظالمين ناراً﴾

ثم يخطو بصاحبه إلى إحدى جنتيه :
 ٣٥/ ٣٧ ودخل جنته وهو ظالم
 لنفسه... إنه اغرور يخيل لذوى
 الجاه والسلطان واستاع والثراء، أنهم
 سيحتفظون بكل ما لهم من قيم
 الدنيا حتى فى املا الأعلى. فلقد
 قال ما اظن أن تنى هذه الجنة التى
 تشاهدها، وتناول حين أنكر البعث
 وزعم أنه إن يرد إلى ربه فرضا
 وتقديرا كما زعم صاحبه ليكون له
 يومئذ خير من هذه الجنة. فاما
 صاحبه الفقير الذى لا مال له ولا
 نقر، ولاجنة عنده ولا ثمر... فإنه
 معتر بما هو أبقي وأعلى ويرجو عند
 ربه ما هو خير من الجنة والشمار
 فقال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت
 بالذى خلقك من تراب؟ حيث خلق
 أباك آدم منه، وهو أصلك ثم من
 نطفة؟ وهى اسنى ثم سواك
 رجلا؟ صيرك إنسانا ذكرا.

٣٨ لكننا هو الله ربى... لكن أنا
 هو الله ربى ولا أشرك بربى أحدا؟
 أى: كما فعلت.

٣٩ ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما
 شاء الله... أن ما فيها وهى بمشيئة
 الله لا قوة إلا بالله؟ فما فيها هو
 بمعونة الله له، لا بقوته وقدرته.

٤٠ فعسى ربى أن يؤتيني خيرا من
 جنتك... فى الدنيا أو فى الآخرة
 ويرسل عليها حسباناً من السماء
 وهى الصواعق فصيح صعيدا زلقا
 أرضا لا نبات فيها تزل فيها الاقدام
 للامستها.

٤١ أو يصيب ماؤها غورا... غائرا
 فى الأرض فلن تستطيع له طلبا؟ لا
 تقدر عليه بحيلة من الحيل
 وفجاءة ينقلنا السيل إلى هيئة الندم
 والاستغفار:

٤٢ وأحيط بضمه... عبارة عن
 إهلاكه وإفاته فصيح يقلب كفيه
 أى يقلبهما ظهرا لطن على ما أنفق
 فيها؟ أى: فى عمارتها وهى
 حاوية على عروشها؟ ساقطة على

ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن يبدى هذه
 أبدا؟ وما أظن الساعة قائمة ولين ردت إلى ربى
 لأجدن خيرا منها منقلباً؟ قال له صاحبه وهو يحاوره
 أكفرت بالذى خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا
 لئن كانا هو الله ربى ولا أشرك بربى أحدا؟ ولولا إذ
 دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله إن ترن أنا
 أقل منك ما لا ولدا؟ فعسى ربى أن يؤتيني خيرا من
 جنتك ويرسل عليها حسباناً من السماء فتصبح صعيدا
 زلقا؟ أو يصيب ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا؟
 وأحيط بضمه فصيح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهى حاوية
 على عروشها ويقول ليتنى لم أشرك بربى أحدا؟ ولم تكن له
 فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا؟ هنالك الولية
 لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا؟ وأضرب لهم مثل الحيوة
 الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض
 فأصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شئ مقتدرا؟

٤٥ وأضرب لهم مثل الحياة
 الدنيا... أى اذكر لهم ما يشبه
 الحياة الدنيا فى حسناتها ونضارتها
 وسرعة زوالها ويشبه النبات أنه
 اختلط بعضه ببعض حين نزل عليه
 الماء، أى: نبت بسبب الماء وكثر
 حتى تم وأينع فصيح؟ النبات
 هشيما وهو من النبات ما تكسر
 وتفتت تذروه الرياح تفرقه وتشر
 أجزاء النبات نواحى الأرض، وتعود
 الأرض كما كانت، أى: وهكذا شأن
 الحياة الدنيا لا بقاء له، وشأنها إلى
 زوال وكان الله على كل شئ
 مقتدرا؟ يحييه ويفنيه بقدرته لا
 يعجز عن شئ.

معانى الكلمات:
 غورا: غائرا ذاهبا فى الأرض

دعائمه؟ ويقول يا ليتنى لم أشرك
 بربى أحدا؟ ويندم ويستعبد من
 الشرك بعد فوات الأوان.
 ويتفرد الله بالولاية والقدره:
 ٤٣ ولم تكن له فئة ينصرونه من دون
 الله... ما نفعه النصير الذين اقتبخر
 بهم فيما سبق وما كان منتصرا؟
 أى تمتعاً بقوته عن إهلاك الله لجنته،
 وانتقامه منه.
 ٤٤ هنالك الولاية لله الحق...
 أى: فى ذلك المقام: النصرة لله
 وحده لا يقدر عليها غيره وهو خير
 ثوابا ولا يلائنه فى الدنيا والآخرة
 وخير عقبا وخير عاقبة وختاماً.
 ويسدل الستار على مشهد الجنة
 الخاوية على عروشها. ثم يضرب
 مثلاً للحياة الدنيا كلها:

الْمَالِ وَالْأَنْوَارِ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَةُ الصَّالِحَاتِ
خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾ وَيَوْمَ نُسِرُّ الْجِبَالَ وَتَرَى
الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾ وَعَرَضُوا
عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ
أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا ﴿٤٨﴾ وَوَضِعَ الْكِتَابَ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ
مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لَ هَذَا الْكِتَابِ
لَا يَغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا
حَاضِرًا وَلَا يَظُنُّ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا
لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ
أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ
يَتَّبِعُ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾ مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا
﴿٥١﴾ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ
فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا ﴿٥٢﴾ وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ
النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿٥٣﴾

الآيات من ٤٧/٥٩

مدة الحفظ: يومان.

٤٧ ﴿وَيَوْمَ نُسِرُّ الْجِبَالَ...﴾ تسيير
الجبال: إذالتها من أماكنها، وتسييرها
كما تسيير السحاب، وذلك يوم
القيامة ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً﴾ بروزها
ظهورها وزوال ما يسترها من الجبال
والشجر والنبات ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ﴾ أى:
الخلايق بعد بعثهم، أى: جميعناهم
إلى الموقف من كل مكان ﴿فَلَمْ نَغَادِرْ
مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ فلم تترك منهم أحداً إلا
حشرناه إلى هناك.

٤٨ ﴿وَعَرَضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا...﴾
لم يتخلف أحد.

﴿لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾
حفاة عراة ﴿بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ
مَوْعِدًا﴾ أى: لن تبعثوا، وأن لن

ويقرر السياق بميزان العقيدة قيم الحياة
التي يتعبد بها الناس فى الأرض،
والقيم الباقية التي تستحق الاهتمام:
٤٦ ﴿الْمَالِ وَالْأَنْوَارِ زِينَةَ الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا...﴾ والإسلام لا ينهى عن
المتاع بالزينة فى حدود الطيبات إنما
زينة ولكنهما ليسا قيمة، فإن
الباقيات الصالحات خير ثوابا وخير
أملا، أفضل مما يؤمله أهل المال
والبين. أخرج أحمد وابن حبان عن
أبي سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ
قال: [استكثروا من الباقيات
الصالحات. قيل: وما هن يا رسول
الله؟ قال: التكبير، والتهليل،
والتسبيح، والتحميد، ولا حول ولا
قوة إلا بالله]

الدرس الثالث: (مشاهد القيامة)

نجعل لكم موعداً نجازيكم بأعمالكم.
٤٩ ﴿وَوَضِعَ الْكِتَابَ...﴾ صحائف
الأعمال. يوضع صحيفة كل واحد
فى يده: السعيد فى يمينه، والشقى
فى شماله ﴿فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مَشْفِقِينَ
مِمَّا فِيهِ﴾ أى: خائفين رجلين لما
يتعقب ذلك من الافتضاح فى ذلك
الجمع ﴿وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا﴾ يدعون
على أنفسهم بالهلاك ﴿مَا لِهَذَا
الْكِتَابِ لَا يَغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا
أَحْصَاهَا﴾ وهذا للذين فعلوا الكبائر
ولم يتوبوا منها ﴿وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا﴾
فى الدنيا من المعاصي ﴿حَاضِرًا﴾
مكتوباً مثبتاً ﴿وَلَا يَظُنُّ رَبُّكَ أَحَدًا﴾
لا يعاقب أحداً من عباده بغير ذنب
ولا ينقص فاعل الطاعة من أجره
الذى يستحقه.

٥٠ ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا
لِآدَمَ...﴾ وهذه الإشارة إلى تلك
القصة القديمة تحثنا للتعجب من
أبناء آدم الذين يتخذون ذرية إبليس
أولياء من دون الله بعد ذلك العداء
القديم.

فالله لم يشهدهم خلق السموات
والأرض:

٥١ ﴿مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ...﴾ ما كانوا شركاء فى تدبير
العالم بدليل أنى ما أشهدتهم خلق
السموات والأرض ﴿وَلَا خَلَقَ أَنْفُسَهُمْ﴾
بل هم كسائر الخلق ﴿وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ
الْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾ أى: وما كنت متخذ
الشياطين أو الكافرين أعواناً.

٥٢ ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ
زَعَمْتُمْ...﴾ أنهم شركاء لى
ينفعونكم ويشفعون لكم ﴿وَجَعَلْنَا
بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا﴾ وهو واد عميق فرق الله
به تعالى بينهم: والموبق: المهلك.

٥٣ ﴿وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ
مُوَاقِعُوهَا...﴾ أى: علموا وتيقنوا
أنهم سيخالطونهم بالوقع فيها ﴿وَلَمْ
يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا﴾ أى: معدلاً
يعدلون إليه، أو ملجأ يلجأون إليه.

٥٤ رنقد صرف . كررنا وردنا
في هذا القرآن للناس أي لأجلهم،
ولرعاية مصلحتهم ومنفعتهم . من
كل مثل . من الأمثال المذكورة في
هذه السورة . وركاد لإسان أكثر شيء
جدلاً أي: أكثر الأشياء التي يتأني
منها الجدال جدلاً .

٥٥ أي أن تأنيهم سنة الأولين...
أي العادة التي لارمت أولئك
الأقوام، من أنهم لا يؤمنون ولا
يستغفرون إلا عند نزول عذاب الدنيا
المستاصل لهم .

٥٦ وما يرسل المرسلين... من
رسلنا إلى الأمم . الإمبرشرين
للمؤمنين . ومنذرين . للكافرين
ويجادل الدين كفسروا بالباطل
ليدحضوا به الحق . أي: ليزيلوا
بالجدال الباطل الحق ويظلوهم بقولهم
للسل - ما أنتم إلا بشر مثلنا -
ونحو ذلك . واتخذوا آياتي . أي
القرآن . وما أنذروا . به من الوعيد
والتهديد . هزوا أي لعبا وباطلا .

٥٧ ومن أظلم ممن ذكر آيات ربه
فاعرض عنها . ولم يتدبرها حق
التدبر . ويتفكر فيها حق التفكير
ونسي ما قدمت بداه . من الكفر
والمعاصي، فلم يتب عنها . إنا جعلنا
على قلوبهم أكمة أن يفقهوا . أي: أغطية
تحول بين قلوبهم وبين وصول النسيم
إليها . فرمي دهم ربح . نقلا مجمع من
استماعه . وإن تدعهم إلى الهدى فلن
يهتدوا إذا نادى لأن الله قد طبع على
قلوبهم سبب كفرهم ومعاصيهم .

٥٨ وويلك الغفور ذو الرحمة...
أي كثير المغفرة، وصاحب الرحمة
التي وسعت كل شيء . لو يؤخذهم
بما كسبوا . من المعاصي التي من
جملتها الكفر والمجادلة والإعراض
بعجل لهم العذاب . لا استحقيقهم
لذلك . بل لهم موعد . أي: أجل
مقدر لعذابهم . لن يجدوا من دونه
موتلاً . أي ملجأ يلجأون إليه .

٥٩ وتلك القرى... أي قرى عاد

وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ
الْإِنْسَانُ أَكْثَر شَيْءٍ جَدَلًا ٥٤ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا
إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةٌ
أُولَىٰ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا ٥٥ وَمَا يُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ
إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَمُجَدِّدِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ
لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنْذِرُوا هُزُولًا ٥٦ وَمَنْ
أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَكَرَ آيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ
إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا
وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ٥٧ وَرَبُّكَ
الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤْخَذُ هُمْ بِمَا كَسَبُوا الْعَجَلُ لَهُمْ
الْعَذَابُ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَّنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْعِدًا ٥٨
وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ
مَوْعِدًا ٥٩ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَسَّةَ لَا أَبْرَحُ حَتَّى
أَتِلَّجَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ٦٠ فَلَمَّا بَلَغَا
مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نِسِيَا خُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ٦١

(أي ملتقى خليج السويس بخليج
العقبة) وقيل: بجمع البحرين عند
طنجه . أو أمضي حقاً . أي: أسير
زماناً طويلاً، روى أنه سئل موسى:
من أعلم الناس؟ فقال: أنا، فأوحى
الله إليه: إن أعلم منك عبد لي عند
مجمع البحرين .

٦١ فلما بلغا... أي موسى وقناه
بجمع بينهما . أي بين البحرين،
وقيل هما: موسى والخضر، أي:
وصلا الموضع الذي فيه اجتماع
شمليهما . نسيانا خوتهما . قال
المفسرون: إنهما تزودا حوتا ملحقاً في
زنبيل، وكان قد جعل الله فقدانه أمانة
لهما على وجدان المطلوب . فاتخذ
سبيله في البحر سرية . أي أحيا الله
الحوت، حتى وثب ونزل في البحر .

وتمود وأمثالها . أهلكناهم لما
ظلموا . بالكفر والمعاصي . وجعلنا
لسيلكم موعداً . أي: وقتاً معيناً .

الدرس الرابع:
(موسى مع العبد الصالح)

الآيات من ٨٢/٦٠

مدة الحفظ: يومان .

هذه الحلقة من سيرة موسى - عليه
السلام - لا تذكر في القرآن كله إلا
في هذا الموضع:

٦٠ . وإذا قال موسى... هو
موسى بن عمران النبي المرسل إلى
فرعون . لقائه . هو يوشع بن نون
كان ملازماً لموسى يأخذ عنه العلم
ويخدمه . لا أبرح حتى أبلغ مجمع
البحرين . أي ملتقاهما، وقيل المراد
بالبحرين: بحر الأردن وبحر القلزم

تَعْلَمْنَ مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٨﴾ بهذا الأدب يطلب العلم من العبد الصالح العالم. ﴿٦٨/٦٧﴾ قال إنك لن تستطيع معي صبرا ﴿٦٨﴾ لا تطيق أن تصبر على ما تراه من علمي.

ويعزم موسى على الصبر والطاعة، ويستعين بالله ويقدم مشيئته:

﴿٦٩﴾ قال استجبني إن شاء الله صابرا... ﴿٦٩﴾ وطرقتا وملتزقا طاعتك فيزيد الرجل توكيدا وبيانًا ويذكر له شروط صحبته:

﴿٧٠﴾ قال فإن أتبعني فلا تسألني عن شيء... ﴿٧٠﴾ مما تشاهده من أفعالي المخالفة ﴿٧٠﴾ حتى أحدث لك منه ذكرا ﴿٧٠﴾ ويرضى موسى... وإذا نحن أما الشهيد الأول لهما:

﴿٧١﴾ فانطلقا... ﴿٧١﴾ فمرت بهم سفينة فكلموهم أن يحملوهما فحملوهما ﴿٧١﴾ حتى إذا ركبنا في السفينة خرقها ﴿٧١﴾ قيل خرق جدار السفينة ليعيها ولم يجعل الخرق مما يلي الماء، لئلا يتسارع الغرق إلى أهلها ﴿٧١﴾ قال ﴿٧١﴾ موسى للخضر ﴿٧١﴾ أخرقنها لتغرق أهلها ﴿٧١﴾ فإنكر عليه ما صنعه بالسفينة ﴿٧١﴾ لقد جئت شيئا إمرا ﴿٧١﴾ أي لقد أتيت أمرا عظيما.

وفي صبر ولفظ يذكره العبد الصالح بما قاله له:

﴿٧٢﴾ قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا ﴿٧٢﴾ ويعتذر موسى بنسيانه ويطلب قبول عذره:

﴿٧٣﴾ قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا ﴿٧٣﴾ وعاملني باليسر لا بالعسر، ويقبل الرجل اعتذاره، فنجدنا أمام المشهد الثاني:

﴿٧٤﴾ فانطلقا حتى إذا لقيا غلاما فقتله... ﴿٧٤﴾ وهي فظيعة لم يستطع موسى أن يصبر عليها على الرغم من تذكيره وعده ﴿٧٤﴾ قال أقتلت نفسا زكية بغير نفس ﴿٧٤﴾ نفس زكية (بريئة) وبغير نفس محرمة حتى يكون قتل هذا قصاصا ﴿٧٤﴾ لقد جئت شيئا نكرا ﴿٧٤﴾ أي فظيما منكرا.

فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِقَتَهُ إِِنْسَانٌ عَدُوٌّ لَّذَيْنَا مِن سَفَرِنَا هَذَا أَنَصَبَا ﴿٦٩﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْخُوتَ وَمَا أَنَسَيْتُهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَن أَذْكُرَهُ، وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٧٠﴾ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبِغُ فَأَرْقِدْ عَلَيْنَا وَاوْحِنَا قَصَصًا ﴿٧١﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا الَّذِي نَادَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَ مِن مَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا ﴿٧٣﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٤﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُخِطْ بِهِ خُبْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴿٧٦﴾ قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٧﴾ فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴿٧٨﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٩﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عَسْرًا ﴿٨٠﴾ فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ، قَالَ أَقَتَلْتُ نَفْسًا زَكِيًّا بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ﴿٨١﴾

حدده ربه له للقاء عبده الصالح: ﴿٦٩﴾ قال ذلك ما كنا نبغ... ﴿٦٩﴾ أي ذلك الموضع الذي فقدنا فيه الخوت هو الذي كنا نطلبه ﴿٦٩﴾ فارتدأ على آثارهما قصصا ﴿٦٩﴾ أي: رجعا على الطريق التي جاءا منها.

﴿٦٩﴾ فوجدنا عبدا من عبادنا... ﴿٦٩﴾ هو الخضر، وعلي ذلك دلل الأحاديث الصحيحة ﴿٦٩﴾ أتياه رحمة من عندنا ﴿٦٩﴾ قيل: الرحمة هي النبوة، وقيل: النعمة التي أنعم الله بها عليه ﴿٦٩﴾ وعلمناه من لدنا علما ﴿٦٩﴾ من علم الغيب الذي استأثر به سبحانه وتعالى، ويبدو أن ذلك اللقاء كان سر موسى مع ربه، فلم يطلع عليه فتاه حتى لقيه. ﴿٦٩﴾ قال له موسى هل أتبعك على أن

﴿٦٩﴾ فلما جاوزا... ﴿٦٩﴾ مجمع البحرين الذي جعل موعدا للملاقة ﴿٦٩﴾ قال ﴿٦٩﴾ موسى ﴿٦٩﴾ لفتاد أنا غدا أنا ﴿٦٩﴾ وأراد موسى أن يأتيه بالخوت الذي حملاه معهما ﴿٦٩﴾ لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ﴿٦٩﴾ أي تعب وإعياء.

﴿٦٩﴾ قال أرايت إذا أوتينا إلى الصخرة... ﴿٦٩﴾ وتلك الصخرة كانت عند مجمع البحرين ﴿٦٩﴾ وما أنسانيه إلا الشيطان ﴿٦٩﴾ بما يقع منه من الوسوسة ﴿٦٩﴾ أن أذكره ﴿٦٩﴾ أي: أن أذكرك بخبر الخوت العجيب ﴿٦٩﴾ واتخذ سبيله في البحر عجباً ﴿٦٩﴾ والأرجح أن الخوت كان مشويا، وأن إحياء واتخاذ سبيله في البحر سرًا كان آية من آيات الله لموسى، يعرف بها موعده. وأدرك موسى أنه جاوز الموعد الذي

ومرة أخرى يرده العبد الصالح إلى شرطه الذي شرط :

٧٥ م قال... الخضر م ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا م زاد هنا لفظ لك، لأن سبب العتاب أكثر، وموجه أقوى لتكرار المخالفة.

ويعود موسى ويجد نفسه أنه خالف وعده مرتين فيندفع ويقطع على نفسه الطريق، ويجعلها آخر فرصة أمامه :

٧٦ م قال م موسى م إذا سألتك عن شيء بعدها م أي بعد هذه المرة م فلا تصاحني م أي : لا تجعلني صاحباً لك م قد بلغت من لدني عذرا م وهذا كلام نادم شديد الندم.

٧٧ م فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية... قيل : هي أيلة م استطمعا أهلها فأبوا أن يضيّفوهما م وهو حق واجب عليهم من ضيافتهما م فوجدوا فيها م أي : في القرية م جدارا يريد أن ينقض م أي : إن هيئة السقوط قد ظهرت فيه م فاقامه م أي : فسواه م قال م موسى م لو شئت لأنحذت عليه أجرا م على إقامته وإصلاحه.

ويشعر موسى بالتناقض في الموقف، فيما جاثعان وهما في قرية أهلها بخلاء فيقيم لهما الجدار بلا مقابل !! ٧٨ م قال... الخضر م هذا فراق بيني وبينك م أي : هذا الكلام والإنكار منك على تركي أخذ الأجر، هو المفرق بيننا م سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صرا م وهي الأفعال التي أنكرها موسى.

٧٩ م أما السفينة... م يعني : التي خرّقا م فكانت لمساكين م لضعفاء لا يقدرّون على دفع من أراد ظلمهم م يعملون في البحر م ولم يكن لهم مال غير تلك السفينة م فأردت أن أعيبها م بتزعته منها م وكان وراءهم ملك م يعني إمامهم، وقيل : أراد خلفهم م يأخذ كل سفينة غصبا م أي : كل سفينة صاحبة لا معيبة.

٨٠ م وأما الغلام... م يعني الذي تنله م فكان أبواه مؤمنين م أي : ولم

٧٥ م قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا ٧٦ م قال م موسى م إذا سألتك عن شيء بعدها م أي بعد هذه المرة م فلا تصاحني م أي : لا تجعلني صاحباً لك م قد بلغت من لدني عذرا ٧٧ م فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية م استطمعا أهلها فأبوا أن يضيّفوهما فوجدوا فيها م أي : في القرية م جدارا يريد أن ينقض م أي : إن هيئة السقوط قد ظهرت فيه م فاقامه م أي : فسواه م قال م موسى م لو شئت لأنحذت عليه أجرا ٧٨ م وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا ٨٠ م فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكوة وأقرب رحما ٨١ م وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن أمري ذلك تأويل ما لم تستطع عليه صبرا ٨٢ م وستأولنك عن ذي القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكرا ٨٣

ربك أن يبلغا أشدهما م أي كمالهما وقام نحرهما م ويستخرجا كنزهما م من ذلك الموضع الذي عليه الجدار، ولو انقض خرج الكنز من تحته م رحمة من ربك م أي كان هذا التدبير من الله تعالى رحمة لهما، بصلاح أبيهما م وما فعلته عن أمري م عن اجتهداي ورأيي م ذلك تأويل ما لم تستطع عليه صبرا م ولم نطق السكوت عليه.

الدرس الخامس،

(قصة ذي القرنين)

الآيات من ٨٢/١١٠

مدة الحفظ: يومان.

٨٣ م ويسألونك عن ذي القرنين... م السائلون هم اليهود: والقصة م قل سأتلوا عليكم منه ذكرا م وذلك طريقة الوحي المتلو.

يكن هو كذلك م فخشينا أن يرهقهما م وقيل إن الخضر علم بإعلان الله له أنه طبع يوم طبع كافرا، وسوف يتسبب عن كفره إضلال أبويه وكفرهما.

٨١ م فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه... م أن يرزقهما ربهما بدل هذا الولد ولذا خيرا منه م زكاة م أي : ديناً وصلاحاً وطهارة من الذنوب م وأقرب رحما م رحمة لوالديه.

٨٢ م وأما الجدار... م يعني الذي أصلحه م فكان لغلامين يتيمين في المدينة م هي القرية المذكورة سابقا م وكان تحته كنز لهما م كان مالا جسيما. والكنز: المال المدفون م وكان أبوهما صالحا م فكان صلاحه مقتضيا لرعاية ولديه وحفظ مالهما م فأراد

تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا ﴿يَسْتَرْهَمُونَ﴾ ويقول صاحب الظلال سيد قطب يرحمه الله ونحن لا نستطيع أن نحجز بشئ عن المكان الذى بلغ إليه ذو القرنين.

٩١ ﴿كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا﴾ أى نحن مطلعون على جميع أحواله وأحوال جيشه لا يخفى علينا منها شئ وإن تفرقت أهمهم.

٩٢ ﴿ثُمَّ أَنْبَأْنِي سَبِيلًا﴾ أى: طريقًا ثالثًا معترضًا بين المشرق والمغرب.

٩٣ ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ﴾

وهما جبلان من قبل أرمينية وأذربيجان ﴿وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا﴾ أى من ورائهما ﴿قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا﴾ أى: لا يفهمون كلام غيرهم.

٩٤/٩٥ ﴿قَالُوا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾

٩٦ ﴿قَالَ مَا مَكْنِيَ فِيهِ رَبِّي فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾

الذى أعطانى الله من الملك والتبكين خير لى من الذى تجمعونه ﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾ ساعدوني بعملكم ولات البناء ﴿أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ والرمد هو السد.

٩٦ ﴿أَتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ...﴾ قطع الحديد وهى كاللبنة ﴿حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدْقَيْنِ﴾ أى وضع بعضه على بعض من الأساس حتى حاذى به رؤوس الجبلين طولاً وعرضاً ﴿قَالَ

انفخوا﴾ أى أجمع عليه النار حتى صار كله ناراً ﴿قَالَ أَتُونِي أَفْرِغْ عَلَيْهِ قَطْرًا﴾ وهو النحاس وزاد بعضهم

النحاس المذاب.

٩٧ ﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ...﴾ ما قدروا على أن يصعدوا من فوق السد ﴿وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾ ولا

قدروا على نقبه من أسفله.

إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَءَاتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبِيلًا ﴿٨٤﴾ فَأَنْبَأْنِي سَبِيلًا ﴿٨٥﴾

حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّمَا أَنْتَ تُعَذِّبُ وَإِنَّمَا أَنْتَ تُنذِرُ ﴿٨٦﴾

فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٧﴾ قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نَعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا ثَكْرًا ﴿٨٨﴾ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٩﴾ ثُمَّ أَنْبَأْنِي سَبِيلًا ﴿٩٠﴾

إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩١﴾ كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩٢﴾ ثُمَّ أَنْبَأْنِي سَبِيلًا ﴿٩٣﴾

حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٤﴾ قَالُوا يَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٥﴾

قَالَ مَا مَكْنِيَ فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٦﴾ أَتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدْقَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ أَتُونِي أَفْرِغْ عَلَيْهِ قَطْرًا ﴿٩٧﴾

فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا ﴿٩٨﴾

٨٤ ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَءَاتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبِيلًا﴾ لقد مكن الله له فى الأرض، فأعطاه سلطاناً وطيداً.

٨٥ ﴿فَأَنْبَأْنِي سَبِيلًا﴾ وملك طريقه إلى الغرب.

٨٦ ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ...﴾ أى: نهاية الأرض من جهة المغرب ليس بعدها إلا البحر المحيط ﴿وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ أى كثيرة الحمأة وهى الطين الأسود ﴿وَوَجَدَ عِنْدَهَا﴾ أى عند

مغربها ﴿قَوْمًا﴾ وكانوا كفاراً ﴿قُلْنَا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّمَا أَنْتَ تُعَذِّبُ وَإِنَّمَا أَنْتَ تُنذِرُ﴾

ففيهم حسناً أى إما أن تعذبهم بالقتل من أول الأمر وإما تحسن إليهم بدعوتهم إلى الحق وتعليمهم الشرائع.

٨٧ ﴿قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نَعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا ثَكْرًا﴾ أى منكرًا فظيعاً.

٨٨ ﴿وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ...﴾ بالله وصدق دعوتى ﴿وَعَمِلَ﴾ عملاً ﴿صَالِحًا﴾ مما يقتضيه الإيمان ﴿فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ وهى الجنة ﴿وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا﴾ ذا يسرليس بالصعب الشاق.

٨٩ ﴿ثُمَّ أَنْبَأْنِي سَبِيلًا﴾ أى طريقاً غير الطريق الأول.

٩٠ ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ...﴾ أى الموضوع الذى تطلع عليه الشمس أولاً من معمور الأرض ﴿وَجَدَهَا

٩٨ ﴿قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي...﴾
 أى: قال ذو القرنين: هذا (أى تمكنى
 من بناء السد) من آثار رحمته بهؤلاء
 القوم، أو بالناس ﴿فإذا جاء وعد
 ربى﴾ أى أجل ربى ن يخرجوا منه
 قبل يوم القيامة ﴿فجعله دكاء﴾ أى
 مستويا بالأرض ﴿وكان وعد ربى
 حقا﴾ أى: وعده بخراب السد
 وحروج يأجوج ومأجوج وعدا ثابتا
 لا يتخلف.

٩٩ ﴿وتركنا بعضهم...﴾ بعض
 الناس ﴿يومئذ﴾ يوم خروج يأجوج
 ومأجوج ﴿يُموج﴾ في بعض
 فيختلطون ويضطربون يوم القيامة،
 ﴿ونفخ في الصور﴾ قيل: هى النفخة
 الثانية، بدليل قوله بعدها
 ﴿فجمعناهم جمعا﴾ أى أحييناهم بعد
 تلاشى أبدانهم ومصيرها ترابا ثم
 أتيناهم إلى المحشر جميعا.

١٠٠ / ١٠١ ﴿وعرضا جهنم يومئذ
 للكافرين عرضا...﴾ أى: أظفرتها
 لهم حتى شاهدوها يوم جمعنا لهم
 ﴿الذين كانت أعينهم في غطاء عن
 ذكرى﴾ وهو الآيات التي يشاهدها
 من له تفكر واعتبار، فيذكر الله
 بالتوحيد والتمجيد ﴿وكانوا لا
 يستطيعون سمعا﴾ لتعاميهم عن
 المشاهدة بالابصار.

١٠٢ ﴿أفحسب الذين كفروا أن
 يتخذوا عبادى من دونى...﴾ وهم
 الملائكة والمسيح والشياطين ﴿وأولياء﴾
 أى معبودين ﴿إننا أعندنا جهنم
 للكافرين نزلا﴾ أى: حياتها لهم نزلا
 يتمتعون به عند ورودهم.

١٠٣ / ١٠٥ ﴿قل هل ننبئكم
 بالأخسرين أعمالا...﴾ بأشد الناس
 خسرا لأعمالهم؟ هم: ﴿الذين ضل
 سعيهم في الحياة الدنيا﴾ ضلال
 السعى: بطلانه وضباعه ﴿وهم
 يحسبون أنهم يحسنون صنعا﴾
 مخدوعون بما هم عليه يظنون أنهم
 محسنون فى ذلك متفجعون بآثاره
 ﴿أولئك الذين كفروا بآيات ربهم﴾

قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَاةً وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي
 حَقًّا ١٩٨ ﴿وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض الصور
 فجمعناهم جمعا ١٩٩﴾ وعرضا جهنم يومئذ للكافرين عرضا ٢٠٠
 الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غَطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ
 سَمْعًا ٢٠١﴾ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي
 أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ٢٠٢ ﴿قل هل ننبئكم بالأخسرين
 أعمالا ٢٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يُحْسِبُونَ أَنَّهم
 يُحْسِنُونَ صُنْعًا ٢٠٤﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِمْ
 فَحِطَّ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنًا ٢٠٥﴾ ذَلِكَ جَزَاءُهم
 جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَتَتَّخِذُوا بَنِيَّ وَرُسُلِي هُزُلًا ٢٠٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا
 وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ٢٠٧﴾ خَالِدِينَ
 فِيهَا لَا يَسْغَوْْنَ فِيهَا حَوْلًا ٢٠٨﴾ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لَكُمِدَّتْ رَبِّي
 لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ نَفْذَ كُمِدَّتْ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ٢٠٩﴾ قُلْ
 إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَنَكانَ رَبُّهُمُ
 لِقَاءَ رَبِّهِمْ فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربِّه أحدا ٢١٠﴾

ربى... ﴿لنفذ البحر قبل نفاذ
 الكلمات ولو جئنا بمثل البحر مددا
 لنفذ أيضا، فيستفاد من الآية: كثرة
 كلمات الله بحيث لا تكفى لكتابتها
 الأقلام والكتب.

١١٠ ﴿قل إنما أنا بشر مثلكم...﴾
 لا يتخطاها فحالى مقصور على
 البشرية ﴿يُوحى إلي﴾ وكفى بهذا
 الوصف فارقا بينه وبين سائر البشر
 ﴿إنما إلهكم إله واحد﴾ لا شريك له
 فى الوهية ﴿فمن كان يرجو لقاء
 ربه﴾ من كان له هذا الرجاء
 ﴿فليعمل عملا صالحا﴾ وهو ما دل
 الشرع على أنه عمل خير ثياب عليه
 فاعله ﴿ولا يشرك بعبادة ربِّه أحدا﴾
 من خلقه سواء كان صالحا، أو
 طالحا.

بدلائل توحيده من الآيات الكونية
 وما بعده من أمور الآخرة ﴿فحطت
 أعمالهم﴾ أى: التى عملوها بما
 يظنونه حسنا ﴿فلا نقيم لهم يوم القيامة
 وزنا﴾ لا يكون لهم عندنا قدر ولا
 نعبأ بهم.

١٠٦ ﴿ذلك...﴾ من أنواع الوعيد
 ﴿جزاءهم جهنم بما كفروا﴾ أى:
 بسبب كفرهم.

١٠٧ / ١٠٨ ﴿إن الذين آمنوا وعملوا
 الصالحات...﴾ ضد صفة من قبلهم
 ﴿كانت لهم جئات الفردوس نزلا﴾
 الفردوس فى كلام العرب: الشجر
 الملتف ﴿نزلا﴾ معدا لهم ﴿خالدين
 فيها لا يغيون عنها حولا﴾ لا يطلبون
 تحولا عنها.

١٠٩ ﴿قل لو كان البحر مددا لِكلماتِ

سورة مريم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كَمْ هِيَ عَصَ ١ ذَكَرْتُ رَحْمَتَ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ٢
 إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ٣ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ
 مِنِّي وَاسْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ
 شَقِيًّا ٤ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ
 امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ٥ يَرِيئِي وَيَرِثُ
 مِنِّي أَلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ٦ يَذْكُرِيَّا
 إِنَّا نَبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا
 ٧ قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي
 عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ٨ قَالَ كَذَلِكَ
 قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْنٍ وَقَدْ خَلَقْنَاكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ
 شَيْئًا ٩ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً ١٠ قَالَ آيَتُكَ أَلَّا
 تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ١١ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ
 مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ١٢

خالة عيسى عليهم السلام.

تبدأ السورة بمشهد الدعاء. دعاء
زكريا:٣ ١٠ إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ١٠ لكونه قد
صار ضعيفا هريما لا يقدر على
الجهير.٤ ١٠ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي ١٠
أي قُتِرَتْ وَضَعُفَتْ قُوَّتُهُ ١٠ وَاسْتَعَلَ
الرَّأْسُ شَيْبًا ١٠ كثر شيبه جدا، وهذا
كتابة عن الهرم ١٠ وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ
رَبِّ شَقِيًّا ١٠ أي: لم أكن خائبا، بل
كلما دعوتك استجبت لي.٦/٥ ١٠ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ
وَرَائِي ١٠ الموالى هنا هم الأقارب
وسائر العصابات من بني العم
ونحوهم، فهم كانوا مهملين لأمر

سورة مريم

الدرس الأول:

(قصة زكريا ويحيى)

من الآية ٤٠/١

مدة الحفظ: ثلاثة أيام.

١ ١٠ كَمْ هِيَ عَصَ ١٠ يقول الأستاذ سيد
قطب يرحمه الله: هذه الأحرف
المنقطعة التي تبدأ بها بعض السور،
والتي اخترنا في تفسيرها أنها نماذج
من الحروف التي يتألف منها القرآن،
لا يستطيعه البشر مع أنهم يملكون
الحروف ويعرفون الكلمات، ولكنهم
يعجزون أن يصوغوا منها مثل
ما تصوغه القدرة المبدعة لهذا القرآن.

٢ ١٠ ذَكَرْتُ رَحْمَتَ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ١٠
وهو من أنبياء بنى إسرائيل وزوجته

الدين، أو انشغلوا بالدنيا ١٠ وكانت
امراتي عاقرا ١٠ لا تلد لكبر سنها
١٠ فذهب لي من لذكرك وليا ١٠ وهو هنا
أراد الولد ١٠ يرثني ويرث من آل
يعقوب ١٠ الوراثة هنا: هي وراثة
العلم والنسب ويقوم برعاية أمورهم
في الدين ١٠ واجعله رب راضيا ١٠ أي
راضيا في أخلاقه وأفعاله، ترضاه
أنت ويرضاه عبادك.

ثم ترتسم لحظة الاستجابة في رعاية
وعطف ورضى:

٧ ١٠ يَا زَكَرِيَّا... ١٠ يناديه الرب من
الملا الأعلى. ويجعل له البشري
١٠ إِنَّا نَبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ ١٠ ويغمره بالعطف
فيختاره له اسم الغلام ١٠ واسمه
يحيى ١٠ وهو اسم فذ غير مسبوق
١٠ لم نجعل له من قبل سميا ١٠.

٧ ١٠ وَزَكَرِيَّا يُرِيدُ أَنْ يَطْمَئِنُّ وَيَعْرِفَ
الوسيلة التي يرزقه الله بها هذا
الغلام:

٨ ١٠ قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ... ١٠
معناه التعجب من قدرة الله حيث
يخرج ولدا من امرأة عاقرة وشيخ
كبير ١٠ وقد بلغت من الكبر عتيا ١٠
انتهى سنه وكبر.

وهنا يأتيه الجواب عن سؤاله:
٩ ١٠ قَالَ كَذَلِكَ ١٠ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى
هَيْنٍ... ١٠ سهل ميسور ١٠ وقد خلقناك
من قبل ولم تكن شيئا ١٠ أوجده من
العدم المحض.

١٠ ١٠ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً... ١٠ أي:
علامة تدلني على وقوع المشوول،
وحصول البشري من الله سبحانه
بجمل امرأة بابنته يحيى ١٠ قَالَ آيَتُكَ
أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ١٠ ألا
تقدر على الكلام وأنت سوى
الخلق، ليس بك آفة تمتعك منه ومع
ذلك يحتبس صوته إذا كلم الناس.

١١ ١٠ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ
الْمِحْرَابِ... ١٠ وهو مصلاه ١٠ فَأَوْحَى
إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ١٠ أي:
أشار إليهم لأنه لا يستطيع الكلام.

يَبْحَثُ خِذَ الْكِتَابِ يَقُورُ وَأَتَيْنَهُ الْحُكْمَ صَبِيًا ١٢
وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا ١٣ وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ
يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا ١٤ وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ
وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ١٥ وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ
مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ١٦ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا
فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ١٧ قَالَتْ إِنِّي
أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ١٨ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ
رَبِّكِ لِأَهَبَ لِكَ غُلَامًا زَكِيًّا ١٩ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي
غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ٢٠ قَالَ كَذَلِكَ
قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْنٍ وَلَنَجْعَلَ لَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً
مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ٢١ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ
بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ٢٢ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلِ
قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَّنْسِيًّا ٢٣
فَنَادَاهَا مِنَ تَحْتِهَا أَلَا تَحْزَنِينَ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ٢٤
وَهَزَى إِلَيْكِ جِذْعَ النَّخْلِ فَسَقَطَ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا ٢٥

﴿قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا﴾ لأنها خافت أن يُظن بها السوء ﴿وَكُنْتُ نَسِيًّا مَّنْسِيًّا﴾ فالشيء الحقير هو الذي من شأنه أن ينسى ولا يذكر.

٢٤ ﴿فَنَادَاهَا مِنَ تَحْتِهَا...﴾ وتقع المفاجأة الكبرى طفل ولد اللحظة يناديها من تحتها. يطمئن قلبها ويصلها بربها ﴿وَالَا تَحْزَنِينَ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ أجرى لك تحدّ قديمك سرّياً: نهراً صغيراً.

٢٥ ﴿وَهَزَى إِلَيْكِ جِذْعَ النَّخْلَةِ...﴾ أمسكى به وهز به ﴿فَسَقَطَ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا﴾ هو ما طاب وصلح.

معاني الكلمات:

انتبذت: اعتزلت وانفردت
فأجاءها المَخاضُ: الجأها واضطرها
وجع الولادة

٢١ ﴿قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيْنٍ...﴾ هين على الله. فإمام القدرة التي تقول للشيء كن فيكون كل شيء هين ﴿وَلَنَجْعَلَ لَكَ آيَةً لِلنَّاسِ﴾ يستدلون بها على كمال القدرة ﴿وَرَحْمَةً مِّنَّا﴾ منه من الهداية والخير الكثير ﴿وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾ إن هذا قد انتهى أمره، وتحقق وقوعه.

٢٢ ﴿فَحَمَلَتْهُ...﴾ أي فنفخ في جيب درعها، فوصلت النفخة إلى بطنها فحملته ﴿فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا﴾ اعتزلت إلى مكان بعيد.

٢٣ ﴿فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ...﴾ حالة الولادة ﴿إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ﴾ أُلجأها واضطرها إلى ساق النخلة اليابسة

وفتح السياق صفحة جديدة علي يحيى، يناديه ربه من الملأ الأعلى:

١٢/١٣ يا يحيى خذ الكتاب بقوة... والكتاب هو التوراة كتاب بنى إسرائيل من بعد موسى. ونودي ليحمل العباء وينهض بالأمانة في قوة وعزم - وأتيناه الحكم صبيًا - والحكم: الحكمة وهي الفهم للكتاب، وقيل: النبوة ﴿وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا﴾ والحنان: الرحمة والشفقة كائنة في قلبه ﴿وَزَكَاةً﴾ التطهير والبركة ﴿وَرُحَانًا تَقِيًّا﴾ مطيعاً لله.

١٤ ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ﴾ لم يكن جباراً عصياً... إنه لم يكن متكبراً ولا عاصياً لوالديه أو لربه.

١٥ ﴿وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ...﴾ أمن من الشيطان في ذلك اليوم ﴿وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾ أي له الأمان في هذه الأحوال الثلاثة.

والآن إلى قصة ميلاد عيسى:

١٦ ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ...﴾ يا محمد للناس في هذه السورة قصة مريم إذ انتبذت تحت وتباعدت ﴿مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ أي: مكاناً من جانب الشرق من بيت المقدس.

١٧ ﴿فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا...﴾ حجاباً يستترها عنهم لئلا يروها حال العبادة ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾ هو جبريل عليه السلام ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ فظننت أنه يريد بها بسوء.

١٨ ﴿قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتُ تَقِيًّا﴾ أي: ممن يتقى الله ويخافه فلأنني استعيز بالله منك فاخرج من وراء الحجاب.

١٩ ﴿قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ...﴾ أي: لست أريد بك سوءاً، ولكن أنا رسول إليك من ربك ﴿لَأَهَبَ لَكَ غُلَامًا زَكِيًّا﴾ طاهراً من الذنوب.

فتسأل في صراحة: كيف؟

٢٠ ﴿قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ...﴾ أي لم يقربنى زوج ولا غيره ﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ البغي: هي الزانية التي تبغى الرجال بالأجر.

﴿وَالزَّكَاةَ﴾ زكاة المال، أو تطهير النفس ﴿مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ أى مدة دوام حياتي ﴿وَبِرًّا بِالِدِينِ﴾ علم فى تلك الحال أنه لم يكن له أب ولم يجعلني جباراً شقيّاً ﴿الجبار: المتعظم، الشقى: العاصى لربه﴾ والسلام على يومٍ وُلِدْتُ ويومٍ أُمُوتُ ويومٍ أُبْعَثُ حياً ﴿أى السلام على يوم ولدت فلم يضرني الشيطان فى ذلك الوقت، ولن يغويني عند الموت، ولا عند البعث.

٣٤ ﴿ذلك...﴾ المتصف بالأوصاف السابقة الذى قال إني عبد الله هو ﴿عيسى ابن مريم قول الحق﴾ أى هذا الكلام هو قول الحق فى حقيقة عيسى بن مريم لا ما يقوله الضالون ولا المغضوب عليهم ﴿الذى فيه يَمُتُونَ﴾ يختلفون.

٣٥ ﴿ما كان لله أن يتخذ من ولد...﴾ أى: ما صح ولا استقام ذلك ﴿سُبْحَانَهُ﴾ أى تنزه وتقدس عن مقاتلتهم هذه ﴿إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون﴾ فمن كان هذا شأنه كيف يتوهم أن يكون له ولد؟

٣٦ ﴿وإن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم﴾ هو الطريق القيم الذى لا أعرجاج فيه، ولا يضل سالكه.

بعد هذا التقرير يعرض اختلاف الفرق والأحزاب فى أمر عيسى:

٣٧ ﴿فأخلف الأحزاب من بينهم...﴾ فى أمر عيسى، فاليهود قالوا: إنه ساحر، وقالوا: إنه ابن يوسف النجار، والنصارى اختلفت فرقه فى ﴿قَوْلِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ وهم المختلفون فى أمره ﴿من مشهد يوم عظيم﴾ وهو يوم القيامة وما يجرى فيه من الحساب والعقاب.

٣٨ ﴿أسمع بهم وأبصر...﴾ أى ما أقوى سمعهم وأبصارهم ﴿يوم يأتوننا﴾ أى: للحساب والجزاء. ﴿لكن الظالمون اليوم﴾ أى فى الدنيا ﴿فى ضلال مبين﴾.

فَكُلِّي وَأَشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيْنِ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴿٢٦﴾ فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَتَأَخَتِ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَعِيًّا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ تُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْأَمْتِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّا بِوَالِدِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾ فَأَخْلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٣٨﴾

كان أبوك امراً سوءاً وما كانت أمك بغياً ﴿فمن أين يأتيك سوء؟ وتنفذ مريم وصية الطفل العجيب التى لقنها إياها: ٢٩ ﴿فأشارت إليه...﴾ أى: إلى عيسى، اكفت بالإشارة ولم تأمره بالناطق، لأنها نذرت للرحمن صوماً عن الكلام.

٣٠/٣٣ ﴿قال...﴾ عيسى ﴿إني عبد الله﴾ فكان أول ميانطق به الاعتراف بالعبودية لله ﴿آتاني الكتاب﴾ وهو الإنجيل: أى قدر لى فى الأزل أن أكون نبياً ذا كتاب ﴿وجعلني مباركاً أين ما كنت﴾ المبارك: النفع للعباد، والمعلم للخير ﴿وأوصاني بالصلاة﴾ أى امرنى بها

٢٦ ﴿فكُلِّي وأشربي...﴾ هنيئاً ﴿وقرري عينا﴾ واطمئنى قلباً. فاما إن واجهت أحداً فاعلنيه بطريقة غير الكلام ﴿فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا﴾ الصوم هنا: الصمت عن الكلام ﴿فلن أكلم اليوم إنسياً﴾ فأجبرتهم بالإشارة

فأفاقت واطمأنت إلى أن الله لن يتركها:

٢٧/٢٨ ﴿فأتت به قومها تحمله...﴾ أى بعيسى تحمله من المكان القصى الذى اتبذت فيه، فلما رأوا الولد ﴿قَالُوا﴾ منكربن لذلك ﴿يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا﴾ عجباً نادراً ﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ﴾ ونظنها مثل هارون فى العبادة ﴿ما

٣٩ ﴿وَأَنذَرَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ...﴾ يوم تشتد الحسرات أنذرهم هذا اليوم الذي لا تنفع فيه الجبرات ﴿إِذْ قَضَى الْأَمْرَ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾

وكأنما ذلك اليوم موصول بعدم إيمانهم، موصول بالغفلة التي هم فيها سادرون.

٤٠ ﴿إِنَّا نَحْنُ رَبُّ الْأَرْضِ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِنَّا يُرْجَعُونَ﴾ إلى اوارث الوحيد.

الدرس الثاني،

(قصة إبراهيم)

من الآيات رقم ٦٥/٤١

مدة الحفظ: يومان.

هذا الدرس حلقة من قصة إبراهيم تكشف عما في عقيدة الشرك من نكارة وكذب وضلال.

٤١ ﴿وَإِذْ ذَكَرَ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ...﴾ أى: اتل خبره على الناس بؤنه كان صديقا نبيا، الصديق: الكثير الصدق، أو هو القوى التصديق لآيات الله.

٤٥/٤٢ ﴿وَإِذْ قَالَ لِأَبِيهِ...﴾ بهذا اللطف يتوجه إبراهيم إلى أبيه، يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا، فلا يجلب لك النفع ولا يدفع عنك الضرر يا أبت إني قد جاءني من العلم ما لم يأتك، وهو الوحي من قبل الله سبحانه، لم يصل إلى أبيه، ولذلك قال: ﴿فَاتَّبَعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا﴾ مستويا موصولاً إلى المطلوب منجياً من المكروه، يا أبت لا تعبد الشيطان: أى لا تطعه، إن الشيطان كان للرحمن عصبياً، والعاصي حقيق بأن تسلب عنه النعم وتحل به النقم.

﴿يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابُ مِنَ الرَّحْمَنِ﴾ أى على شركك وعصبانك لما أمرك به ﴿فَتَكُونُ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾ يعنى فلا يكون الشيطان لك مولى ولا ناصراً ولا مغنياً.

ولكن هذه الدعوة اللطيفة لا تصل إلى القلب المشرك الصلب اليباس:

﴿وَأَنذَرَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾

٤١ ﴿إِنَّا نَحْنُ رَبُّ الْأَرْضِ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِنَّا يُرْجَعُونَ﴾

﴿فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾

﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَتَابَت لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾

﴿يَتَابَت إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا﴾

﴿يَتَابَت لِمَ تَعْبُدُ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا﴾

﴿يَتَابَت إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونُ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾

﴿قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ إِلَهِي يَتَابَت لَهُمْ لَنْ تَنْتَهَ لِأَرْحَمَنِكَ وَأَهْجُرَنِي مَلِيًّا﴾

﴿قَالَ سَلَّمَ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾

﴿وَأَعْتَرَلَكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا﴾

﴿فَلَمَّا أَعْتَرَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا﴾

﴿وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾

﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾

﴿وَأَنذَرَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾

٤٦ ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ إِلَهِي إِبْرَاهِيمَ...﴾ امعرض أنت عن تلك الأصنام ومبصرف إلى غيرها فوالئن لم تنته لأرحمك، أى: بالحجارة ﴿وَاهْجُرَنِي مَلِيًّا﴾ أى فارقتى زمانا طويلا.

ولم يعضب إبراهيم الحليم.

٤٧ ﴿قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ...﴾ أى: تحية توديع ﴿سَأَسْتَغْفِرُكَ رَبِّي﴾ وكان منه هذا الوعد قبل أن يعلم أنه يموت على الكفر ﴿إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾ كثير البر واللطيف.

٤٨ ﴿وَأَعْتَرَلَكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ...﴾ أى أهاجر بدينى عنكم وعن معبوداتكم ﴿وَأَدْعُوا رَبِّي﴾ وجهه ﴿عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا﴾ أى: خائبا.

٤٩ ﴿فَلَمَّا أَعْتَرَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ...﴾ أى عندما ترك أرضه ووطنه وهاجر فى سبيل الله إلى أرض بيت المقدس وهبنا له إسحاق، ابنه ﴿ويعقوب﴾ حفيده بدل الأهل الذين فارقهم ﴿وكلأ جعلنا نبيا﴾ أى: كل واحد منهم جعلناه نبيا.

٥٠ ﴿وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا...﴾ النبوة والبال والأرلاد والكتاب ﴿وَجَعَلْنَا لِيْمَ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ الشفاء الحسن على السن العباد.

ثم يمضى السباق فيذكر موسى وهارون. ٥١ ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا...﴾ أى: جعلناه محتاراً، وأخلصناه ﴿وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ أرسله إلى عباده، فأنبأهم عن الله بشرائعه.

اصطفينا من العباد حتى جعلناهم
انبياء ﴿٥٨﴾ إذا تلى عليهم آيات الرحمن
خروا سجدا وبكيا ﴿٥٩﴾ كانوا إذا سمعوا
آيات الله بكوا وسجدوا

٥٩ ﴿فخلف من بعدهم خلف أضاعوا
الصلاة...﴾ يعيدون عن الله فتركوها
وجحدوها ﴿واتبعوا الشهوات﴾
فعلوا كل ما تشتهيهم أنفسهم من
المحرمات ﴿فسوف يلقون غيا﴾
والغى الشرود والضلال، وعاقبة
الشرود الضياع والهلاك.

ثم يفتح باب التوبة على مصراعيه:
٦٠/٦١ ﴿إلا من تاب وآمن وعمل
صالحا...﴾ فالتوبة التي تنشئ
الإيمان والعمل الصالح... تنجي
من ذلك المصير فلا يلقى أصحابها
﴿غيا﴾ إنما يدخلون الجنة ولا
يظلمون شيئا. يدخلون للإقامة.
الجنة التي وعد الرحمن عباده إياها.
ووعده الله واقع لا يضيع.

ثم يرسم صورة للجنة ومن فيها:
٦٢/٦٣ ﴿لا يسمعون فيها لغوا...﴾
هو الهذر من الكلام الذي لا طائل
تحته ﴿إلا سلاما﴾ ولكن يسمعون
سلام بعضهم على بعض. أو سلام
الملائكة عليهم ﴿ولهم رزقهم فيها
بكرة وعشيا﴾ ياتيهم ما يشتهون من
الطعام على مقدار ما يعرفون من
الغداء والعشاء. وهذه الجنة نجعلها
لأهل التقوى.

ويختتم هذا الدرس بإعلان الربوبية
المطلقة لله:

٦٤ ﴿وما ننزل إلا بأمر ربك...﴾
سبب نزول هذه الآية: عن ابن
عباس قال: قال رسول الله ﷺ [يا
جبريل ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما
تزورنا؟] قال فتزل الآية: قال: كان
هذا الجواب لمحمد رسول الله ﷺ
﴿لله ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين
ذلك﴾ أي من الجهات والأماكن، أو
من الأزمنة الماضية والمستقبلية ﴿وما
كان ربك نسيا﴾ أي لم ينسك وإن
تأخر عنك الوحى، ولا ينسى شيئا.

وَنَدَيْتُهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَوَقَّيْتُهُ نَجِيًّا ﴿٥٨﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ
رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا ﴿٥٩﴾ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ
صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿٥٩﴾ وَكَانَ بِأَمْرِ أَهْلِهِ بِالصَّلَاةِ
وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴿٥٩﴾ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ
إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴿٥٩﴾ وَوَعَدْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٩﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ
أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ
وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذْ تَتْلَى عَلَيْهِمْ
آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴿٥٩﴾ خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ
خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا ﴿٥٩﴾
إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ
وَلَا يَظْلَمُونَ شَيْئًا ﴿٥٩﴾ جَنَّتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ
بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا ﴿٥٩﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا
وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ بَكْرَةٍ وَعَشِيًّا ﴿٥٩﴾ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ
عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ﴿٥٩﴾ وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ
أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ شَيْئًا ﴿٥٩﴾

٥٢ ﴿ونادينا من جانب الطُّورِ
الأيمن...﴾ أي: كلمناه من جانب
الطور عن يمين موسى (ويحتمل أن
المراد بيمين الجبل نفسه) ﴿وقربناه
نجيا﴾ كل ذلك بين فضل موسى
بندائه وتقريبه الى الله للدرجة
الكلام.

٥٣ ﴿ووهبنا له من رحمتنا﴾ أي من
نعمتنا أخاه ﴿هارون نبيا﴾ وذلك
حين سأل ربه ﴿وَجْعَلْ لِي وَزِيرًا
مِنْ أَهْلِي﴾ هرون أخي ﴿ثم يعود السياق إلى الفرع الآخر من
ذرية إبراهيم
فيذكر إسماعيل أبا العرب:
٥٤/٥٥ ﴿وادْكُرْ فِي الْكِتَابِ
إِسْمَاعِيلَ...﴾ وهنا ينوه من صفات
إسماعيل بأنه كان صادق الوعد وكان

٥٢ ﴿ونادينا من جانب الطُّورِ
الأيمن...﴾ أي: كلمناه من جانب
الطور عن يمين موسى (ويحتمل أن
المراد بيمين الجبل نفسه) ﴿وقربناه
نجيا﴾ كل ذلك بين فضل موسى
بندائه وتقريبه الى الله للدرجة
الكلام.

٥٣ ﴿ووهبنا له من رحمتنا﴾ أي من
نعمتنا أخاه ﴿هارون نبيا﴾ وذلك
حين سأل ربه ﴿وَجْعَلْ لِي وَزِيرًا
مِنْ أَهْلِي﴾ هرون أخي ﴿ثم يعود السياق إلى الفرع الآخر من
ذرية إبراهيم
فيذكر إسماعيل أبا العرب:
٥٤/٥٥ ﴿وادْكُرْ فِي الْكِتَابِ
إِسْمَاعِيلَ...﴾ وهنا ينوه من صفات
إسماعيل بأنه كان صادق الوعد وكان

٥٤/٥٥ ﴿وادْكُرْ فِي الْكِتَابِ
إِسْمَاعِيلَ...﴾ وهنا ينوه من صفات
إسماعيل بأنه كان صادق الوعد وكان

٦٥ رب السموات والأرض وما
بينهما... فلا ربوبية لغيره،
فأعاده واضطر لعبادته... أعده
واضطرب على تكاليف العبادة. هل
تعلم له سميًا؟ هل تعرف له نظيرًا؟
تعالى الله عن السحي والنظير.
الدرس ثلث:

(البعث ومشاهد القيامة)

من الآية رقم ٦٦/٩٨

مدة الحفظ: يومان.

تعرض المقدمة هنا في هذه الأرض،
وتعرض نتيجتها هنالك في العالم
الآخر:

٦٦ ﴿وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ...﴾ والمراد به هنا الكافر ﴿أَنَذَا مَا مَتَّ لَسَوْفَ أُخْرَجَ حَيًّا﴾ وهو اعتراض منشؤه غفلة الإنسان عن نشأته لأولى :

۶۷ ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكْ شَيْئًا...﴾ ثم يعقب على هذا الإنكار والاستنكار بقسم تهديدی:

٦٨ ﴿قَوْلِكَ لِنُحْضِرَهُمْ...﴾ إِلَى
المحضر بعد إخراجهم من قبورهم
أحياء ﴿وَالشَّيَاطِينِ﴾ أَيْ: يُحْضِرُهُمُ
اللَّهُ مَعَ شَيَاطِينِهِمْ ﴿لَنُحْضِرَهُمْ
حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثَاءَ﴾ أَيْ جَائِئِينَ عَلَى
رُكْبِهِمْ وَهُوَ مُشْهَدٌ ذَلِيلٌ لِّلْمُتَجَبِّرِينَ
وَالْمُتَكَبِّرِينَ.

٦٩ ﴿لَمْ نَنْفِرْكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ...﴾
 أى من كل فرقة أتت تبعت ديننا من
 الأديان ﴿لِيَهْدِيَهُمْ اللَّهُ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتْيًا﴾
 ينزع من كل طائفة من طوائف الغي
 والفساد أعصاهم واعتاصهم ، وهم
 قادتهم ورؤسؤاؤهم في الشر .
 ٧٠ ﴿لَمْ نَخْنِ أَعْلَمَ بِالَّذِينَ هُمْ أَرْثَىٰ بِهَا
 صِلًا﴾ أى : إن هؤلاء هم أشد على
 الرحمن عتيا هم أوى يحرق النار .

٧١/٧٢ ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا...﴾
 ما من أحد من الناس إلا سوف يرد
 إلى النار ﴿كَانَ عَلَى رُكْبِكَ حَتْمًا
 مُقَضًيًا﴾ لا بد من وقوعه لا محالة
 ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ اتقوا ما
 يوجب النار وهو الكفر بالله

رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾ وَقُولُوا لِلْإِنْسَانِ أَيُّذَا مَاتَ لَسَوْفَ أُخْرَجَ حَيًّا ﴿٦٦﴾ أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا ﴿٦٧﴾ فَوَرَّيْكَ لِنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عُنِيًّا ﴿٦٩﴾ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴿٧٠﴾ وَإِن مِّنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنْجِي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾ وَإِذَا نُنْفِثُ عَلَيْهِمُ الْمَاءَ يَأْتِئُهُمُ الْمَوْتُ الْأُولَىٰ فَكْفَرُوا لِّلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَآحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾ وَكُلُّ أَهْلٍ لَّهَا قَبْلَهُمْ مِّن قَبْلِهِمْ أَحْسَنُ أَتَيْنَا وَرَءَايَا ﴿٧٤﴾ قُلْ مَن كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَسَاحِقَ إِذَا رَأَوْا مَاءَ يَوْعُدُونَ إِنَّمَا الْعَذَابُ وَإِنَّمَا السَّاعَةُ فَسَيَعْلَمُونَ مَن هُوَ شَرُّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا ﴿٧٥﴾ وَيَرْبِذُ اللَّهُ الَّذِينَ أَهْتَدُوا هُدًى وَالْبَاقِيَتُ الصَّلَاحُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا ﴿٧٦﴾

ومعاصيه ﴿وَنَذِرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثًا﴾
يَبْقَوْنَ جَائِنٌ عَلَى رُكْبِهِمْ لَا
يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ.

٧٣ ﴿وَإِذَا قِيلَ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٌ قَالَ
تُؤْلَدُ نَحْنُ مُكْفَرُونَ...﴾ يعيرون الذين آمنوا
بمفرغهم، ويعتزون بثرائهم ومظاهرهم
ففي عالم الفناء ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيْ
لِفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدًى﴾ إنه
منطق الأرض. منطق المحجوبين عن
الآفاق العليا في كل زمان ومكان.

٧٨ ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَبْرِ...﴾
 القرن: الأمة والجماعة ﴿هُمْ أَحْسَنُ﴾
 ثانياً: الأناث: المال أجمع ﴿وَرِثَانًا﴾
 أى أحسن منظر لدى الناس من جهة
 حسن اللباس، أو حسن الأبدان
 وتعبهما.

٧٥ ﴿قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ﴾

الْوَخْمَنُ مَذًا... ﴿١٠﴾ أَى يَخِطُّ فِى الدُّنْيَا عَلَى هَوَا، فَإِنِ اللَّهُ تَعَالَى جَعَلَ جَزَاءً أَن يَتْرَكَهُ فِى ضَلَالَتِهِ وَعِيدِهِ فِيهَا. ﴿١١﴾ إِمَّا الْعَذَابُ ﴿١٢﴾ فِى الدُّنْيَا بِالْقَتْلِ وَالْأَسْرِ وَإِمَّا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَا يَحِلُّ بِهِمْ جِيئَتْهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْآخِرِ ﴿١٣﴾ فَيَسْأَلُونَكَ مَنْ هُوَ شَرُّ مَكَانًا وَأَوْضَعُ جَنَدًا ﴿١٤﴾ أَى هَؤُلَاءِ الَّذِينَ اقْتَحَرُوا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ.

٧٦ ﴿وَيَزِدْهُ اللَّهُ الْخَيْرَ أَهْلُوا هَذِهِ...﴾ ﴿وَذَلِكَ أَنْ الْخَيْرَ يَدْعُو إِلَى الْخَيْرِ، وَاللَّهُ يَجْعَلُ جَزَاءَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَزِيدَهُمْ يَقِينًا﴾ ﴿وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا﴾ ﴿انْفَعْ مَا يَمْتَنِعُ بِهِ الْكَافِرُ مِنَ النِّعَمِ الدُّنْيَوِيَّةِ﴾ ﴿وَالْخَيْرُ مَرْدًا﴾ ﴿الْمَدُّ: الْمَجْعُ وَالْعَاقِبَةُ.

تكون لهم ضداً عليهم وأعداء.
٨٣ ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى
الْكَافِرِينَ...﴾ أي سلطانهم عليهم
تحركهم إلى فعل المعاصي وتهيجهم
وتغويهم.

٨٤ ﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ...﴾ بأن
تطلب من الله التسعيل بإهلاكهم
بسبب تبصيصهم على الكفر وعنادهم
﴿إِنَّمَا نَعِدُ لَهُمْ عَذَابًا﴾ يعني نعد الأيام
والليالي والشهور والسنين إلى انتهاء
آجالهم.

٨٥ ﴿يَوْمَ نَخْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ
وَفْدًا﴾ يوم نخشع المتقين إلى الرحمن
أي وافدين إلى جنته ودار كرامته.

٨٦ ﴿وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ...﴾ نجهمهم
على السير طرداً ﴿إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَرْدًا﴾
الورد: المشاة العطاش، كالإبل ترد
الماء.

٨٧ ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ﴾ إلا لمن
قال لا إله إلا الله مؤمنا بها لا بشرك
بالله شيئاً.

٨٨ ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا﴾ هو
قول اليهود والنصارى ومن يزعم من
العرب أن الملائكة بنات الله.

٨٩ ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا﴾ قلتم قولاً
منكراً.

٩٠ ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ
مِنْهُ...﴾ أي تشقق ﴿وَتَشَقُّ
الْأَرْضُ﴾ وتكاد أن تشقق الأرض
﴿وتخسر الجبال﴾ تسقط وتهدم
﴿هَذَا﴾ وتهد هذا.

٩١/٩٢ ﴿أَنْ دَعَا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا﴾
وذلك لبذاءة هذا القول ﴿وما ينبغي
لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾ لا يصلح ولا
يليق به.

٩٣ ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾ يأتي يوم
القيامة مقراً بالعبودية خاضعاً ذليلاً.

٩٤ ﴿لَقَدْ أَحْصَاهُمْ﴾ أي حصرهم
وعلم عددهم ﴿وَعَدَّهُمْ عَذَابًا﴾ ولا
يتخلف أحد عن الحضور.

٩٥ ﴿وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا﴾
وحده لا ناصر له ولا مال معه.

أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّكَ مَا لَا وِلْدًا

٧٧ ﴿أَطْلَعِ الْغَيْبِ أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ ٧٨ ﴿كَلَّا

سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا﴾ ٧٩ ﴿وَنَرِثُهُ

مَا يَقُولُ وَيَأْتِنَا فَرْدًا﴾ ٨٠ ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَهَةً

لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا﴾ ٨١ ﴿كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ

عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ ٨٢ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ

تَوَّزَّهُمْ أَزًّا﴾ ٨٣ ﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعِدُ لَهُمْ عَذَابًا﴾ ٨٤

﴿يَوْمَ نَخْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾ ٨٥ ﴿وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ

إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَرْدًا﴾ ٨٦ ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ

الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ ٨٧ ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا﴾ ٨٨ ﴿لَقَدْ

جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا﴾ ٨٩ ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ

وَتَشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا﴾ ٩٠ ﴿أَنْ دَعَا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا

٩١ ﴿وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾ ٩٢ ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾ ٩٣ ﴿لَقَدْ أَحْصَيْنَاهُمْ

وَعَدَّهُمْ عَذَابًا﴾ ٩٤ ﴿وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا﴾ ٩٥

ثم يستعرض السياق نموذجاً آخر من
تبجح الكافرين:

٨٠/٧٧ ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ
بآيَاتِنَا...﴾ إلا أخبرك بقصة هذا
الكافر الذي قال: ﴿وَقَالَ لَأُوتِيَنَّكَ مَا لَا
وِلْدًا﴾.

سبب نزول هذه الآية عن خباب بن
الأرت قال: كان لى دين على
العاص بن وائل فأتته انتقاضه فقال:
لا والله حتى تكفر بمحمد، قلت: لا

والله لا أكفر بمحمد حتى تموت ثم
تبعت، قال: إني إذا مت ثم بعثت،
جنتي وسيكون لى ثم مال وولد
فاعطيك، فأنزل الله تعالى هذه

الآية:

والقرآن يعجب من أمره، ويستنكر
إدعاءه: ﴿أَطْلَعِ الْغَيْبِ﴾ فهو يعرف

ما بينك ﴿أم اتخذ عند الرحمن
عهدا﴾ فهو واثق من تحققه، ثم

يعقب ﴿كَلَّا﴾ فهو التهديد والوعيد
﴿سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ
مَدًّا﴾ فنسجله عليه ليوم الحساب فلا
يُنْبِى ولا يقبل المغالطة ﴿وَنَرِثُهُ مَا

يَقُولُ﴾ أي نأخذ ما يخلفه عما
يتحدث عنه من مال وولد ﴿وَيَأْتِنَا
فَرْدًا﴾ لا مال معه ولا ولد ولا نصير

ولا سند.

ويسترد السياق في استعراض
ظواهر الكفر والشرك.

٨٢/٨١ ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ
آلِهَةً...﴾ ليكونوا لهم أعواناً ﴿كَلَّا
سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ﴾ بل ستجحد هذه
الانصنام عبادة الكفار لهما يوم ينطقها
الله سبحانه ﴿وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾

٩٦ ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ اللَّهُ ذُرِّيَّةً مَّا يُرِيدُ﴾
الحديث الصحيح [إذا أحب الله عبداً نادى جبريل: إني قد أحببت فلاناً فأحبه، فينادى في السماء ثم ينزل له المحبة في أهل لأرض. وإذا أبغض الله عبداً نادى جبريل: إني قد أبغضت فلاناً، فينادى في أهل السماء. ثم ينزل له البغضاء في الأرض].

٩٧ ﴿إِنَّمَا يَسْتَرْهَاءُ بِلِسَانِكَ...﴾ أي: يسرنا القرآن بإذننا له على لفتك، وفصلناه وسهلناه ﴿لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ﴾ أي: المتلبسين بالتقوى، المتصفين بها ﴿وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لَّدَاكَ ذُو خُصُومَةٍ شَدِيدَةٍ﴾.

٩٨ ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ...﴾ أي: من أمة وجماعة من الناس ﴿هَلْ تَحْسِبُ مِنْهُمْ مَنْ أَحَدٌ﴾ أي: هل تشعر بأحد منهم أو تراه ﴿أَوْ تَسْمَعُ مِنْهُمْ رَكْزًا﴾ الركن: الصوت الخفى.

سورة طه

الدرس الأول:

(قصة موسى)

من الآية رقم ٩٨/١

مدة الحفظ: ستة أيام.

١ ﴿طه﴾ ط. ها مطلع رخي ندى. ويتلو هذين الحرفين حديث عن القرآن:

٢ ﴿مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾ أي لتعب بفرط تأسفك عليهم، وعلى كفرهم وتحسرك على أن يؤمنوا، فإن إيمانهم ليس لك.

٣ ﴿إِلَّا تَذَكُّرٌ...﴾ لتذكر به من يوفقه الله للتقوى، وليس عليك جبرهم على الإيمان.

٤ ﴿تَنزِيلًا مِّنْ خَلْقِ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى﴾ هذا إخبار للعباد ليقدروا القرآن حق قدره.

٥ ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ علا وارفع على العرش ولا يعرف البشر كيف ذلك؟

٦ ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾ فَإِنَّمَا يَسْتَرْهَاءُ بِلِسَانِكَ لِيُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لَّدَاكَ ﴿٩٧﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ تُحْسِبُ مِنْهُمْ مَنْ أَحَدٍ وَتَسْمَعُ لَهُمْ رَكْزًا ﴿٩٨﴾

سورة طه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طه ﴿١﴾ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿٢﴾ إِلَّا تَذَكُّرٌ لِّمَن يَخْشَى ﴿٣﴾ تَنزِيلًا مِّنْ خَلْقِ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى ﴿٤﴾ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿٥﴾ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ﴿٦﴾ وَإِن يُجْهَرِ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴿٨﴾ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴿٩﴾ إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدَ عَلَى النَّارِ هُدًى ﴿١٠﴾ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَمْوَسَى ﴿١١﴾ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾

١٠ ﴿إِذْ رَأَى نَارًا...﴾ وكانت رؤيته للنار في ليلة مظلمة ﴿فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا﴾ أقيموا مكانكم ﴿إِنِّي آنَسْتُ نَارًا﴾ رأيته من بعيد ﴿لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ﴾ وهى شعلة من النار (ياخذها الرجل ليقود به ناراً أخرى). ﴿أَوْ أَجْدَ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾ أي: هادياً يهدينى إلى الطريق ويدلنى عليها.

١١/١٣ ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ...﴾ أي فلما أتى النار التى رآها ناداه الله تعالى قائلاً يا موسى ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾ أمره بزعهما ليكون حافياً ﴿إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ المقدس: المطهر، طوى: اسم الوادى وهو من أرض سيناء.

الأرض... ﴿هَلْ أَتَاكَ كُلُّ شَيْءٍ وَمَدْبَرُهُ﴾ وما بينهما ﴿مِنَ الْمَوْجُودَاتِ﴾ وما تحت الثرى ﴿أى: ما تحت التراب من شئ.

٧ ﴿وَلَعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ﴾ وعلم الله يحيط بما يحيط به ملكه: ﴿وَأَخْفَى﴾ والأخفى من السر: هو ما حدث به الإنسان نفسه وأخطره بباله.

٨ ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ أى التى هى أحسن الأسماء لدلالاتها على كل الكمال والجلال.

ثم يقص الله على رسوله حديث موسى:

٩ ﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾ أى: قصته مع فرعون وملكه، وفى سياق هذه القصة تسلياً للنبي ﷺ لما يلاقيه من مشاق أحكام النبوة.

الأولى ﴿ سعيدها بعد أخذك لها إلى حالتها الأولى ﴾ واضمم يدك إلى جناحك ﴿ وهو أمر علوى آخر، ووضع ميسوس يده تحت إبطه ﴾ تخرج بيضاء ﴿ مضيئة كضوء الشمس والقمر ﴾ من غير سوء ﴿ من غير عيب ولا برص ﴾ آية أخرى ﴿ أى: معجزة أخرى غير العصا ﴾ لنورك من آياتنا الكبرى ﴿ أى بهاتين الآيتين فتشهد وقوعها بنفسك تحت بصرك وحسك ﴾ اذهب إلى فرعون ﴿ رسولا منا إليه ﴾ إنه طغى ﴿ كفر وتجاوز الحد.

٣٥/٢٥ ﴿ قال رب اشرح لي صدري ﴾ وسعه ليحتمل أذى الناس وأعباء الرسالة ﴿ ويسر لي أمري ﴾ فأنت نصيري وعوني وعضدي ﴿ وأحل عقدة من لساني ﴾ يفقهوا قولتي ﴿ وذلك لما كان أصابه، من اللغ (حين عرض عليه التمرة والجمرة وهو مولود) فاخذ الجمرة فوضعها على لسانه - كما سيأتي بيانه - ﴿ وأجعل لي وزيرا من أهلي ﴾ هرون أخى ﴿ وأنت سؤلوك بموسى ﴾ ولقد مننا عليك مرة أخرى ﴿ ٣٧ ﴾

٣٧/٣٦ ﴿ قال قد أوتيت سؤلوك يا موسى ﴾ من شرح الصدر، وتيسير الأمر، وجل العقد، ونبيه هارون ﴿ ولقد مننا عليك مرة أخرى ﴾ كلام مستأنف بتذكيره نعم الله عليه، والمن: الإحساس والانفصال:

وَأَنَا أَخَذْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى ﴿ ١٣ ﴾ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿ ١٤ ﴾ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لَتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى ﴿ ١٥ ﴾ فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى ﴿ ١٦ ﴾ وَمَا تَلَكَ بِمِيمِنِكَ يَمُوسَى ﴿ ١٧ ﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيَّهَا وَهَئِشْ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِي فِيهَا مَنَازِبُ أُخْرَى ﴿ ١٨ ﴾ قَالَ أَلْقُوهَا يَمُوسَى ﴿ ١٩ ﴾ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ﴿ ٢٠ ﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى ﴿ ٢١ ﴾ وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةٌ أُخْرَى ﴿ ٢٢ ﴾ لِنُرِيكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى ﴿ ٢٣ ﴾ أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿ ٢٤ ﴾ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿ ٢٥ ﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿ ٢٦ ﴾ وَأَحْلِلْ عُقْدَةَ مِنْ لِسَانِي ﴿ ٢٧ ﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿ ٢٨ ﴾ وَاجْعَلْ لِي زَوْجًا مِنْ أَهْلِي ﴿ ٢٩ ﴾ هَرُونَ أَخِي ﴿ ٣٠ ﴾ أَشَدُّ بِهِ أَزْرَى ﴿ ٣١ ﴾ وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي ﴿ ٣٢ ﴾ كُنْتُ سَبِّحُكَ كَثِيرًا ﴿ ٣٣ ﴾ وَتَذَكَّرُكَ كَثِيرًا ﴿ ٣٤ ﴾ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿ ٣٥ ﴾ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَمُوسَى ﴿ ٣٦ ﴾ وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى ﴿ ٣٧ ﴾

١٦/١٣ ﴿ وأنا اخترتك... ﴾ فيها للتكريم والاختيار ﴿ فاستمع لما يوحى ﴾: ويلخص ما يوحى فى ثلاثة أمور مترابطة: ﴿ فاعبدني ﴾ الاعتقاد بالوحدانية ﴿ واقم الصلاة للذكرى ﴾ إلى التوجه بالعبادة ﴿ إن الساعة آتية ﴾ والإيمان بالساعة، فاعمل لها الخير من عبادة الله والصلاة وأنه يكاد يخفيها، فلم الناس بها قليل ﴿ لتجزى كل نفس بما تسعى ﴾ بما تسعى فيه أعمالها ﴿ فلا يصدك عنها ﴾ لا يصرفك عن الإيمان بالساعة والتصديق بها ﴿ من لا يؤمن بها ﴾ من الكفرة ﴿ واتبع هواه ﴾ بالانتهماك فى المحرم من اللذات الحسية الفانية ﴿ فتردى ﴾ أى:

فتهلك. ويتلقى موسى سؤالا لا يحتاج إلى جواب: ٢٤/١٧ ﴿ وما تلك بيمينك يا موسى... ﴾ إنها عصاه. ولكن أين هو من عصاه؟ إنه يتذكر فيجيب: ﴿ قال هي عصاي ﴾ عصاه الحقيقية التى يعرفها ﴿ أتوكأ عليها ﴾ اتجامل عليها فى المشى عند الإعياء ﴿ وأهش بها على غنمي ﴾ لزجر الغنم ﴿ ولبي فيها مَنَازِبُ أُخْرَى ﴾ أى: حوائج، ومنافع العصا كثيرة معلومة ﴿ قال ألقها يا موسى ﴾ ووقعت المعجزة ﴿ فإذا هي حية تسعى ﴾ وخاف موسى وفزع وولى مدبرا ﴿ قال ﴾ سبحانه ﴿ خذها ولا تخف سعيدها سيرتها

٣٨ ﴿إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ﴾
إما مجرد الإلهام لها، أو في النوم.
٣٩ ﴿أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ﴾
والتابوت هو صندوق من خشب أو غيره يطفو على الماء ﴿فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ﴾ أي: اطرحيه في البحر ﴿فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ﴾ - واليم هنا هو نهر النيل - أمر الله تعالى النيل بإلقاء موسى على الشط قبالة منزل فرعون ﴿يَأْخُذْهُ عَدُوِّي وَعَدُوُّهُ﴾ فآخذه فرعون ﴿وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي﴾ لا يراه أحد إلا أحبه ﴿وَلَتُصْنَعَنَّ عَلَىٰ عَيْنِي﴾ لتتربى بمرأى مني (ورعاية خاصة بك)

٤٠ ﴿وَإِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ...﴾ خرجت تمشي على الشاطئ لترى أين يستقر، فوجدت فرعون وامرأته يطلبان له مرضعة، فقالت بهما ﴿فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ﴾ أي: يريه: فجاءت الأم فقبل ثديها، وكان لا يقبل ثدي مرضعة غيرها ﴿فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا﴾ والمراد السرور برجوع ولدها ﴿وَلَا تَحْزَنْ﴾ بسبب بظراً بعد ذلك ﴿وَوَقَّلتُ نَصَا﴾ نفس القبطى الذى وكزه موسى ففضي عليه خطأ ﴿فَوَجَّعْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ﴾ أي: الغم الحاصل معك من قتله خوفاً من العقوبة ﴿وَوَقَّلتُكَ فُتُونًا﴾ وخلصناك مما وقعت فيه من المحن قبل أن يصطفيك الله ﴿فَوَسَّلتُ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ﴾ هرب إليها موسى، فأقام بها عشر سنين كانت مهر امرأته ﴿فَوَسَّلتُ حَتَّىٰ عَلَىٰ قَدَرٍ يَأْمُرُ﴾ أي: فى وقت سبق فى قضائى وقدرى .
٤١ ﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ أي: اخترتك لإقامة حاجتى، وجعلتك بنى وبين خلقتى.
٤٢ ﴿وَإِذْ هَبَّتْ زَوَالُكَ...﴾
هارون ﴿فَبَايَتُنِي﴾ بمعجزاتى التى جعلتها لك آية، وهى التسع آيات ﴿وَلَا تَنبَأُ فِي ذِكْرِي﴾ أي: لا تضعفا ولا تنفرا عن ذكر الله.
٤٣ ﴿وَإِذْ هَبْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾ أي

إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ ٣٨ ﴿أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوِّي وَعَدُوُّهُ وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلَتُصْنَعَنَّ عَلَىٰ عَيْنِي ٣٩﴾ إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنْ وَوَقَّلتُ نَفْسًا فَجَّعْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفُتْنًا فَنُفِئَكَ فَلَمَّتْ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتُ عَلَىٰ قَدَرٍ يَمْوَسَّىٰ ٤٠ وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ٤١ أَذْهَبَ أَنتَ وَخَوُّكَ يُنَايَتِي وَلَا نَبِيًّا فِي ذِكْرِي ٤٢ أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ٤٣ فَقَوْلَا لَهُ قَوْلَانِ لَّنَا لَهُ رَيْدٌ كَرُّ أَوْ يَخْشَىٰ ٤٤ قَالَ رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ أَن يُقْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَن يَطَّغِي ٤٥ قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ٤٦ فَأَنبَأَهُ قَوْلَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَا تَغَدِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِبَيِّنَاتٍ مِن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيْنَا مِمَّا آتَبَعُ الْمُهْدَىٰ ٤٧ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَبَ وَتَوَلَّىٰ ٤٨ قَالَ فَمَنْ رَّبُّكُمَا يَمْوَسَّىٰ ٤٩ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ ٥٠ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ ٥١

سخط الله عز وجل ومن عذابه.
٤٨ ﴿إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا...﴾ من جهة الله سبحانه ﴿أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ الهلاك والدمار فى الدنيا، والخلود فى النار.
لقد أتيا فرعون والمشهد هنا يبدأ بما دار بينه وبين موسى -عليه السلام- من حوار:
٤٩ ﴿قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَمْوَسَّىٰ﴾ فاضاف الرب إليهما ولم يصفه إلى نفسه لعدم تصديقه لهما.
٥٠ ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ...﴾ أي صورته وشكله.
٥١ ﴿قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ﴾ فإنها لم تقر بالرب الذى تدعو إليه يا موسى بل عبدت الأوثان ونحوهما من المخلوقات.

جاوز الحد فى الكفر والتعبد.
٤٤ ﴿فَقَوْلَا لَهُ قَوْلَانِ...﴾ لا خشونة فيه ﴿لَعَلَّهُ يَذَّكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ حتى يمعن النظر فيما تبلغانه .
٤٥ ﴿قَالَ رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ أَن يُقْرِطَ عَلَيْنَا...﴾ أن يجعل ويبيد بعقوبتنا ويشط فى أديتنا.
٤٦ ﴿قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا...﴾ بالنصر والمعونة على فرعون ﴿أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ ولست بعيداً عنكما.
٤٧ ﴿فَقَوْلَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ...﴾ أرسلنا الله إليك ﴿فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ وَأَطْلِقْهُمْ مِنَ الْأَسْرِ﴾ ولا تغدبهم ﴿كَانُوا عِنْدَ فِرْعَوْنَ فِي عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ ﴿قَدْ جِئْنَاكَ بِبَيِّنَاتٍ مِن رَّبِّكَ﴾ هى العصا واليد ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيْنَا مِمَّا آتَبَعُ الْمُهْدَىٰ﴾ وسلم من

السر ﴿فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا﴾
 يومًا معلومًا ومكانًا معلومًا ﴿لَا
 نخلفه﴾ أي: لا نخلف ذلك الوعد
 ﴿نحن ولا أنت﴾ وقوس تعيين
 الموعد إلى موسى إظهارًا لكمال
 اقتداره ﴿مكانا سوى﴾ أي: مستويا
 ظاهرًا ليظهر فيه الحق...
 ٥٩ ﴿قال موعدهم يوم الزينة﴾
 كان ذلك يوم عيد يتزينون فيه وقصد
 موسى ليجتمع الناس جميعًا فتظهر
 الدعوة ﴿وأن يحشر الناس ضحى﴾
 ليكون الضوء غالبًا فلا يشكوا في
 المعجزة.

٦٠ ﴿فجمع كيدَهُ...﴾ أي: جمع
 ما يكيد به من سحره وحيله، وجمع
 السحرة ﴿لم أنبي﴾ أي أنبي الموعدين.
 ٦١ ﴿قال لهم موسى ويلكم لا تفشروا
 على الله كذبًا...﴾ قال ذلك لفرعون
 وملكه ﴿فيسجنتكم بعداب﴾
 ليستأصلكم به ﴿وقد خاب من
 افتري﴾ خسروا وملك من افتري على
 الله أي كذب كان.

٦٢/٦٣ ﴿فتنازعوا أمرهم بينهم﴾
 أي السحرة لما سمعوا كلام موسى
 تناظروا وتشاوروا وتحاذبوا أطراف
 الكلام فيما بينهم ﴿وأسروا
 النجوى﴾ أي: تناجوا فيما بينهم سرًا
 من موسى قائلين ﴿إن هذان لسا حوران
 يريدان أن يخرجاك من أرضك﴾ قالوا
 ذلك متأثرين بكلام فرعون،
 ومرددين لإذاعته والأرض هي أرض
 مصر ﴿يسجرهما﴾ الذي أظهره
 ﴿ويذهبا بطريقكم المثلى﴾ أي أنهما
 إن غلبا بسحرهما أهل كالم
 وأخرجاك من الأرض ونفردا بذلك
 ودانت لهما الرئاسة.

٦٤ ﴿فاجمعوا كيدكم...﴾ أي: ليكن
 عزمكم كلكم ﴿لم اتوا صفا﴾
 ليكون أشد ليهيئهم ﴿وقد أفلح اليوم
 من استغنى﴾ أي: من غلب. وهذا
 كله من قول السحرة بعضهم لبعض،
 وقيل: من قول فرعون لهم.

قَالَ عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى ﴿٥٢﴾
 الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَاسْلَكْ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ
 مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى ﴿٥٣﴾ كُلُوا
 وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَايَتَذَكَّرُ إِلَّا الْقَلِيلُ ﴿٥٤﴾ مِنْهَا
 خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ﴿٥٥﴾ وَلَقَدْ
 أَرْسَلْنَا آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَإِنِّي ﴿٥٦﴾ قَالَ أَجِئْتُنَا لِلتَّخْرِجِ حَرًا
 مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَمُوسَى ﴿٥٧﴾ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ
 فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا
 سَوِيًّا ﴿٥٨﴾ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى
 ﴿٥٩﴾ فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى ﴿٦٠﴾ قَالَ لَهُمْ
 مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ
 وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى ﴿٦١﴾ فَتَنَزَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسْرَوْا
 النَّجْوَى ﴿٦٢﴾ قَالُوا إِنَّ هَٰذَانِ لَسَاحِرَا يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُم
 مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقِ الْمَثَلِيِّ ﴿٦٣﴾ فَاجْمَعُوا
 كَيْدَكُمْ ثُمَّ أَتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنْ اسْتَغْنَى ﴿٦٤﴾

النهى ﴿أصحاب العقول الراجحة﴾
 ٥٥ ﴿منها خلقناكم...﴾ أي من
 تراب الأرض ﴿وفيها﴾ أي: في
 الأرض ﴿نعيدكم﴾ بعد الموت
 فتدفنون فيها، وتنفق أجزاءكم حتى
 تصير من جنس الأرض ﴿ومنها﴾
 أي: من الأرض ﴿نخرجكم تارة
 أخرى﴾ أي: بالبعث والنشور.

٥٦ ﴿ولقد آرينا آياتنا كلها...﴾ هي
 الآيات التسع المذكورة ﴿فكذب
 وأبى﴾ وأبى أن يطيعه إلى الإيمان.
 ٥٧ ﴿قال اجئنا لتخرجنا من أرضنا
 بسحرك يا موسى﴾ وذكر الملعون
 الإخراج من الأرض لتغير قومه عن
 إجابة موسى.

٥٨ ﴿فلنأتينك بسحر مثله...﴾
 لنعارضك بمثل ما جئت به من

٥٢ ﴿قال علمها عند ربِّي...﴾ أي إن
 كل أعمالهم محفوظة عند الله في
 اللوح المحفوظ، يجازى بها ﴿لأ
 يضل ربِّي ولا ينسى﴾ لا يضل: لا
 يخطئ.

٥٣ ﴿الذي جعل لكم الأرض
 مفيدًا...﴾ كالفراش مهددة تعيشون
 عليها يسر وسهولة ﴿وسلك لكم فيها
 سبيلًا﴾ طرقًا تسلكونها وسهلا لكم
 ﴿وأنزل من السماء ماء﴾ هو ماء المطر
 ﴿فأخرجنا به أزواجًا من نبات شتى﴾
 أي: ضروبًا وأنسابًا من أصناف
 النبات المختلفة.

٥٤ ﴿كلوا وارعوا أنعامكم...﴾ يمتن
 الله تعالى بأن خلق ذلك النبات
 بأصنافه صالحًا للإنسان والانعام
 المسخرة له ﴿إن في ذلك لآيات لأولي

٦٥ قالوا يا موسى إما أن تلقى... أنت أولاً... وإما أن تكون في نحن... أول من ألقى ما يلقى، والمراد إلقاء العصي على الأرض.

٦٦ قال... لهم موسى... بل ألقوا... أمرهم بالإلقاء أولاً لتكون معجزته أظهر، وإظهاراً لعدم المبالاة لسحرهم... فإذا جائلهم وعصيتهم يحيل إليهم توهم هو وكذلك يتوهم من رآها أنها... تسعى... أي: تتحرك بسرعة كالفاشي.

٦٧ فأرجس في نفسه خيفة موسى... أي: أحس بالخوف من أن يغلب.

٦٨ قلنا لا تحف... ففعل الحق ومعهم الباطل... إنك أنت الأعلى... أنت متصل بالقوة الكبرى وهم يخدمون مخلوقاً بشرياً فانيا مهما يكن طاغية جاراً.

٦٩ وألقى ما في يمينك... يعني العصا... تلقف ما صنعوا... فهو سحر من تدبير ساحر وعمله والساحر لا يفلح فهو شأن كل مبطل أمام القائم على الحق.

والقى موسى... ووقعت المفاجأة الكبرى.

٧٠ فألقى السحرة سجداً... لأنهم علموا أن فعل موسى ليس من قبيل السحر.

٧١ قال آمنتم له قبل أن آذن لكم... أي: هل صدقتم قوله واتبعتموه على دينه من غير إذن لكم بذلك... إنه لكبيركم الذي علمكم السحر... أي هو أسحركم وإعلاكم درجة في صناعة لسحر، أو معلمكم وأستاذكم... الذي علمكم السحر... وفروغون كان يريد أن يدخل الشبهة على الناس حتى لا يؤمنوا... فلا تقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف... من خلاف: هو قطع اليد اليمنى والرجل اليسرى، أو عكسه... ولا أصليكم في جذوع النخل... أي على جذوعها... ولتعلمن أننا أشد عذاباً وأبقى... أراد لتعلمن هل أنا شد عذاباً لكم أم رب موسى.

قَالُوا يَمُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقَى وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى ٦٥ قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا جِئَالَهُمْ وَعَصِيَّتُهُمْ بِحِيلٍ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهُ اسْتَعَى ٦٦ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى ٦٧ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى ٦٨ وَأَلْقَى مَا فِي يَمِينِكَ تَلَقَفَ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سِحْرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَقَى ٦٩ فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سُجُودًا قَالُوا أَمْ نَدْعُو هَاهُنَا مُوسَى ٧٠ قَالَ آمَنُتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَا تَقْطَعُ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَا صَلْبَيْكُمُ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلْتَعْلَمَنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى ٧١ قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَئِيتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ٧٢ إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِنَغْفِرَ لَنَا خَطِئَنَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ٧٣ إِنَّهُ مِنْ يَأْتِ رَبِّهِ مُجْرِئًا فَإِنْ لَمْ يَهْتَمَّ لَكُمْ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ٧٤ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى ٧٥ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى ٧٦

ولكنه كان قد فات الأوان:

٧٢ قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البئيات... لن نخشرك على ما جاءنا به موسى... والذي فطرنا... أي خلقنا، وقيل هو قسم، أي: والله الذي فطرنا لن نؤثرك... فافض ما أنت قاض... أي: فاصنع ما أنت صانع... إنما تقضي هذه الحياة الدنيا... ولا سبيل لك علينا فيما بعدها.

٧٣ إنا آمنا بربنا ليعفّر لنا خطايانا... التي سلفت منا من الكفر وغيره... وما أكرهتنا عليه من السحر... ويعفّر لنا الذي أكرهتنا عليه من عمل السحر في معارضة موسى... والله خير وأبقى... خير منك ثواباً وأبقى منك عقاباً.

٧٤ إنه من يأت ربّه مجزماً... أي

يلقى الله يوم القيامة، وهو مجرم... فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى... وعن أبي سعيد أن رسول الله... خطب فأتى على هذه الآية... يأت ربّه مجزماً... قال النسي... أما أهلها الذين هم أهلها فلا يموتون ولا يحيون، وأما الذين ليسوا من أهلها فيان النار تمسهم ثم يقوم الشفعاء فيشفعون، فتجعل الضباير، فيؤتى بهم نهرًا يقال له الحياة أو الحيوان (فينبتون كما ينبت العشب في السيل).

٧٥/٧٦ ومن يأتيه مؤمناً قد عمل الصالحات... مصداقاً به قد عمل الطاعات فهو لأهلهم المنازل الرفيعة في جنات عدن... وذلك الأجر... جزاء من تزكى... تطهر من الكفر والمعاصي الموجهة للنار.

مشهد المفاجأة الثانية إلى جانب
الطور الأمين:

٨٣ ﴿وَمَا أَغْجَلَكُ عَنْ قَوْمِكَ يَا
مُوسَى﴾ وكانت المواعدة أن يوافي
موسى وجماعة من وجوه قومه،
فسار موسى بهم، ثم عجل من
بينهم شوقاً إلى ربه، فقال الله له ما
أعجلك؟ فرد عليه:

٨٤ ﴿قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَى أَثَرِي...﴾
أى: هم بالقرب منى، واصلون
بعدى ﴿وَرَجَعْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾
لتزداد رضا عني بذلك.

٨٥ ﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ
بَعْدِكَ...﴾ أى ابتليناهم واختبرناهم
والقيناهم فى فتنة ومحنة ﴿وَأَضَلَّهُمُ
السَّامِرِيُّ﴾ بما أوقعهم فيه من عبادة
العجل الذى عمله لهم السامرى.
وينهى السياق موقف المناجاة...
ليصور انفعال موسى..

٨٦ وعاد موسى غضبان أسفا ﴿قَالَ
يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا﴾
وقد وعدهم الله بالنصر ودخول
الأرض المقدسة فى ظل التوحيد.
ويؤنبهم فى استنكار ﴿أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ
الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ
رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي﴾ عندئذ
يعتذرون:

٨٧ ﴿قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ
بِمَلَكِنَا...﴾ فلقد كان الأمر أكبر من
طاقتنا! ﴿وَلَكِنَّا حَمَلْنَا أَوْزَارًا مِنْ رَبِّنَا
الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا﴾ وقد حملوا معهم
أكداً من حلى المصريات كانت
إعارة عند نسائهم فحملنها معهن.
فهم يشيرون إلى هذه الأحمال.
ويقولون: لقد قذفناها تخلصاً منها
لأنها حرام فأخذها السامرى فصاغ
منها عجلاً ﴿فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ﴾
ما معه، وصاغ لهم منه عجلاً ثم
لقى عليه قبضة من أثر الرسول.
وهو جبريل.

معاني الكلمات:

فغشيهم: علاهم وغمرهم.

المن: مادة صمغية حلوة كالعسل

وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرَبْ لَهُمْ طَرِيقًا
فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَفُ دَرَكًا وَلَا تُخْشَى ﴿٧٧﴾ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ
بِجُنُودِهِ فَغَشَّيْهِمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشَّيَهُمْ ﴿٧٨﴾ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ
وَمَا هَدَى ﴿٧٩﴾ يَبْنِي إِسْرَءِيلَ قَدْ أَغْنَيْنَاكَ مِنْ عَدُوِّكَ وَوَعَدْنَاكَ
جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْمَنَ وَالسَّلَوى ﴿٨٠﴾ كَلَّوْا
مِنْ طَبِئَتِ مَارِزَقَتِكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي
وَمَنْ يَحِلَّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى ﴿٨١﴾ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ
وَمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ﴿٨٢﴾ وَمَا أَغْجَلَكُ عَنْ
قَوْمِكَ يَا مُوسَى ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ
رَبِّ لِتَرْضَى ﴿٨٤﴾ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ
السَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾ فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَنَ أَسْفًا قَالَ
يَقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ
الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ
مَوْعِدِي ﴿٨٦﴾ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلَكِنَا وَلَكِنَّا حَمَلْنَا
أَوْزَارًا مِنْ رَبِّنَا الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ﴿٨٧﴾

وهنا يتوجه الخطاب إلى الناجين
بالتذكير والتحذير:

٨٧ / ٧٩ ﴿يَا بَنِي إِسْرَءِيلَ قَدْ أَغْنَيْنَاكَ
مِنْ عَدُوِّكُمْ...﴾ لقد جاوزوا منطقة
الخطر ﴿وَوَاعَدْنَاكَ جَانِبَ الطُّورِ
الْأَيْمَنِ﴾ ويشار إليها هنا وهى
مواعدة لموسى - عليه السلام - بعد
خروجهم من مصر ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ
الْمَنَ وَالسَّلَوى﴾ وهذه نعمة من الله
ومظهراً لعنايته بهم فى الصحراء
الجرداء.

والى جانب التحذير والإنذار نفتح
باب التوبة لمن يخطئ ويرجع:

﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ
صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾.

وهنا ينتهى مشهد النصر والتعقيب
عليه فيسدل الستار حتى يرفع على

وانتصر الحق فى الأرض كما يعرضه
هذا المشهد.

٧٧ ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى...﴾ أن
يخرج بعباد الله - بنى إسرائيل - ليلاً.
فيضرب لهم طريقاً فى البحر ييساً
أى فى وسط البحر وهو بحر القلزم
(السويس) يابساً وذلك أن الله تعالى
أيسر لهم تلك الطريق حتى لم يكن
فيها ماء ولا طين ﴿لَا تَخَافُ دَرَكًا﴾
أى آمناً من أن يدرككم العدو
﴿وَلَا﴾ أنت ﴿تُخْشَى﴾ من فرعون
أو من البحر.

٧٨ ﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ...﴾
تبعهم ومعه جنوده ﴿فَغَشَّيْهِمْ مِنَ الْيَمِّ
مَا غَشَّيْهِمْ﴾ وقاد فرعون قومه إلى
الضلال فى الحياة كما قادهم إلى
الضلال فى البحر.

٨٨ ﴿ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عَجَلًا جَسَدًا لَهُ خَوَارٌ ﴾. وسبب هذا الخوار لأنه عمل فيه خروفاً، إذا دخلت الريح في جوفه خار، ولم يكن فيه حياة. والخوار: صوت البقر. وفي بلاهة فكر وبلاهة روح قالوا ﴿ هذا إليهم والله موسى ﴾ قالها السامري ﴿ ففسى ﴾ أى: فقل موسى ولم يعلم مكان إلهه.

ذلك فضلاً على وضوح الخدعة:

٨٩ ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعَ إِلَيْهِمْ قَوْلًا... ﴾ والمقصود أنه حتى لم يكن عجلًا حياً يسمع قوهم ويستجيب له على عادة العجول البقرية وغير ذلك لقد نصح لهم هارون وهو نبينهم كذلك، والنائب عن نبينهم المنتد ونبيهم إلى أن هذا ابتلاء فقال:

٩٠ ﴿ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي... ﴾

﴿ قالوا لن نرجع عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى ﴾ أى لا نترك عبادته حتى نسمع كلام موسى فيه، وخالفوا هارون في ذلك وحاربوه وكادوا أن يقتلوه.

٩٣/٩٢ ﴿ قَالَ... ﴾ موسى ﴿ يا هَارُونَ مَا مَنَعَكَ ﴾ من اتباعي واللحوق بي عند أن وقعوا في هذه الضلالة ودخلوا في الفتنة ﴿ أف عصيت أمري ﴾ كيف خالفت أمري لك بالقيام لله ومناذرة من خالف دينه، وأقمت بين هؤلاء الذين اتخذوا العجل إلهاً.

٩٤ ﴿ قَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْظِي وَلَا بِرَأْسِي ﴾ كعقوبة لي منك، فإن لي عذراً هو ﴿ إني خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل ﴾ وذلك لأن هارون لو خرج لاتبعة جماعة منهم، وتخلف مع السامري عند العجل آخرون، وربما أفضى ذلك إلى القتال بينهم ﴿ ولم ترتب قولي ﴾ واعتذر إليه بقوله (أن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني).

٩٥ ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ ﴾ أى: ما شأنك؟ أى: ما الذي حملك

﴿ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عَجَلًا جَسَدًا لَهُ خَوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَاسِيَ ﴾ ٨٨ ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعَ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴾ ٨٩ ﴿ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يُقْومُوا بِأَمْرِ رَبِّكُمْ وَأِنْ رَجَعْتُمْ إِلَيَّ فَأُطِيعُوا أَمْرِي ﴾ ٩٠ ﴿ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى ﴾ ٩١ ﴿ قَالَ يَهْدُونَ مَأْمَعًا إِذْ يَنْتَهِمُ ضُفُوءًا ﴾ ٩٢ ﴿ أَلَا تَتَذَكَّرُ أَفْصَحْتَ أَمْرِي ﴾ ٩٣ ﴿ قَالَ يَسْتَوُونَ لَا تَأْخُذْ بِلِحْظِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴾ ٩٤ ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَسْمُرِي ﴾ ٩٥ ﴿ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ﴾ ٩٦ ﴿ قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴾ ٩٧ ﴿ إِنَّكُمْ إِلَهُكُمْ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلُّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ ٩٨

عليه السلام - بالطرد:

٩٧ ﴿ قَالَ فَاذْهَبْ... ﴾ أى: فاذهب من بيننا، وأخرج عنا، فإن لك ما دمت حياً ﴿ أن تقول لا مساس ﴾ أمر موسى أن ينفى السامري عن قومه وأمر بني إسرائيل ألا يخالطوه عقوبة له ﴿ وإن لك موعداً لن نخلفه ﴾ أى: لن يخلفك الله ذلك الموعد، وهو يوم القيامة ﴿ وانظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفا ﴾ الذى دمت وأقمت على عبادته ﴿ لنحرقنه ﴾ أى بالنار ﴿ ثم لننسفه في اليم نسفا ﴾ لنذرينه في البحر ليذهب به الريح.

٩٨ ﴿ إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ... ﴾ لا هذا العجل الذى فتنكم به السامري ﴿ وسع كل شيء علماً ﴾ وسع علمه كل شيء.

على ما صنعت؟
٩٦ ﴿ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ... ﴾ قيل: أراد أنه رأى جبريل على فرس فالقى في ذهنه أن يقبض قبضة من أثر فرسه، وأن ذلك الأثر لا يقع على جماد إلا صار حياً ﴿ فنبذتها ﴾ فطرحتها في الحلى المذابة المسبوكة على صورة العجل ﴿ وكذلك سولت لي نفسي ﴾ أى: زينت.

ورغم تكاثر الروايات حول قول السامري هذا، فإن القرآن لا يقرر هنا حقيقة ما حدث، إنما هو يحكى قول السامري مجرد حكاية. ويقول الأستاذ: سيد قطب يرحمه الله (ونحن نميل إلى اعتبار هذا عذراً من السامري وتقليداً من تبة ما حدث). وعلى أية حال فقد أعلنه موسى -

رَبِّي نَسْفًا ﴿١٠٦﴾ يَنْفِجُهَا حَتَّى تَطِيرَ هَكَذَا وَهَكَذَا .

١٠٦ ﴿فَيَذَرُهَا﴾ فيجعلها ﴿قَاعًا صَفْصَفًا﴾ كالارض المساء بلا نبات ولا بناء .

١٠٧ ﴿لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا...﴾ أي انخفاض ﴿وَلَا أَمْتًا﴾ أي ارتفاع كالمكان المرتفع .

١٠٨ ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ﴾ يتبع الناس داعي الله إلى المحشر ﴿لَا عِوَجَ لَهُ﴾ فلا يقدرون على أن يزيغوا عنه، بل يسرعون إليه ﴿وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ﴾ سكبت رهبة وخشية ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾

والهمس: الصوت الخفي: ١٠٩ ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ...﴾ من شافع كاتنا من كان ﴿إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ﴾ أي: إلا شفاعة من أذن الرحمن له أن يشفع ﴿وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾

١١٠ ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ...﴾ من امر الساعة ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ من أمر الدنيا ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ لا تحيط علومهم بذاته ولا بصفاته، ولا

بمعلوماته: ١١١ ﴿وَعَنَتِ الرُّجُومُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ...﴾ أي: ذللت وخضعت ﴿وَقَدْ خَابَ مِنْ حَمَلِ ظُلْمًا﴾ أي:

خسر من حمل شيئا من الظلم، وقيل: هو الشرك: ١١٢ ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ...﴾ أي الأعمال الصالحة ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ بالله ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا﴾ من أن يعاقب بغير ذنب ﴿وَلَا هَضْمًا﴾ أي

النقص من ثواب حسنة: ١١٣ ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ...﴾ أي القرآن بلغة العرب ليفهموه وبيننا فيه ضروبا من الوعيد تخويفا وتهديدا كي يخافوا الله . فيتجنبوا معاصيه، ويجزوا عقابه ﴿أَوْ يُحَذِّثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ أي تنشئ مواعظ القرآن في قلوبهم اعتبارا وانعظا، وقيل: ورعا .

كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءٍ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا ﴿١١﴾ مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وِزْرًا ﴿١٢﴾ خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ حِمْلًا ﴿١٣﴾ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٤﴾ يَخْفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٥﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١٦﴾ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴿١٧﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٨﴾ لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ﴿١٩﴾ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ، وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿٢٠﴾ يَوْمَئِذٍ لَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ﴿٢١﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴿٢٢﴾ وَعَنَتِ الرُّجُومُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿٢٣﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿٢٤﴾ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحَذِّثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿٢٥﴾

المراد نفخة البعث التي يحشر الناس بعدها للحساب ﴿وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ﴾ هم المشركون والعصاة ﴿زُرْقًا﴾ لأن سواد العين يتغير بالعطش إلى الزرقه:

١٠٣ ﴿يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ...﴾ يتساررون، أي: يقول بعضهم لبعض سرا ﴿إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا﴾ عشر ليال، يستقصرون مدة مقامهم في الدنيا، أو في القبور:

١٠٤ ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً...﴾ أي أعدلهم قولا، وأكملهم رأيا ﴿إِنْ لَبِثْتُمْ﴾ ويدل على شدة الهول أي إنما كان لبثكم فيها قليلا:

١٠٥ ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ...﴾ عن حالها يوم القيامة ﴿فَقُلْ يَنْسِفُهَا

الدرس الثاني: (مشاهد القيامة) من الآية (٩٩) إلى الآية (١٢٥) مدة الحفظ: ثلاثة أيام.

٩٩ ﴿كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ...﴾ كما قصصنا عليكم خبر موسى كذلك نقص عليك ﴿مِنْ أَنْبَاءٍ مَا قَدْ سَبَقَ﴾ الحوادث الماضية في الأمم الخالية ﴿وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا﴾ أي القرآن.

١٠٠ ﴿مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وِزْرًا﴾ يحمل إثما عظيما وعقوبة ثقيله بسبب إعراضه .

١٠١ ﴿خَالِدِينَ فِيهِ...﴾ في جزائه وهو النار: ﴿وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ حِمْلًا﴾ أي: بشس الحمل يوم القيامة.

١٠٢ ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ...﴾

١١٤ ﴿فَنَعَلَى اللَّهِ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ ١١٥ ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَخْلُقَ هَآءِهِ فَلَمْ يَعْصِ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى ﴿١١٦﴾ فَقُلْنَا يَنْتَظِرُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَكَ وَزَوْجُكَ فَلَا يَخْرُجُكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى ﴿١١٩﴾ فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَنْتَظِرُ هَلْ آدُلُكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَآبِلٍ ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴿١٢١﴾ ثُمَّ اجْنَبَا رَبَّهُمَا عَلَيْهِ وَهَدَى ﴿١٢٢﴾ قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنْهُ هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾

ربك زيادة العلم.

ثم نحى قصة آدم، وقد نسي ما عهد الله به إليه: ١١٥ ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ...﴾ امرناه ووصيناه، وهو نهيه عن الأكل من الشجرة ﴿فَنَسِيَ﴾ ما عهد الله به إليه ﴿وَلَمْ يَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ عندما وسوس إليه الشيطان فلانت عريكته، وفتن عزمه، وأدرك ضعف البشر. ١١٦ ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا

لآدم...﴾ يذكر تعالى تشريف آدم وتكرمه وما فضل على كثير من خلق تفضيلاً ﴿فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ أى امتنع واستكبر ﴿فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَكَ وَزَوْجُكَ﴾ يعنى حواء عليهما السلام ﴿فَلَا يَخْرُجُكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾ فتتعب فى حياتك الدنيا فى الأرض ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى﴾ لك فى الجنة تمتع بأنواع المعاش وتنعم بأصناف النعم ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى﴾ لا تعطش فى الجنة، ولا يؤذيك الحر.

١٢٠ ﴿فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ﴾ قال لهما بنوع من الخفية ولم يزل بهما حتى أكلا من الشجرة عندما دخل الشيطان بإغوائه بالحياة الطويلة،

فَنَعَلَى اللَّهِ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ١١٥ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَخْلُقَ هَآءِهِ فَلَمْ يَعْصِ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى ١١٦ فَقُلْنَا يَنْتَظِرُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَكَ وَزَوْجُكَ فَلَا يَخْرُجُكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ١١٧ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى ١١٨ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى ١١٩ فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَنْتَظِرُ هَلْ آدُلُكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَآبِلٍ ١٢٠ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ١٢١ ثُمَّ اجْنَبَا رَبَّهُمَا عَلَيْهِ وَهَدَى ١٢٢ قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنْهُ هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ١٢٣ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ١٢٤ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ١٢٥

إلى التوبة.

١٢٣ ﴿قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا...﴾ انزلنا من الجنة ﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ فى أمر المعاش ونحوه ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنْهُ هُدًى﴾ بإرسال الرسل وإنزال الكتب ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ﴾ فى الدنيا ﴿وَلَا يَشْقَى﴾ فى الآخرة.

١٢٤ ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي...﴾ عن ديني، وتلاوة كتابي، والعمل بما فيه ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ عيشة ضيقة ﴿وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ أى مسلوب البصر.

١٢٥ ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا﴾ فى الدنيا.

وإلى الملك الطويل ﴿قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَذْكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَآبِلٍ﴾ أى لا يزول ولا ينقضى وكان ذلك كذب من إبليس ليستدرجهما إلى ١٢١ معصية الله ﴿فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا﴾ إنها مواضع العفة فى جسديهما ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾ قال مجاهد: يرقعان كهية الثوب ليستر عورتهم وقيل: جعل يلصقان عليهما من ورق التين ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ أى: عصاه بالأكل من الشجرة فضل عن الصواب.

١٢٢ ﴿ثُمَّ اجْنَبَا رَبَّهُمَا عَلَيْهِ وَهَدَى﴾ أى: اصطفاه وقربه، بعد أن تاب من المعصية ﴿فَنَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾ وهده

نفسك .

١٣١ ﴿ وَلَا تَمُدَّنْ عَيْنِيَ إِلَىٰ مَا مَتَعَنَاهُ
أَزْوَاجًا مِنْهُمْ ﴾ لا تطل نظر عينيك
(إلى ما أمددناهم به من متع الحياة)
﴿ زهرة الحياة الدنيا ﴾ ريتها وبهجتها
﴿ لفتنتهم فيه ﴾ ابتلاء منا لهم
﴿ ورزق ربك حير وأبقى ﴾ خير مما
رزقهم في الدنيا على كل حال .

١٣٢ ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ ﴾ فأول
واجبات الرجل المسلم أن يحول بيته
إلى بيت مسلم ﴿ واضطر عليها ﴾
على إقامتها كاملة ﴿ لا نسألك رزقا ﴾
أى لا نسألك أن ترزق نفسك ولا
أهلك ﴿ نحن نرزقك ﴾ ونرزقهم
﴿ والعاقبة للشقوى ﴾ أى : العاقبة
المحمودة ، وهى الجنة لأهل التقوى .

١٣٣ ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِنْ
رَبِّهِ ﴾ ... كما كان يأتى من قبله من
الانبياء . أى من الآيات التى قد
اقترحناها عليه ﴿ أولم تأتوهم بينة ما فى
الصحف الأولى ﴾ التوراة والإنجيل
والزبور وسائر الكتب المنزلة .

١٣٤ ﴿ وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ
قَبْلِهِ ﴾ أى : من قبل بعثة محمد
ﷺ ﴿ لَقَالُوا ﴾ يوم القيامة ﴿ ربنا لولا
أرسلت إلينا رسولا ﴾ أى : هلا كنت
أرسلت إلينا رسولا فى الدنيا ﴿ ففتبع
آياتك ﴾ التى يأتى بها الرسول ﴿ من
قَبْلِ أَنْ تَنْزِلَ ﴾ بالعذاب فى الدنيا
﴿ ونخزي ﴾ بدخول النار .

١٣٥ ﴿ قُلْ كُلٌّ مُتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا ﴾ ...
أى : قل لهم يا محمد : كل واحد
منا ومنكم متربص ، أى : منتظر لما
يؤول إليه الأمر ، فتربصوا أنتم
﴿ فستعلمون ﴾ عن قريب ﴿ من
أصحاب الصراط السوي ﴾ أى :
فستعلمون فى العاقبة من هو على
الحق منى ومنكم ﴿ ومن اهتدى ﴾ من
الضلالة ونزع عن الغواية .

قَالَ كَذَلِكَ أَنتَ أَتَيْنَا فَنَسِينَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ نُنسِي ﴿١٣٦﴾ وَكَذَلِكَ
نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ
وَأَبْقَى ﴿١٣٧﴾ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ
فِي مَسْكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النَّهْيِ ﴿١٣٨﴾ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ
سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴿١٣٩﴾ فَاصْبِرْ عَلَىٰ
مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا
وَمِنْ أَنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى ﴿١٤٠﴾ وَلَا
تَمُدَّنْ عَيْنِيَكَ إِلَىٰ مَا مَتَعْنَاهُ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقَ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿١٤١﴾ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ
وَاصْطِرْ عَلَيْهَا لَأَسْأَلَكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى ﴿١٤٢﴾
وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِنْ رَبِّهِ ؕ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةٌ مَا فِي
الْصُّحُفِ الْأُولَىٰ ﴿١٤٣﴾ وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ
لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ
قَبْلِ أَنْ نُنْزِلَ وَنَخْزِي ﴿١٤٤﴾ قُلْ كُلٌّ مُتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا
فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى ﴿١٤٥﴾

يتقبلون فى ديارهم ، أو يمشون فى
ساكن القرون الذين أهلكناهم ﴿ وإن
فى ذلك لآيات لِّأُولِي النَّهْيِ ﴾ أى :
لذوى العقول .

١٢٩ ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ ﴾ ...
وهى وعد الله سبحانه بتأخير عذاب
هذه الأمة إلى الدار الآخرة ..

١٣٠ ﴿ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ﴾ ... لا
تحتفل بهم ﴿ وسبح بحمد ربك ﴾
وهى الصلوات الخمس ﴿ قبل طلوع
الشمس ﴾ إشارة إلى صلاة الفجر
﴿ وقبل غروبها ﴾ فإنه إشارة إلى
صلاة العصر ﴿ ومن أناء الليل ﴾
العشاء ﴿ فسبح ﴾ أى : فصل
﴿ وأطراف النهار ﴾ أى : المغرب
والظهر ﴿ لعلك ترضى ﴾ ما ترضى به

١٢٦ ﴿ قال كذلك ﴾ ... أى مثل
ذلك فعلت أنت ﴿ أنتك آياتنا
فستبها ﴾ عرضت عنها وتركتها ،
ولم تنظر فيها ﴿ وكذلك اليوم تنسى ﴾
ترك فى العمى والعذاب فى النار .
١٢٧ ﴿ وكذلك نجزي من
أسرف ﴾ الذى ينهمك فى
الشهوات المحرمة ﴿ ولم يؤمن بآيات
ربه ﴾ بل كذب بها ﴿ ولعذاب الآخرة
أشد ﴾ أى : أظف ﴿ وأبقى ﴾ أى :
أدوم وأثبت لأنه لا ينقطع .

ويبدأ السياق فى جولة حول مصارع
الغابرين :

١٢٨ ﴿ أفلم يبد لهم ﴾ ... أفلم يتبين
لأهل مكة خير من ﴿ كم أهلكنا قبلهم
من القرون يمشون فى مساكنهم ﴾

سورة الانبياء

الدرس الأول:

(جولة في أرجاء الكون)

من الآية (١) إلى الآية (٢٥)

مدة الحفظ: ثلاثة أيام.

والسياق في هذا الدرس يبدأ بمطلع قوي الضربات، يبرز القلوب هذا وهو يلتفتها إلى الخطر القريب وهي غافلة عنه:

١: اقرب للناس حسابهم... أي: وقت يوم القيامة، فما بقي من الدنيا أقل مما مضى، وهم في غفلة معرضون، وذلك لاشتغالهم بمتع الحياة غير متاهين لها.

٢: ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث... وهو القرآن المنزل، لاهية قلوبهم، وتد كانوا يتناجون فيما بينهم ويتامرون خفية، وأسروا النجوى الذين ظلموا، يقولون عن رسول الله ﷺ: هل هذا إلا بشر مثلكم، لا يميز عنكم بشئ، أفأتأتون السحر وأنتم تبصرون، فكيف تحجبونه ولذي جاء به هو السحر!!

عند ذلك وكل الرسول ﷺ أمره وأمرهم إلى الله المطلع على كل نجوى:

٤: قال ربي يعلم القول في السماء والأرض... فهو عالم بما نتاجت به، وهو السميع، لكل ما يسمع، العليم، بكل معلوم.

٥: بل قالوا أضغاث أحلام... أي أن الذي يأتي به هو الرؤيا الكاذبة، بل افترأه من تلقاء نفسه من غير أن يكون له أصل، بل هو شاعر، وفي هذا التردد دليل أنهم جاهلون بحقيقة ما جاء به، فليأتنا بآية كما أرسل الأولون، أي: كم أرسل موسى بالعصا وغيرها، وصاح بالناقة.

٦: ما آمنت قبلهم من قرية أهلكناها... وستة الله أن المكذبين عندما يطلبون معجزة ولا يؤمنوا بعدها ينزل بهم عذاب الاستتصال لا

سورة الانبياء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَقْرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾
مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾
لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسْرَأَ النُّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السَّحَرَ وَأَنْتُمْ تَبْصُرُونَ ﴿٣﴾
قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٤﴾
بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلْ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأُولُونَ ﴿٥﴾
مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرِيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾
وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَسَلُّوا أَهْلَ الدُّرُجِ إِنَّ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾
وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ ﴿٨﴾
ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ ﴿٩﴾
لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾

محالة، أفهم يؤمنون، فكيف يؤمن هؤلاء لو أعطوا ما افترحوا؟

٧: وما أرسلنا قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم... ولم نرسل ملائكة، فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون، وأهل الذكر: هم أهل العلم بهذا الأمر، فاسألوهم إن كنتم لا تعلمون أن رسل الله كانوا من البشر.

٨: وما جعلناهم جسداً لا يأكلون الطعام... فالأنبياء كذلك لا يستغنون عن الطعام والشراب، وما كانوا خالدين، بل يموتون.

٩: ثم صدقناهم الوعد... وهي أيضاً سنته تعالى في إنجائهم ومن معهم، فأنجيناهم ومن نشاء، وإهلاك المسرفين الظالمين المكذبين.

فهي كذلك سنة جارية، كسنة

اختيارهم، وهذه السنة يخوف الله بها المشركين:

١٠: لقد أنزلنا إليكم كتاباً... يعني القرآن، فيه ذكركم، أي: فيه شرفكم، أفلا تعقلون، أن الأمر كذلك فتؤمنون به، تحصيلاً لذلك الفضل. أن معجزة القرآن معجزة مفتوحة للأجيال، وليست كالحوارق المادية التي تنقضى في جبل واحد، ولا يتأثر بها إلا الذين يرونها من ذلك الجبل.

معاني الكلمات:

مُحَدَّث: تنزيله بالوحي

وَأَسْرَأَ النُّجْوَى: بالغوا في إخفاء نتاجيهم

فيه ذكركم: موعظتكم، أو شرفكم وصيتكم.

جهة قدرتنا لا من عندهم ﴿إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ بل كل أفعالنا حق لا عبث فيه.

١٨ ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ...﴾ وكأنما الحق قذيفة في يد القدرة، تقذف به على الباطل، فيشق دماغه ﴿فَيَذِمُّهُ﴾ فإذا هو هالك ذاهب ﴿وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ أى: العذاب فى الآخرة بسبب وصفكم لله بما يتقدس عنه.

١٩ ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾ وهذا عرض لنموذج من نماذج الطاعة والعبادة، فهم كلهم عبيدا وملكا ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ﴾ يعنى: الملائكة ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ﴾ لا يتعظمون ولا ينفقون عن عبادة الله سبحانه والتذلل له ﴿وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ أى: لا يتعبون.

٢٠ ﴿يَسْبُحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ لا يضعفون عن ذلك ولا يسمون. ٢١ ﴿أَمْ اتَّخَذُوا إِلَهًا مِنَ الْأَرْضِ...﴾ فليس الأمر كذلك فإن ما اتخذوها آلهة بمعزل عن ذلك لا تستطيع إحياء أحد ولا إماتة أحد.

٢٢ ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا...﴾ أى: لبطلتا ووجه الفساد أن ذلك يستلزم أن يكون كل واحد منهما قادر على الاستبداد بالتصرف، فيقع عند ذلك التنازع والاختلاف، ويحدث بسببه الفساد. ٢٣ ﴿لَا يُسَالُّ عَمَّا يُفَعْلُ...﴾ لقوة سلطانه وعظيم جلاله ﴿وَهُمْ﴾ العباد ﴿يَسْأَلُونَ﴾ عما يفعلون.

٢٤ ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ...﴾ على دعوى أنها آلهة ﴿هَذَا ذِكْرٌ مِنْ مَعْبِي وَذِكْرٌ مِنْ قَبْلِي﴾ فانظروا هل فى واحد منها أن الله أمر باتخاذ إله سواه ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ﴾ لكونهم جاهلين للحق ﴿فَهُمْ مَعْرُضُونَ﴾ عن قبول الحق.

٢٥ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا...﴾ وفى هذا تقرير لأمر التوحيد.

وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا

آخَرِينَ ﴿فَلَمَّا أَحْسَبُوا بِأَسْنَانَا إِذَا هُمْ مِنْهَا رُكُضُونَ﴾

لَا تَرُكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أَتَرَقْتُمْ فِيهِ وَمَسْكِنِكُمْ لَكُمْ

تُشَلُونَ ﴿قَالُوا يَوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ

دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَمِيدِينَ ﴿وَمَا خَلَقْنَا

السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِلْعَيْنِ ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَهُنَّ

لَا تَخَذَنَّهُ مِنْ لَدُنَّا إِنَّ كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ

عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا نَصِفُونَ

﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ

عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ يَسْبُحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ

لَا يَفْتُرُونَ ﴿أَمْ اتَّخَذُوا إِلَهًا مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ

﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَنَ اللَّهُ رَبِّ الْعَرْشِ

عَمَّا يَصِفُونَ﴾ لَا تَسْتَلْ عَمَّا يُفَعْلُ وَهُمْ يُشَلُونَ ﴿أَمْ

اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرٌ مِنْ مَعِي

وَذِكْرٌ مِنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿

وهذا على طريقة التهكم والتوبيخ لهم.

١٤ ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ اعترفوا على أنفسهم ولكن ماذا يجديهم الاعتراف حيثذا؟ ولكن فات الأوان.

١٥ ﴿فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ...﴾ أى: يدعون بها ويرددونها ﴿حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا﴾ كما يحصد الزرع بالمنجل ﴿خَمِيدِينَ﴾ ميتون لا حراك بهم. وكان منذ لحظة يروج بالحرية. ١٦ ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعَيْنَ﴾ لم نخلقها عبثا ولا باطلا.

١٧ ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهُنَّ...﴾ قيل: إلهوا الزوجة والولد ﴿لَا تَخَذَنَّهُ مِنْ لَدُنَّا﴾ من عندنا ومن

١١ ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً...﴾ والقصم: الهلاك، فالدمار يحل بالديار ﴿وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾ أى قوما ليسوا منهم.

ونظر فنشهد حركة القوم فى تلك القرى وبأس الله يأخذهم:

١٢ ﴿فَلَمَّا أَحْسَبُوا بِأَسْنَانَا...﴾ فرأوا عذابنا ﴿إِذَا هُمْ مِنْهَا رُكُضُونَ﴾ يسارعون بالخروج من القرية ركضا وعدوا، وقد تبين لهم أنهم مأخوذون ببأس الله فقبل لهم:

١٣ ﴿لَا تَرُكُضُوا...﴾ لا تهربوا ﴿وَارْجِعُوا إِلَى مَا أَتَرَقْتُمْ فِيهِ﴾ أى: إلى نعمكم التى كانت سبب بطركم وكفركم ﴿وَمَسْكِنِكُمْ﴾ وارجعوا إلى مساكنكم التى كنتم تبكونونها وتفتخرون بها ﴿لَعَلَّكُمْ تَسْأَلُونَ﴾

ثم يعرض السياق لدعوى المشركين من العرب أن الله ولدا:

٢٦ وقالوا اتحد الرحمن ولدا...
هؤلاء القائلون من مشركى العرب فى صورة بنوة الملائكة لله. وعند مشركى اليهود فى صورة بنوة العزيز لله. وعند مشركى النصارى فى صورة بنوة المسيح لله. وكلها من انحرافات الجاهلية سبحانه تزيها له عن ذلك بل عاد مكرمون مكرمون بكرامته لهم مقربون عنده وهم الملائكة.

٢٧ لا يسفون بالقول... أى: لا يقولون شيئا حتى يقول، أو يأمرهم به. وهم يأمرهم بعملون، عاملون بما يأمرهم الله به.
٢٨ يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم...

ولا يشفعون إلا لمن ارتضى، أن يشفع الشافعون له، وهو رضا الله تعالى عنه، وهم أهل لا إله إلا الله، وهم من خشية مشفقون، يخشونه حق خشية لا يزولون منه خائفين.

٢٩ ومن يقل منهم إني إله من دونه... أى: من الملائكة، فذلك تجزيه عنهم، كما تجزى غيره من المجرمين.

٣٠ أوله ير الذين كفروا... ألم يعلموا ولم يتفكروا أن السموات والأرض كانتا رتقا، أى كانت السموات واحدة هتقت، وكانت الأرضون أرض واحدة هفتقت، هفتقناهما أى: فصلنا بعضهما من بعض هوجعلنا من الماء كل شيء حي، والمعنى: أن الماء سب حياة كل شيء حتى فى الأرض هأفلا يؤمنون مع وجود ما يقتضيه من آيات الربانية.

٣١ وجعلنا فى الأرض رواسي... جبالا ثوابت هأن تميد بهم هثلا

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ٢٥ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ٢٦ لَا تَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ٢٧ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ٢٨ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ٢٩ أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ٣٠ وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِي أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ٣١ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَفْكًَا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ ٣٢ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ٣٣ وَما جَعَلْنَا لِلْبَشَرِ مِنْ قَبْلِكَ الْخَلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ لَالْخُلْدُونَ ٣٤ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ٣٥

٣٤ وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد... أى: دوام البقاء فى الدنيا هأفان مت هبأجلك المحتوم هفهم الخالدون هأى: إن مت فهم يموتون أيضا، لا شمانة فى الموت.
٣٥ كل نفس ذائقة الموت... أنه الموت نهاية كل شيء، وعاقبة المطاف للرحلة القصيرة على الأرض. هونبلوكم بالشّر والخير هعن ابن عباس قال: نخبركم بالشدة والرخاء، والصحة والسقم، والغنى والفقر، والحلال والحرام، والطاعة والمعصية، والهدى والضلال، أى لننظر كيف شكركم وصبركم هوالينا ترجعون هلا إلى غيرنا فنجازيكم بأعمالكم.

تتحرك وتضطرب بهم هوجعلنا فيها هأى: فى الرواسي، أو فى الأرض هفججاج ههى المسالك، وقال الزجاج: كل مخترق بين جبلين فهو فج هسبلا هطرقا نافذة هلعلمهم يهتدون هإلى مصالح معاشهم.
٣٢ وجعلنا السماء سفقا محفوظا... قيل: محفوظا بالنجوم من الشيطان هوههم عن آياتها معروضون هآياتها كالشمس والقمر ونحوهما لا يتدبرون فيها.
٣٣ وهو الذي خلق الليل والنهار... أى هذا فى ظلامه وسكونه وهذا بضياؤه وانه هكل فى فلك يهسبحون هأى يدورون. فهو يسير فى فلكه كالسائح فى الماء.

وشهدت به مصارعهم.

أم إن لهم من يرعاهم بالليل والنهار؟

٤٢ ﴿قُلْ مَنْ يَكْلُؤُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ...﴾ من يحفظكم مما يريد الرحمن إنزاله بكم من عقوبات الدنيا والآخرة ﴿بل هم عن ذكر ربهم معرضون﴾ فلا يذكرونه ولا يخطرونه بالبال، بل يعرضون عنه والسؤال هنا للإنكار، وللتوبيخ على غفلتهم عن ذكر الله وهو الذي يكوهم بالليل والنهار.

ثم يعيد عليهم السؤال في صيغة أخرى:

٤٣ ﴿أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا...﴾ المعنى: بل ألهم آلهة تمنعهم من عذابنا ﴿لا يستطيعون نصر أنفسهم﴾ فهم عاجزون فكيف يستطيعون أن ينصروا غيرهم ﴿ولا هم منا يصحبون﴾ أى: ولا هم يجارون من عذابنا.

وبعد هذا الجدل التهكمى، يضرب السياق عن مجادلتهم ويكشف عن علة لحاجتهم:

٤٤ ﴿بَلْ مَنَعْنَا هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ...﴾ وهم أهل مكة ﴿حتى طال عليهم العمر﴾ فاغثروا بذلك وظنوا أنهم لا يزالون كذلك ﴿أفلا يرون﴾ أى أفلا ينظرون فيرون ﴿أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها﴾ وهذا المشهد المعروض الذى يقع كل يوم فى جانب من جنبات الأرض حيث تطوى رقعة الدولة المتغلبة وتنحسر وتنقلص: ﴿أنفهم الغالبون﴾ أى: فكيف يكونون غالبين لنا بعد نقصنا لهم أرضهم من أطرافها حتى نحصرهم فى بلدهم ثم نفتحها عليك وننقض أمرهم.

معاني الكلمات:

لا يكفون: لا يمتنعون ولا يدفعون

بغثة: فجأة

فتبتهم: تحيرهم وتدهشهم

فحاق: أحاط.

وإذا رآك الذين كفروا إن يتخذوك إلا هزواً
أهذا الذى يذكر آلهمكم وهم يذكرون الرحمن
هم كفرون ﴿٣٦﴾ خلق الإنسان من عجلٍ سَأُورِيكُمْ
آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿٣٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾ لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ
لَا يَكْفُرُونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا
هُمْ يُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾ بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْثَةٌ فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا
يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ أَسْتَهْزِئُ
بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ
يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٤١﴾ قُلْ مَنْ يَكْلُؤُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ
الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ
لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ
أَنْفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مِنْهَا يُصْحَبُونَ ﴿٤٣﴾ بَلْ مَنَعْنَا هَؤُلَاءِ
وَأَبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي
الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٤٤﴾

الدرس الثانى،

(استقبال المشركين للرسول ﷺ)

من الآية (٣٦) إلى الآية (٤٧)

مدة الحفظ: يوم واحد.

٣٦ ﴿وإذا رآك الذين كفروا...﴾
يعنى: المستهزئين من المشركين ﴿إن يتخذوك إلا هزواً﴾ سخريه ﴿أهذا الذى يذكر آلهمكم﴾ أى: يعيب آلهمكم ﴿وهم يذكرون الرحمن هم كافرون﴾ فهم أحق بالعيب لهم، لأنهم كافرون بتوحيد الله.

ثم هم يستعجلون بما ينذرهم به الرسول ﷺ:

٣٧ ﴿خلق الإنسان من عجل﴾ طبيعته التعجل فى الأمور ﴿سأوريكم آياتي﴾ أى سبتحل بكم نعماتي ﴿فلا تستعجلون﴾ فإنه نازل بكم لا محالة.

٣٨ ﴿ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين﴾ صادقين فى وعدكم - والخطاب للمسلمين - أى الوعد الذى تملونه فى القرآن، وتجبروننا به أنه من عند الله.

فها هو ذا القرآن يرسم مشهداً من عذاب الآخرة ويحذرهم ما أصاب الذين قبلهم:

٣٩/٤١ ﴿لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار﴾ ها هم أولاء تنوشهم النار من كل جانب فيحاولون أن يكفوا النار عن وجوههم وعن ظهورهم، ولكنهم لا يستطيعون ردها، ولا هم يؤخرون عنها ولا هم يمهلون إلى أجل قريب. والسنة التى لا تتخلف هى مصير المستهزئين بالرسول معروف

وهنا يؤمر الرسول ﷺ أن يلقي كلمة الإنذار:

٤٥ ﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ...﴾
أخوفكم وأحذركم بالقرآن وذلك شأني وما بعثني الله به ﷻ ولا يسمع الصمُّ الدُّعاء إذا ما يُنذرون ﷻ فليحذروا إن يكونوا هم الصم الذين لا يسمعون.

٤٦ ﴿وَلَنْ نَسْتَهْزِئَ بِكُمْ فِي شَيْءٍ مِنَ الْعَذَابِ﴾
ﷻ أي أقل شيء من العذاب ﷻ ليقولن يا ويلنا إذ كنا ظالمين ﷻ فإنهم يولون ويدعون على أنفسهم بالويل والهلاك ويعترفون عليها بالظلم.

٤٧ ﴿وَنُضِغُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ...﴾
الموازين العادلة لوزن أعمالهم في يوم لقيامة ﷻ فلا تظلم نفس شيئاً ﷻ أي: إنها موازين عادلة عدلاً مطلقاً ﷻ وإن كان مثقال حبة من خردل ﷻ أي إن كان العمل غاية الخفة والحقارة ﷻ أتينا بها ﷻ أي أحضرناهم من حيث كانت ﷻ وكفى بنا حاسين ﷻ نتقن الحساب فلا يفوتنا شيء.

الدرس الثالث:

(أمة الرسل)

من الآية (٤٨) إلى الآية (٩٢)

مدة الحفظ أربعة أيام.

٤٨ ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْفُرْقَانَ...﴾
وهو التوراة لأن فيها الفرق بين الحلال والحرام ﷻ وضيء ﷻ أي فيها الهداية ﷻ وذكرنا ﷻ يتعظون بما فيها.

٤٩ ﴿الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ...﴾
لأن الخشية تلام التقوى ﷻ وهم من الساعة مشفقون ﷻ خائفون وجلون.

٥٠ ﴿ذَلِكَ شَانِ مَوْسَى وَهَارُونَ﴾
وهذا ذكر مبارك ﷻ ذكر لمن تذكر به، وموعظة لمن اتعظ به، كثير البركة والخير ﷻ أفانتم له منكرون ﷻ أي: كيف تنكرون كونه منزلاً من عند الله مع اعترافكم بأن التوراة منزلة من عنده؟

قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَكِنْ مَسْتَهْزِئَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴿٤٧﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنْ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَشْرَكَاءَ آبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوا أَجِئْنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُمْ وَأَنَا عَلَى ذَلِكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٦﴾ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مُدْرِبِينَ ﴿٥٧﴾

عليه فاما إبراهيم فه مستيقن واثق عارف بربه:

٥٦ ﴿قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُمْ...﴾
أي خلقهم وأبدعهم ﷻ وأنا على ذلكم ﷻ على ذلك الأمر ﷻ من الشاهدين ﷻ أي العالمين به المبرهين عليه.

ثم يعلن إبراهيم لمن كان يواجههم من قومه بهذا الحوار:

٥٧ ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ...﴾
قال ذلك سرا وقيل أنه سمعه رجل منهم ويبدو أنهم كانوا مطمئنين إلى أنه لن يستطيع لالهتهم كيذا. فتركوه

معاني الكلمات:

مُشْفِقُونَ: خائفون حذرون.

٥١ ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ...﴾
ﷻ أتينا به رشده وكنا عالمين بحاله وباستعداده لحمل الأمانة.

٥٢ ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ...﴾
استنكر أن يعكفوا على عبادتها فكان جوابهم وحجتهم أن:

٥٣ ﴿قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ﴾
وهو جواب يدل على التبحر العقلي.

٥٤ ﴿قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَشْرَكَاءَ آبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾

وعندما واجههم إبراهيم بهذه الطلاقة في التقدير، وبهذه الصراحة في الحكم، راحوا يسألون:

٥٥ ﴿قَالُوا أَجِئْنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ﴾
وهو سؤال المزعزع العقيدة، الذي لا يطمئن إلى ما هو

ومن ثم يجيبهم إبراهيم يعنف وضيق على غير عادته وهو الصبور الخليم:

٦٧/٦٦ ﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ﴾ (٦٦) أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون ﴿وهي قوله يظهر فيها ضيق الصدر، وغيظ النفس.

واخذتهم العزة بالاثم كما تأخذ الطغاة دائما:

٦٨ ﴿قَالُوا حِرْقُوهُ﴾ أي: حرقوه! إبراهيم ﴿وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾ أي: انصروها بالانتقام من هذا الذي فعل بها ما فعل.

ولكن كلمة أخرى قد قيلت.. فأبطلت كل قول:

٦٩ ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ فكانت بردًا وسلامًا على إبراهيم... ولا نسال كيف؟ فالذي قال للنار كوني حارقة هو الذي قال لها: كوني بردًا وسلامًا.

٧٠ ﴿وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمْ الْأَخْسَرِينَ﴾ خسارة ما بعدها خسارة، هكذا على وجه الإطلاق.

٧١ ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا...﴾ من أرض العراق، ولوط ابن أخي إبراهيم ﴿إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾

وهي أرض بيت المقدس، مباركة لكثرة خصبها وثماها وأنهارها، ولأنها معادن الأنبياء، منها بعث الله أكثر الأنبياء.

٧٢ ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً...﴾ النافلة: الزيادة، وكان سأل الله أن يهب له ولدا، فوهب له إسحاق، ثم وهب لإسحاق يعقوب

من غير دعاء ﴿وَكَلَّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ﴾ وكل واحد من هؤلاء الأربعة: إبراهيم، ولوط، وإسحاق، ويعقوب جعلناه صالحًا عاملًا بطاعة الله تاركًا لمعاصيه.

معاني الكلمات:

نكسوا: رجعوا

نافلة: عطية أو زيادة عما سأل.

فَجَعَلَهُمْ جُودًا إِلَّا كَبِيرَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ

٥٨ ﴿قَالُوا مَنْ هَذَا إِلَهِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾

قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴿قَالُوا فَأَتُوا بِهِ

عَلَى آعِينَ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ﴾ ﴿قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ

هَذَا إِلَهِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ﴾ ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ

هَذَا أَفْتَسَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾ ﴿فَرَجَعُوا إِلَى

أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ﴾ ﴿ثُمَّ نَكَّسُوا عَلَى

رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ﴾ ﴿قَالَ

أَفَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا

يَضُرُّكُمْ﴾ ﴿أَفِ لَكُمْ وَرَأَيْتُمْ آلِهَتَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا

تَعْقِلُونَ﴾ ﴿قَالُوا حِرْقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ

فَاعِلِينَ﴾ ﴿قُلْنَا يَنْتَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾

وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾ ﴿وَنَجَّيْنَاهُ

وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ ﴿وَوَهَبْنَا

لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكَلَّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ﴾

يستحلون بها منه ما قد عزموا على أن يفعلوه به ﴿لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ﴾ فيحضرون عقابه.

٦٢ ﴿قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِإِلَهِنَا يَا إِبْرَاهِيمَ﴾ فهم ما يزالون يصرون على أنها آلهة وهي مهشمة!!

٦٣ ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾ وآلهتهم واضح في هذا الجواب الساخر ولقد

هزمهم هذا التهمك قد هزمهم هزا. ٦٤ ﴿فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ...﴾ أي

رجع بعضهم إلى بعض ﴿فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ﴾ ظالمين لأنفسهم عبادة هذه الجُمادات.

٦٥ ﴿ثُمَّ نَكَّسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ...﴾ رجعوا إلى جهلهم وعنادهم ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ﴾

٥٨ ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ جُودًا...﴾ قطعاً، بتكسير تلك الأصنام ﴿إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ﴾ أي: للأصنام ﴿لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ﴾ أي: إلى إبراهيم ﴿يَرْجِعُونَ﴾ فيحاجهم بما سيأتى فيحجهم.

ولكنهم لم يسألوا أنفسهم ولا كبير أصنامهم بل:

٥٩ ﴿قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِإِلَهِنَا...﴾ قالوا هذه المقالة عندما رجعوا من عيدهم. عندئذ تذكر الذين سمعوا إبراهيم:

٦٠ ﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾ قال هذا بعضهم مجيباً للمستفهمين بأن الفتى هو إبراهيم هو الذى يعيب آلهتهم.

٦١ ﴿قَالُوا فَأَتُوا بِهِ عَلَى آعِينَ النَّاسِ...﴾ ليكون ذلك حجة عليه

٧٣ ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَتَمَّةً يَهْدُونَ﴾
 بأمرنا... أي: رزقنا يقتدي بهم
 في الخيرات ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ
 الْحِيرَاتِ﴾ أي: يفعلوا الطاعات
 ﴿وَكُنَّا لَنَا عَابِدِينَ﴾ فاعلين لما
 تأمرهم به، تاركين مآلهاهم عنه.
 ٧٤ ﴿وَلَوْ طَآءَ أَلَيْتَنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا...﴾
 الحكم: النسوة، والعلم المعرفة
 بأمر الدين ﴿وَرَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي
 كَانَتْ تَعْمَلُ الْغَبَاثَةِ﴾ وهي إيتان
 الفاحشة مع الذكور جيرة وبلا حياء
 ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوَاءٍ فَاسِقِينَ﴾ أي:
 خارجين عن طاعة الله.

٧٥ ﴿وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ
 الصَّالِحِينَ﴾... وكنا الرحمة مأوى
 وملاذ يدخل الله فيها من يشاء، فإذا
 هو آمن بآعنا مرحوم.
 ٧٦ ﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِنْ قَبْلُ...﴾
 أي من قبل هؤلاء الأنبياء المذكورين،
 دعا الله بإهلاك الظالمين من قومه
 ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ﴾ دعاءه ﴿فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ
 مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ أي من الغرق
 بالطوفان، والمراد بأهله: المؤمنون
 منهم.

٧٧ ﴿وَنَصْرَنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا
 بَيَاتِنًا...﴾ معناه من القوم أن ينالوا
 بشئ من الأذى ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوَاءٍ
 فَأَعْرَضْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ أي لم تترك منهم
 أحداً.

ثم يفصل بعض الشئ في حلقة من
 قصة داود وسليمان:

٧٨ ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي
 الْحَرْثِ...﴾ قبل زرعاً، وقيل:
 كرماً ﴿إِذْ نَفَقَتْ فِيهِ﴾ أي: تفرقت
 وانتشرت فيه، أي: فأكلت الشجر
 وأتلفته ﴿غَنَمُ الْقَوْمِ﴾ والنفس: أن
 تنتشر الغنم بالليل من غير راع
 ﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾ أي:
 حاضرين.

٧٩ ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ...﴾ كان
 حكم داود وحكم سليمان في القضية
 اجتهدا منها. وكان الله حاضراً
 حكمهما، فالهم سليمان حكماً

وَجَعَلْنَاهُمْ أَتَمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ
 الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا
 عَابِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَلَوْ طَآءَ أَلَيْتَنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ
 الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْغَبَاثَةِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوَاءٍ
 فَاسِقِينَ ﴿٧٤﴾ وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ
 ﴿٧٥﴾ وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ
 وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَنَصْرَنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ
 الَّذِينَ كَذَبُوا بَيَاتِنًا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوَاءٍ فَأَعْرَضْنَاهُمْ
 أَجْمَعِينَ ﴿٧٧﴾ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ
 نَفَقَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴿٧٨﴾
 فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَرْنَا
 مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴿٧٩﴾
 وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِنُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ
 فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ ﴿٨٠﴾ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ
 إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمِينَ ﴿٨١﴾

قضاء سليمان الأصوب. لأنه من
 نبع الإلهام ﴿وسخرنا مع داود الجبال
 يسبحن﴾ كان إذا سبح سبحت
 الجبال معه ﴿والطير﴾ يسبحن معه
 كذلك ﴿وكنّا فاعلين﴾ يعني ما ذكر
 من التفهيم، وإيتاء الحكم والتسخير.
 ٨٠ ﴿وعلمناه صنعة لبوس لكم...﴾
 وهي الدروع ﴿لنحصنكم من
 بأسكم﴾ لتقيكم من حربكم، أو من
 وقع السلاح فيكم ﴿فهل أنتم
 شاكرون﴾ لهذه النعمة التي أنعمنا
 بها عليكم؟

٨١ ﴿ولسليمان الريح﴾ أي:
 وسخرنا له الريح ﴿عاصفة﴾ أي:
 شديدة الهبوب ﴿تجري بأمره إلى
 الأرض التي باركنا فيها﴾ وهي أرض
 الشام.

أحكم، وفهمه ذلك الوجه وهو
 أصوب. لقد اتجه داود في حكمه
 إلى مجرد التعويض لصاحب
 الحرث. وهذا عدل فحسب.
 ولكن حكم سليمان تضمن مع
 العدل البناء والتعمير (يدفع الغنم إلى
 صاحب الحرث فيستغف بها، ويدفع
 الحرث إلى صاحب الغنم ليقوم عليه
 حتى يعود كما كان. ثم يعيد كل
 منهما إلى صاحبه ما تحت يده) وهذا
 العدل الحى الإيجابى هو فتح من الله
 وإلهام يهبه من يشاء.

- وكان داود قد حكم في البداية
 لصاحب الحرث أن يأخذ الغنم في
 مقابل حرثه - ولقد أوتى داود
 وسليمان كلاهما الحكمة والعلم
 ﴿وكلاً آتينا حكماً وعِلماً﴾ فكان

الله له، ليس بنبي، وقال جماعة هو نبي ﴿كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ أى كل واحد من هؤلاء من الصابرين على القيام بما كلفهم الله به.

٨٦ ﴿وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا...﴾ أى: فى الجنة، أو فى النبوة.

٨٧ ﴿وَذَا النُّونِ...﴾ وهو يونس ابن متى وهو الذى أرسل إلى أهل نينوى من أرض الموصل ﴿إِذْ ذَهَبَ مَغْضَابًا﴾ أى: ذهب مغاضبا لربه، وقيل: مغاضبا لقومه ﴿فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ قيل: معناها أنه وقع فى ظنه أن الله تعالى لا يقدر على معاقبته. وقيل المعنى: ظن أن الله لن يقدر عليه العقوبة ﴿فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ﴾ ظلمة الليل، وظلمة البحر، وظلمة بطن الحوت، وكان نداؤه: هو قوله ﴿أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ اعتراف بذنبه وتوبة من خطيئته.

٨٨ ﴿وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ...﴾ بإخراجنا له من بطن الحوت، قذفه إلى الساحل ﴿وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ أى نخلصهم من همهم بما سبق من عملهم، وما أعدناه لهم من الرحمة.

٨٩ ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا...﴾ أى: منفردًا وحيدًا لا ولد لى ﴿وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ فانت حسبي إن لم ترزقنى ولدا فإنى أعلم أنك لا تضع دينك، وأنه سيقوم من عبادك من تختاره للتبليغ.

٩٠ ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَاهُ...﴾ أى: أمرناه، قال ابن عباس: كانت عاقرا لا تلد فولدت وقيل: كان فى لسانها طول، فأصلحها الله وفى رواية كان فى خلقها شئ فأصلحها الله.

وكانت استجابة دعاء زكريا سريعة ومباشرة. ويختصر السياق تفصيلات كثيرة ليصل مباشرة إلى هذه الاستجابة.

وَمِنَ الشَّيْطَانِ مَنْ يَغْوِصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَفِظِينَ ﴿٨٢﴾ وَأَتُوبُكَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أُنِى مَسْنَى الضُّرِّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ ﴿٨٤﴾ وَاسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿٨٥﴾ وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٦﴾ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَبَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُخَيِّجُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَاهُ إِنَّهُمْ كَانُوا إِسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رِعَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا آتَاخِشِينَ ﴿٩٠﴾

٨٢ ﴿وَمِنَ الشَّيْطَانِ...﴾ أى: وسخرنا من الشياطين ﴿مَنْ يَغْوِصُونَ﴾ ويستخرجون منها ما يطلبه منهم، والغواص: الذى يغوص فى البحر على اللؤلؤ ﴿وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ﴾ أى: سوى ذلك، يراد بذلك المحاريب والتمائيل، وغير ذلك مما يسخرهم فيه. وكان الله لهم حافظا ﴿وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ﴾ أى: لأعمالهم أو حافظين من أن يبرؤوا أو يمتنعوا. والآن نجي إلى الابتلاء بالضراء فى قصة أيوب - عليه السلام -

٨٣ ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أُنِى مَسْنَى الضُّرِّ...﴾ شدة المرض فى بدنه وهلاك أهله ﴿وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ فأخبر الله سبحانه باستجابته لدعائه.

٨٤ ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ...﴾ أى: شفاه الله بما كان به ﴿وَأَتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ﴾ تركهم الله عز وجل له، وأعطاه مثلهم فى الدنيا وقد كان مات أهله جميعا إلا امرأته، فأحياهم الله فى أقل من طرف البصر. وقيل: ولد له ضعف الذين أماتهم الله ﴿رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا﴾ لرحمتنا له ﴿وَذَكَرَى لِلْعَابِدِينَ﴾ ليصبروا كما صبر. لأن العابدين معرضون للابتلاء والبلاء والأمر جد لا لعب.

بعد ذلك يشير السياق مجرد إشارة إلى إسماعيل وإدريس وذى الكفل:

٨٥ ﴿وَذَا الْكِفْلِ...﴾ الصحيح أنه رجل من بنى إسرائيل كان لا يتورع عن شئ من المعاصى، فتاب فغفر

اخيراً يذكر مريم بمناسبة ذكر ابنها عليه السلام:

٩١ ﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْحَهَا...﴾
وهي مريم لم يحسها بشر فصانته من كل مباشرة ففحنها فيها من روحها ﴿يريد روح عيسى﴾ وجعلناها راسياً آية للعالمين ﴿في آية فذة واحدة في تاريخ البشرية جميعاً﴾.
٩٢ ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً...﴾
أي إن هذا دينكم دين واحد لا اختلاف بين الأمم المختلفة في التوحيد، وهي ملة الإسلام ﴿وأنا بكم فاعبدون﴾ خاصة، لا تعبدوا غير كائن ما كان.

الدرس الرابع:

(الساعة، وإشرافها)

الآية من ٩٢/١١٢

مدة الحفظ: يومان.

٩٣ ﴿وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ...﴾ أي:
تفرقوا فرقا في الدين حتى صار كالقطع المتفرقة، فهذا موحد، وهذا يهودي، وهذا نصراني ﴿كل إلنا راجعون﴾ راجع إلنا بالبعث.

٩٤ ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ...﴾
بعض الأعمال الصالحة وهو مؤمن بالله ورسله واليوم الآخر ﴿فلا كفراً لسعيه﴾ أي: لا جحود لعمله، ولا تضييع لجزائه ﴿وإننا له كاتبون﴾ أي: لسعيه حافظون.

والجزء على العمل يتم في الآخرة حتى ولو قدم منه قسط في الدنيا. فالقوى التي هلكت بعذاب الاستئصال ستعود حتماً لتنال جزاءها الأخير: ٩٥ ﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ فهو يؤكد رجعتها إلى الله يوم القيامة للحساب والجزاء، وهناك معان أخرى، وهي كلها صحيحة تؤكد هذا المعنى.

ثم يعرض مشهداً من مشاهد القيامة يبدو بالعلامة التي تدل على قرب الموعد. وهو فتح يأجوج ومأجوج:

وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْحَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿٩١﴾
أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾
وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلُّ إِلَهَةٍ تَدْعُونَ لِمَا لَمْ يَكُنْ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَكْفُرْ أَلَيْسَ لِسَعْيِهِ إِثْرًا وَلَئِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ ﴿٩٣﴾
وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٤﴾
يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴿٩٥﴾
وَأَقْرَبَ الْوَعْدِ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِذْ يَنْزِلُ تَذَاتُ الْغُلَّةِ مِنْ هَذَا ابْلِ قُنُوتٍ لِيُظْلَمِينَ ﴿٩٦﴾
إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَرَدُونَ ﴿٩٧﴾
لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ هَؤُلَاءِ إِلَهُةٌ مَا وَرَدُوا هَؤُلَاءِ وَلَئِنْ كُنْتُمْ إِلَهُةً لَمَا كُنْتَ فِيهَا خَالِدِينَ ﴿٩٨﴾
لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿٩٩﴾
إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ الْحَسَنِ الْأُولَىٰ إِنَّكُمْ لَعِندَ رَبِّكُمْ أَكْثَرُ الْخَاسِرِينَ ﴿١٠٠﴾

الله... ﴿وهي الأصنام﴾ حصب جهنم ﴿وقود جهنم وحصبها﴾ أنتم لها وأردون ﴿والمخاطبون هم مشركو مكة دون غيرهم﴾.

٩٩ ﴿لَوْ كَانُوا هَؤُلَاءِ إِلَهُةً مَا وَرَدُوا...﴾ لكنهم وردوها لأنهم لم يكونوا إلهة ﴿وكل فيها خالدون﴾ لا يخرجون منها.

١٠٠ ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ...﴾ والزفير: صوت نفث المغنوم ﴿وهم فيها لا يسمعون﴾ قيل: لا يسمعون شيئاً.

١٠١ ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ الْحَسَنِ﴾
﴿وهم في ما اشتبهت أنفسهم خالدون﴾
أي: دائمون، وفي الجنة ما تشتهي النفس وتلد العين.

٩٦ ﴿جئني إذا فسحت يأجوج ومأجوج...﴾ والمراد: فتح السد الذي عليهم ﴿وهم من كل حدب ينسلون﴾ يخرجون يسرعون المشي في الأرض. وخروجهم من علامات الساعة.

وفي المشهد المعروض هنا يبرز عنصر المفاجأة التي أبهرت المنجوثين.

٩٧ ﴿وأقرب الزعد الحق فإذا هي شاحصة أبصار الذين كفروا...﴾ لا تطرف من البهول الذي فوجئوا به، يقولون: ﴿يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا﴾ البعث والحساب فلم نستعد له ﴿بل كنا ظالمين﴾ ظالمين بالتكذيب وعدم الانقياد للرب.

٩٨ ﴿إنكم وما تعبدون من دون

لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ
خَالِدُونَ ﴿١٠٢﴾ لَا يَحْرُجُهُمْ الْفَرْغُ الْأَكْبَرُ وَنَلَقَاهُمْ
أَلَمَاتٍ كَـ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ
﴿١٠٣﴾ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا
بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ
﴿١٠٤﴾ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ
يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ فِي هَذَا بَلَاغًا
لِقَوْمٍ عَابِدِينَ ﴿١٠٦﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ
﴿١٠٧﴾ قُلْ إِنَّمَا يُوحِي إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَوَاحِدٌ
فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٨﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنْتُكُمْ
عَلَى سَوَاءٍ وَإِنْ أَذْرِي أَقْرَبُ أَمِ بَعِيدُ مَا تُوعَدُونَ ﴿١٠٩﴾
إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ
﴿١١٠﴾ وَإِنْ أَذْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴿١١١﴾ قُلْ
رَبِّ أَحْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا نَصِفُونَ ﴿١١٢﴾

سُورَةُ الْاَنْبِيَاءِ

ورأس العبادة الصلاة.
١٠٧ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ...﴾ يا محمد
بالشرائع والأحكام ﴿الْأَرْحَمَ﴾
لجميع الناس. ومعنى كونه رحمة
للكفار، أنهم آمنوا به من الخسف
والمنسوخ والاستبدال.

وهنا يؤمر الرسول ﷺ بأن يواجه
المكذبين المستهزئين:

١٠٨/١٠٩ ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحِي...﴾
إلى... ﴿فهل أنتم متبعون على ذلك
مستسلمون متقادون له ﴿فإن تولَّوْا﴾
أى: أعرضوا عن الإسلام ﴿فقل﴾
لهم ﴿أَذَنْتُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾ أى:
أعلمتكم أنا ولبابكم حرب، لا صلح
بيننا كما أنكم حرب لى برى منكم
كما أنتم برآء منى ﴿وإن أذرى أقرب
أم بعيدُ ما تُوعَدُونَ﴾ أى هو واقع لا
محالة، ولكن لا علم لى بقربه ولا
بعده. فهو غيب من غيب الله. لا
يعلمه إلا الله:

١١٠ ﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ
مَا تَكْتُمُونَ﴾ فأمركم كله مكشوف
له.

١١١ ﴿وإن أذرى لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ...﴾
واختبار ليرى كيف صنعكم ﴿ومتاع
إلى حين﴾ أى: وتمتيع إلى وقت
مقدر تقتضيه حكمته. فهذا الإنذار
يرد القلوب إلى اليقظة، ويعذر إليها
بين يدي الله قبل فوات الأوان.

وهنا يتوجه الرسول ﷺ إلى ربه وقد
أدى الأمانة، وبلغ الرسالة...

١١٢ ﴿قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ...﴾
وبذلك فوض الأمر إلى الله سبحانه
﴿وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا
تَصِفُونَ﴾ فهو يطلب حكمه الحق بينه
وبين المستهزئين الغافلين، ويستعينه
على كيدهم وتكذيبهم. وهو وحده
المستعان.

وبهذا المقطع القوي تختم السورة كما
بدأت بذلك المطلع القوي. فيتقابل
طرفاها فى إيقاع نافذ قوى مشير
عميق.

نُعِيدُهُ... ﴿بدأنهم فى بطون
أمهاتهم وأخرجناهم إلى الأرض
حفاة عراة، كذلك نعيدهم يوم القيامة
وعداً علينا إنجازه والوفاء به، وهو
الإعادة، إنا كنا قادرين على ما نشاء.
ويعود السياق لبيان سنة الله فى ورائة
الأرض:

١٠٥ ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ...﴾
الزبور كتاب داود، وهو كتاب
المزامير ﴿من بعد الذِّكْرِ﴾ هو التوراة
﴿أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾
قيل: هذا تبشير لامة محمد ﷺ
بوراثة أرض الكافرين.

١٠٦ ﴿إِنْ فِي هَذَا بَلَاغٌ...﴾ أى:
فيما جرى ذكره فى هذه السورة من
الوعظ والتنبية ﴿لِقَوْمٍ عَابِدِينَ﴾ أى:
مشغولين بعبادة الله مهتمين بها،

١٠٢ ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا...﴾
الحس والحسيس: الصوت تسمعه من
الشئ يمر قريباً منك ﴿وهم فى ما
اشتتهت أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ﴾ أى:
دائمون وفى الجنة ما تشتهي الأنفس
وتلذ الأعين.

١٠٣ ﴿لَا يَحْرُجُهُمْ الْفَرْغُ الْأَكْبَرُ...﴾
أحوال يوم القيامة ﴿وَنَلَقَاهُمْ
أَلَمَاتٍ﴾ على أبواب الجنة يهنئونهم
ويقولون لهم ﴿هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ
تُوعَدُونَ﴾ به فى الدنيا وتبشرون بما
فيه ويختم المشهد بمنظر الكون الذى
آل إليه:

١٠٤ ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ
لِلْكُتُبِ...﴾ والسجل الصحيفة،
أى: طياً كطى الصحيفة على ما
يكتب فيها ﴿كما بدأنا أول خلقٍ

سورة الحج
المشهد الأول: (نداء عام)
من ٢/١

مدة الحفظ: ٢ أيام

يبدأ المشهد الأول بمطلع غنيب رعيب
ومشهد ترخف لهوله القلوب. يبدأ
بالنداء الشامل للناس:

١ يا أيها الناس اتقوا ربكم...
احذروا عقابه فاستروا منه بطاعته،
أى بفعل الواجبات، وترك المحرمات
بإذن زلزلة الساعة شيء عظيم وهى
الزلزلة التى هى أحد أشراتها وتكون
فى الدنيا قبل يوم لقيامة، هذا قول
الجمهور، وقيل: هى الزلزلة المرافقة
لنفاذ القيامة.

ثم يأخذ فى التفصيل. فإذا هو أشد
رهبة:

٢ يوم ترونها تدهل كل مرصعة عما
أرصعت... وذلك من شدة الهول
وتضع كل ذات حمل حملها - نفس
السبب أيضا وتترى الناس سكارى
أى كأنهم سكارى - وما هم
سكارى حقيقة - ولكن عذاب الله
شديد - ولذلك طاشت العقول،
واضطربت الأفهام، فصاروا
كالسكارى.

وهناك من يتناول فيجدال فى
الله!!!

٣ ومن الناس من يجادل فى الله بغير
علم... فيزعم أنه قادر على
البعث، بغير علم يعلمه - ويضع
فيما يقوله - كل شيطان مريد - أى
متمرد على الله.

٤ كتب عليه أنه من تولاه...
فاتخذة وليا - فأنه يضله - أى: فشان
الشيطان أن يضله عن طريق الحق
- ويبيده إلى عذاب السعير، يحمله
على ما يصير به فى عذاب السعير.

٥ يا أيها الناس إن كنتم فى ريب من
البعث... إن كان لديكم شك
فانظروا فى أنفسكم - فإننا خلقناكم من
تراب - فى ضمن خلق أبيكم آدم
- ثم - خلقناكم - من نطفة - أى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّ كَمَا إِتَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ١
يَوْمَ تَرَوْنها تَدْهَلُ كُلُّ مُرْصَعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ٢
وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ ٣
كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَإِنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ ٤
يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِّنْ نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُّخَلَّقَةٍ لِّنَبِّينَ لَكُمْ وَنَقَرُ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِنَبْلُوَكُمْ أَشَدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ٥

والأشد: هو كمال العقل، وكمال
القوة والتمييز، قيل: وهو مبين
الثلاثين إلى الأربعين - ومنكم من
يتوفى ومنكم من يرد إلى أَرْدَلِ الْعُمُرِ
أى أخسه وأدونه، وهو الهرم
والخرف حتى لا يعقل - لكيلا يعلم
من بعد علم شيئا - يصير - من بعد أن
كان ذ - علم - ليس له علم ولا فهم
- وتترى الأرض هامدة - لا تنبت شيئا
ميتة يابسة كالنار إذا طفت - فإذا
أنزلنا عليها الماء - ماء المطر
- اهتزت - اهتز نباتها لكثرة قوته
- وارتفعت - وارتفعت، وقيل: انتفخت
- وأنبتت - أى أخرجت - من كل
زوج - بهيج - أى: من كل صنف
حسن. ولو مستحسن، والبهجة:
الحسن.

من منى - ثم من علقه - العلقه: الدم
الجامد المتكون من المنى - ثم من
مضغة - وهى: القطعة من اللحم
تتكون من العلقه - مخلقة - مستبينة
الخلق ظاهرة التصوير - وغير
مخلقة - وهو طور قبل التخليق
تكون المضغة فيه لم يستن خلقها
- لنبيين لكم - كمال قدرتنا بتصرفنا
أطوار خلقكم - ونقر فى الأرحام ما
نشاء - فلا يكون سقطا، أى:
ونقط بعضها فلا يتم حمله - إلى
أجل - وهو وقت الولادة - ثم منى -
أى: محدد معين قدره الله، وهو
تسعة أشهر للمرأة، ولكل جنس من
الحيوان أجل للحمل محدد - ثم
نخرجكم طفلا - أى نخرجكم من
بطون أمهاتكم - ثم لنبلوكم أشدكم -

خير ﴿ خير دنيوى من رخاء وعافية وخصب وكثرة مال ﴿ اطمأن به ﴾ ثبت على حبه واستمر على عياله ﴿ وإن أصابته فتنة ﴾ مكروه فى أهله، أو ماله، أو نفسه ﴿ انقلب على وجهه ﴾ أى: ارتد ورجع إلى الكفر ﴿ خسر الدنيا والآخرة ﴾ فلا حظ له مما أعده الله لل صالحين من عباده ﴿ ذلك ﴾ خبران الدنيا والآخرة ﴿ هو الخسران المبين ﴾ الواضح.

سبب نزول قوله تعالى: ﴿ ومن الناس من يعبد الله على حرف ﴾ قال المفسرون: نزلت فى أعراب كانوا يقدمون على رسول الله ﷺ المدينة مهاجرين فإن أصاب الواحد منهم خير فى جسمه وكثرت أمواله وأولاده قال خيرا، وإن أصابه وجع المدينة وذهب ماله وتأخرت عنه الصدقة قال: شرا وينقلب على دينه. فانزل الله الآية.

١٢ ﴿ يدعو من دون الله ما لا ينفعه وما لا يضره ﴾ لا ينفعه... لأنه جماد لا يقدر على ضر ولا نفع ﴿ ذلك هو الضلال البعيد ﴾ عن الحق والرشد، وقيل: البعيد الطويل.

١٣ ﴿ يدعو لمن ضرة أقرب من نفسه ﴾ لا يستأمن لا نفع فيها بحال من الأحوال، بل هى ضرر بحت لمن يعبدها ﴿ لبس المؤمنى ولبس العشير ﴾ لبس الناصر هو له، وبس الصاحب.

١٤ ﴿ إن الله يفعل ما يريد ﴾ فيشيب من يشاء ويعذب من يشاء.

أما من يفقد ثقته فى نصر الله فى الدنيا والآخرة فليفعل بنفسه ما يشاء...

١٥ ﴿ من كان يظن أن لن ينصره الله فى الدنيا والآخرة... ﴾ من كان يظن أن لن ينصر الله محمد ﷺ ﴿ فليمدد ﴾ بسبب إلى السماء ﴿ أى حيلة يصل بها إلى السماء ﴾ ﴿ ثم ليقطع ﴾ أى ثم ليقطع النصر إن تمها له ﴿ فليظنر هل يذهبن كيده ﴾ وحيلته ﴿ ما يعيظ ﴾ من نصر الله للنبي ﷺ.

ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُخَيِّ الْمَوْتِ وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

٦ ﴿ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي

الْقُبُورِ ٧ ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى

وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ٨ ﴿ ثَانِي عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي

الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنَذِيرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَذَابُ الْحَرِيقِ ٩ ﴿ ذَلِكَ

بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَالِمٍ لِّلْعَبِيدِ ١٠ ﴿ وَمِنَ النَّاسِ

مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَهُ

فِتْنَةٌ اِنْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ

الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ١١ ﴿ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ

وَمَا لَا يَنْفَعُهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ١٢ ﴿ يَدْعُوا لِمَنْ

ضُرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَيْسَ لِلْعَوْلَى وَلَيْسَ الْعَشِيرُ ١٣ ﴿

إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ

تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ١٤ ﴿ مَنْ كَانَ

يَظُنُّ أَن لَّنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى

السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَ كَيْدُهُ مَا يَعِظُ ١٥ ﴿

٦ ﴿ ذلك بأن الله هو الحق... ﴾ جانباه من يمين وشمال، والمراد به: الموجود الذى لا يتغير ولا يزول ﴿ وأنه يحيى الموتى ﴾ كما أحيا الأرض الهامدة ﴿ وأنه على كل شيء قدير ﴾ كما قدر على عجائب إحياء النبات.

٧ ﴿ وأن الساعة آتية... ﴾ أى: فى مستقبل الزمان ﴿ لا ريب فيها ﴾ لا شك فيها ولا تردد ﴿ وأن الله يبعث من فى القبور ﴾ فيجازيهم بأعمالهم، إن خيرا فخير، وإن شرا فشر.

٨ ﴿ ومن الناس من يجادل فى الله ﴾ أى: فى شأن الله. وهى فى كل من يتصدى لإغواء الناس وإضلالهم عن شرائع الواضحة ﴿ ولا كتاب منير ﴾ البين الواضح.

٩ ﴿ ثانى عطفه... ﴾ عطف الرجل: الجلب يضطرب اضطرابا ﴿ فإن أصابه

١٠ ﴿ ذلك... ﴾ العذاب ﴿ بما قدمت يداك ﴾ من الكفر والمعاصى ﴿ وأن الله ليس بظالم للعبيد ﴾ فلا يعذب عباده بغير ذنب.

١١ ﴿ ومن الناس من يعبد الله على حرف... ﴾ شاك فى دينه على غير ثبات وطمانينة كالذى هو على حرف الجلب يضطرب اضطرابا ﴿ فإن أصابه

١٢ ﴿ يدعو لمن ضرة أقرب من نفسه ﴾ لا يستأمن لا نفع فيها بحال من الأحوال، بل هى ضرر بحت لمن يعبدها ﴿ لبس المؤمنى ولبس العشير ﴾ لبس الناصر هو له، وبس الصاحب.

بمثل هذا البياض حالات الهدى والضلال، أنزل الله هذا القرآن ليهتدى به من يفتح له قلبه:

١٦ ﴿وَكَسَدَٰلِكَ أَزْكَىٰ آيَاتِ
بَيِّنَاتٍ...﴾ ووضحت ظاهرة الدلالة
على مدلولاتها ﴿وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي
مَنْ يَشَاءُ﴾ من يريد هدايته ابتداءً، أو
زيادة فيها لمن كان مهدياً من قبل فاما
الفرق المختلفة في الاعتقاد فأمرها
إلى الله :

١٧ «إِذِ الَّذِينَ آمَنُوا... أَي يَا آلِهَةَ
وَبُرْسُولَهُ وَهَمُ الْمُسْلِمُونَ» وَالَّذِينَ
هَادُوا: وَهَمُ الْيَهُودِ الْمُنْتَسِبِينَ إِلَى
مَلَةِ مُوسَى «وَالضَّالِّينَ» فِرْقَةٌ
مَعْرُوفَةٌ لَا تَرْجِعُ إِلَى مَلَةٍ مِنَ الْمَلَلِ
الْمُنْتَسِبَةِ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ «وَالنَّصَارَى» هُمُ
الْمُنْتَسِبُونَ إِلَى مَلَةِ عِيسَى
«وَالسَّجُوسَ» هُمُ الَّذِينَ يَعْبُدُونَ
النَّارَ ، وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ، الَّذِينَ
يَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ «إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ» يَقْضِي بَيْنَهُمْ «إِنَّ اللَّهَ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ» لَا يَعْزُبُ عَنْهُ
شَيْءٌ مِنْ أَعْمَالِ خَلْقِهِ وَأَقْوَالِهِمْ وَهُوَ
عَلَيْهَا شَهِيدٌ.

والكون كله - فيما عداهم - يسجد
لوجه الله:

١٨ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ فِي
السَّمَوَاتِ... وَهُمْ الْمَلَائِكَةُ وَرُوحُ
فِي الْأَرْضِ مِنْ مَوْضِعِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ
وَالْمُرَادُ بِالسُّجُودِ هَذَا: سَجُودُ الطَّاعَةِ
الْخَاصَّةُ بِالْعَقْلِ وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ
وَالنُّجُومِ وَالْجِبَالِ وَالشَّجَرِ وَالذُّوَابِ
وَسُجُودُهَا سَجُودُ الْإِنْقِيَادِ الْكَامِلِ
وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ أَيْ: وَيَسْجُدُ لَهُ
كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ سَجُودَ الطَّاعَةِ
وَكَثِيرٌ حَقٌّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ أَيْ:

وَكثِيرٌ مِنْهُمْ يَأْتِي ذَلِكَ فَحَقَّ عَلَيْهِ
الْعَذَابُ بِرُؤُوسٍ يَمِيشُ اللَّهُ فِي أَيِّ
مَنْ جَعَلَهُ كَافِرًا شَقِيًّا ﴿٢٢﴾ وَمَا
مِنْهُ مِنْ مُكْرَمٍ يُكْرَمُ ﴿٢٣﴾ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا
يُشَاءُ ﴿٢٤﴾ مِنَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي مِنْ جَمَلَتِهَا
الْإِكْرَامُ وَالْإِهَانَةُ .

ثم مشهد من مشاهد القيامة يتجلى

وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ آيَاتٍ يَسِّنُّونَ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِيَ مَنِ يَشَاءُ
(١٦) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِقِينَ وَالصَّادِقِينَ
وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ **(١٧)** أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ
سَخَّرَ لَهُ مِنَ السَّمَوَاتِ وَمِنَ الْأَرْضِ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ
وَالنُّجُومَ وَالْجِبَالَ وَالشَّجَرَ وَالْدَّابَّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ
وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ
إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ **(١٨)** هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا
فِي رَيْبٍ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ شِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ
مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ **(١٩)** يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ
وَالْجُلُودُ **(٢٠)** وَلَهُمْ مَقْطِعٌ مِنْ حَديدٍ **(٢١)** كُلَّمَا أَرَادُوا
أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ
(٢٢) إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
جَنَّاتٍ بَاقِيَةٍ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُجْرُونَ فِيهَا مِنْ
أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ **(٢٣)**

أن يذاب بذلك الحميم ما في بطونهم
من الأمعاء والأحشاء والجلود
أى ويصهر به الجلود.

۲۲ ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا...﴾ ﴿أَيُّ مِنَ النَّارِ﴾ ﴿مِنْ غَمٍّ﴾
لَا جِأَلَ غَمٍّ شَدِيدٍ مِنْ غَمِّ النَّارِ

﴿أَعِيدُوا فِيهَا﴾ أى فى النار
﴿وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ أى أعيدوا
فها وقيل لهم ذوقوا عذاب الحرقة .

٢٣ ﴿يَحْلُونَ فِيهَا...﴾ أَي يَجْلِبِيم
لِللَّهِ. وَ الْمَلَانِكَةُ بِأَمْرِهِ ﴿وَلَوْلُوا﴾
يَحْلُونَ لَوْلُوا ﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾

وهو ما كان محرماً عليهم في الدنيا
حلال في الآخرة.

رجالا يسعون على أقدامهم ﴿٢٧﴾ وعلى كل ضامر ﴿٢٨﴾ الضامر البعير المهزول الذي أتعبه السفر ﴿يَأْتِينَ﴾ أى: تأتى الإبل بالركبان للحج ﴿ومن كل فج عميق﴾ أى بعيد.

ويقف السياق عند بعض معالم الحج وغاياته:

٢٨ ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ...﴾ قيل: المراد بها المناسك، وقيل: التجارة والذبايح ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ...﴾ عند ذبح الهدايا والضحايا. والأيام المعبودات هى أيام النحر ﴿وعلى ما رزقهم من بهيمة الأنعام﴾ وهى الإبل والبقرة والغنم ﴿فَكُلُوا مِنْهَا﴾ فسين الأكل من الهدى والأضحية. وقيل: يجب ﴿وَأَطْعَمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾ البؤس: شدة الفقر فينبغى إطعام الفقراء من الهدى.

٢٩ ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ...﴾ أى: ليؤدوا إزالة وسخهم من طول الشعر والأظفار وذلك يوم العيد ﴿وليؤفوا نذورهم﴾ التى نذروها من الذبايح من غير الهدى الذى هو من أركان الحج ﴿وليطوفوا بالبيت العتيق﴾ وهذا الطواف هو طواف الإفاضة.

وسمى العتيق: لأن الله أعنته من أن يتسلط عليه جبار، وقيل العتيق: الكريم.

٣٠ ﴿وَمَنْ يَعْظُمْ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ...﴾ الحرمات: ما وجب القيام به، وحرمة التفريط فيه، فى الحج وغيره. وهذا التعظيم خير له فى الآخرة من التهاون بشئ منها ﴿وَأَحَلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامَ﴾ وهى الإبل والبقرة والغنم ﴿إِلَّا مَا يَمْلِكُ عَلَيْكُمْ﴾ من المحرمات، وهى الميتة وما ذكر معها فى سورة المائدة ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾ الرجس: النجس ولا تزول نجاسة الشرك عن المشرك إلا بالإيمان كما أنها لا تزول النجاسة الحسية إلا بالماء ﴿وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ الباطل، والشرك بالله بآى لفظ كان.

وَهْدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهْدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ

﴿٣١﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ

الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعُكُفِ فِيهِ وَالْبَادِ

وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ يُظْلَمِ نَذْقُهُ مِنْ عَذَابِ الْبَعْرِ ﴿٣٢﴾

وَلِذَبْوَانَا لِبَرْهَيْمٍ مَكَاتُ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرَفَ فِي

شَيْئًا وَطَهَّرَ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ

السُّجُودِ ﴿٣٣﴾ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى

كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٣٤﴾ لِيَشْهَدُوا

مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ

عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعَمُوا

الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴿٣٥﴾ ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُؤْفُوا

نُدُورَهُمْ وَلِيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٣٦﴾ ذَلِكَ وَمَنْ

يَعْظُمْ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأَحَلَّتْ

لَكُمْ الْأَنْعَامَ إِلَّا مَا يَمْلِكُ عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا

الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴿٣٧﴾

وهو المقيم فيه الملائم له، والبادى: أي الواصل من البداية ﴿ومن يرد فيه بالحاد يظلم نذقه من عذاب البعير﴾ الإلحاد: الميل عن الحق، وقيل: هو الشرك والقتل.

٢٦ ﴿وَلِذَبْوَانَا لِبَرْهَيْمٍ...﴾ بينا له ﴿مكان البيت﴾ لينبئه للعبادة وأنزلناه فيه ﴿فإن لا تشرك بي شيئاً﴾ فللتوحيد أقسم هذا البيت منذ أول لحظة. وليطهره من الشرك وعبادة الأوثان لهؤلاء الطائفتين بالبيت والقائمين فيه للصلاة والراكعين الساجدين.

ثم أمر الله إبراهيم -عليه السلام- إذا فرغ من إقامته أن يؤذن فى الناس بالحج:

٢٧ ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ...﴾ وأن يدعوهم إلى بيت الله الحرام ووعده أن يلبى الناس دعوته من كل فج،

٢٤ ﴿وَهْدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ...﴾ أى أرشدوا إليه ﴿وهْدُوا﴾ إلى صراط الحميد وهو الإسلام.

المشهد الثانى:

(بناء البيت، وشعائر الحج)

الآيات من ٢٤/٤١

مدة الحفظ: ٢ أيام.

يبدأ هذا المشهد بالحديث عن المشركين من قريش:

٢٥ ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ...﴾ أى: يمنعون من أراد الدخول فى دين الله وهو الإسلام.

﴿ويصدون عن﴾ أى: يصدون عن ﴿الحرام﴾ قيل: المراد به المسجد نفسه، وقيل: الحرم كله، وقيل:

المراد به مكة ﴿الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفِ فِيهِ وَالْبَادِ﴾ والعاكف،

٣٣ = ذلك ومن يظم شعائر الله...
 اعلام ديه. ويدخل الهندى فى الحج
 ومناسك الحج ومشاعره كلها في
 ذلك، وتدخل المساجد والعبادات
 ايضا، فإنيما من تقوى القلوب أي:
 فإن تعظيمها من تقوى القلوب.

٣٤ ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَسْكَنًا...﴾
عبيداً أو مكاناً للذبح القرابين لله
﴿يَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ﴾ وحده ويجعلوا
سكنهم خاصاً به ﴿عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ﴾
بَيْمَةِ الْأَنْعَامِ ﴿أَيَ﴾ عَلَى ذَبْحِ مَا
رَزَقَهُمْ مِنْهَا ﴿فَلْيَبْلُغْكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ﴾ هُوَ
الَّذِي أَنْزَلَ الدِّينَاتِ السَّمَاوِيَّةَ جَمِيعاً
﴿فَلَهُ أَسْلُوبٌ﴾ بِالْانْقِيَادِ لَطَاعَتِهِ
وَعِبَادَتِهِ ﴿وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾ أَيِ:

٣٥ ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ
قُلُوبُهُمْ...﴾ أَيْ: خَافَتْ أَشَدَّ الْخَوْفِ
وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ ﴿مِنَ
الْبَلَاءِ وَالْحَنِّ فِي طَاعَةِ اللَّهِ﴾ وَمِمَّا
رَفَقَهُمْ يَنْفَقُونَ ﴿أَيْ: يَتَصَدَّقُونَ بِهِ
وَيَنْفَقُونَهُ فِي وَجْهِ الْبَرِّ، وَيُضْعِفُونَهُ
فِي مَوَاضِعِ الْخَيْرِ

وهكذا لا يخطوا المسلم في حياته خطوة، ولا يتحرك في ليله أو نهاره حركة، إلا وهم ينظروننا إلى الله

وقبل أن يأذن الله للمؤمنين بالقتال
آذنتهم، أنه هو سيتولى الدفاع عنهم
ففيهم في حمايته. وأنه يكره أعداءهم
للكفرهم وخيانتهم ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ
كُلَّ حَافٍ كَفُورٍ﴾.

﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا...﴾ فإن
لللحوم والدماء لا تصل إلى الله
سبحانه. إنما تصل إليه تقوى القلوب

٤٢/٤٤ ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ

قَبْلَهُمْ...﴾ تسليّة لرسول الله ﷺ وتعزية له، متضمنة للوعد له بإهلاك المكذبين له من الملا من قريش ﴿قَوْم نوح وعاد وثمود﴾ وقوم إبراهيم وقوم لوط ﴿ففى سنة مطردة فى الرسالات كلها، قبل الرسالة الأخيرة أن يجئ الرسل بالآيات فيكذب بها المكذبون، فليس الرسول ﷺ بدعاً من الرسل حين يكذبه المشركون. والعاقبة معروفة.

وبغرد موسى بعقرة خاصة ﴿وَكَذَّبَ موسى﴾ وهنا يأتى سؤال للتهويل ﴿فكيف كان نكير﴾، والجواب معروف. فهو نكير مخيف! نكير الطوفان والخسف والتدمير والهلاك والزلازل والعواصف والترويع.

بعد ذلك يعمم فى عرض مصارع الغابرين:

٤٥ ﴿فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ...﴾ ففى كثيرة تلك القرى المهلكة بظلمها ﴿ففى خاوية على عروشها﴾ والعروش السقوف فإذا تهدم البنيان خرت العروش وسقط فوقها البنيان: ثم إلى جوارها الآبار المعطلة المهجورة والقصور المشيدة وهى خالية من السكان موحشة من الأحياء.

وبعد عرض هذه المشاهد يسأل فى استنكار.

٤٦ ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ...﴾ إن مصارع الغابرين حيالهم شاخصة موحية، تتحدث بالغير، وتنطق بالعظاات ﴿فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾ فتدرك ما وراء هذه الآثار ﴿أَوْ أَذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ فتسمع احاديث الأحياء عن تلك الدور المهدامة والآبار المعطلة والقصور الموحشة. ﴿فَإِنِّي لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ أى: ليس الخلل فى مشاعرهم ولكن فى عقولهم التى لا تدرك مواطن الحق ومواضع الاعتبار.

أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتِّلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلِمُوا وَإِنْ اللَّهُ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الصَّوْمِعُ وَيَبِعُ وَصَلَوْتُ وَمَسَّ جَذِيذٌ كَرَفِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيْسَ نَصْرُكَ اللَّهُ مِنْ نَصْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَفَامُوا أَصَلَاةً وَأَتَوَاتُوا الزُّكُوةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٤١﴾ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكَذَّبَ مُوسَىٰ فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾ فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَبِئْسَ مَعْطَلَةٌ وَقَصْرٌ مَشِيدٌ ﴿٤٥﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾

الله من ينصره. والمراد بمن ينصر الله: من ينصر دينه وأولياءه.

٤١ ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ...﴾ فحققت لهم النصر، وثبتنا لهم الأمر. ﴿أَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ فعبدوا الله ووثقوا صلتهم به واتجهوا إليه طائعين خاضعين مسلمين ﴿وَاتَوَاتُوا الزُّكَاةَ﴾.. فادوا حق المال، وانتصروا على شح النفس ﴿وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ﴾.. فدعوا إلى الخير والصلاح، ودفعوا إليه الناس. ﴿وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ﴾.. فقاوموا الشر والفساد ﴿وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ أى: مرجعها إلى حكمه.

المشهد الثالث:

(سنة الله فى الدعوات)

من الآية ٥٧/٤٢

مدة الحفظ: يومان

٣٩ ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلِمُوا...﴾ والله سبحانه قد ضمن للمؤمنين الدفاع عنهم... فقيم إذن إذن لهم بالقتال؟ والجواب أن حكمة الله فى هذا هى العليا... فلقد شاء سبحانه أن يتم النصر عن طريقهم هم أنفسهم وأيضاً لأن النصر السريع الهين سهل فقدانه وضياعه.

٤٠ ﴿الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ...﴾ المراد بالديار مكة ﴿إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ أى: لكن أخرجوا منها لقولهم ربنا الله ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ﴾ لهدمت فى زمن موسى الكنائس، وفى زمن عيسى الصوامع والبيع، وفى زمن محمد ﷺ المساجد ﴿يَذْكُرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ أى فقاتلوا لإقامة ذكر الله ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ

وبدلاً من التأمل في تلك المصارع...
راحوا يستعجلون بالعذاب الذي أخره
الله عنهم:

٤٧ ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ...﴾
لأنهم كانوا منكبين لمجيئه أشد إنكار
فاستعجلهم على طريقة الاستهزاء
﴿ولن يخلف الله وعده﴾ فمجيئه
حتمى، وإذ يوم عذرك كالف سنة
مما تعدون، أى إن المدة القصيرة
عنده كاللدة الطويلة، فالיום الواحد
وآلف سنة بالنسبة إلى قدرته سواء.
ولذلك يمهلهم.

٤٨ ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا...﴾
ولقد أملى الله للكثير من تلك القرى
الهالكة فلم يكن هذا الإسلام منجياً
لها من المصير المحتوم والسنة المطردة
في هلاك الظالمين ﴿ثم أخذتها وإلي
المصير﴾ أى أخذتهم بالعذاب
ومرجع الكل إلى حكمى.

ثم يلتفت السياق بالخطاب إلى
رسول الله ﷺ:

٤٩ ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ
مُبِينٌ﴾ فيحدد السياق وظيفه
الرسول... ثم يأخذ في تفصيل
المصير:

٥٠ ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ...﴾ فجزاؤهم ﴿لهم
معصرة﴾ لما سلف من ذنوبهم أو
تقصيرهم ﴿ورزق كريم﴾ غير متهم
ولا مهيّن.

٥١ ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا...﴾
وبذلوا غاية جهدهم فى تعطيل آيات
الله عن أن تبلغ اسقلوب... هؤلاء
فقد جعلهم مالمكن للجحيم ويا
لسوئها ملكية فى مقابل ذلك الرزق
الكريم ﴿أولئك أصحاب الجحيم﴾.

والله يحفظ دعوته من كيد الشيطان
أيضاً:

٥٢/٥٣ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ
رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ
فِي أَمْنِيَّتِهِ...﴾ أى: فى تلاوته
وقراءته، أى أن الشيطان أوقع فى

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا
عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ
قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَى الْمَصِيرِ
﴿٤٨﴾ قُلْ يَتَّبِعُهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٤٩﴾ فَالَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾
وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ
﴿٥١﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى
أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أَمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ
ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ أَيْدِيَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ لِيَجْعَلَ
مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فَتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةُ
قُلُوبَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَلِيَعْلَمَ
الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ
فَتُخْفِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ
مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى
تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٌ عَقِيمٌ ﴿٥٥﴾

٥٤ ﴿وليعلّم الذين أُوتوا العلم أنه الحق
من ربك...﴾ وليتحقق العارفون أن
هذا القرآن هو الحق من ربك لأن
تعرض الشيطان له بالدس فيه سنة
عامة جرت لجميع الرسل السابقين.
٥٥ ﴿ولا يزال الذين كفروا في مرية
منه﴾ أى فى شك منه حتى تابعتهم
القيامة أو يأتهم عذاب يوم يهلك
الناس فيه، فتصير النساء كالعقيم،
أى كأنهن لم يلدن ﴿حتى تأتيهم
الساعة بغتة أو يأتهم عذاب يوم عقيم﴾
إن هذا اليوم لا يعقب... إنه اليوم
الأخير. إنه يوم القيامة. وقيل: لأن
لا رحمة لهم فيه فلا يأتهم بخير،
وقيل: هو يوم حرب يقتلون فيه،
كيوم بدر.

مسمع المشركين ذلك من دون أن
يتكلم به رسول الله ﷺ ولا جرى
على لسانه أى لا يهولئك ذلك ولا
يحزنك، فقد أصاب مثل هذا من
قبلك من المرسلين والأنبياء ﴿فينسخ
الله ما يلقي الشيطان﴾ أى يبطله
ويجعله ذاهباً غير ثابت ﴿ثم يحكم
الله آياته﴾ أى: يشبها ﴿والله عليم
حكيم﴾ أى: كثير العلم والحكمة فى
كل أقواله وأفعاله ﴿ليجعل ما يلقي
الشيطان فتنة﴾ أى: ذلك الإلقاء
الذى يلقيه الشيطان فتنة، أى:
ضلالة ﴿لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ أى
شك ونفاق ﴿والقاسية قلوبهم﴾ هم
المشركون ﴿وإن الظالمين لفي شقاقٍ
بعيد﴾ أى: عداوة شديدة.

للمؤمنين.

بعد ذلك يربط السياق بين وعد الله وسنته الكونية الكبرى:

٦١ ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ...﴾ والى السياق يوجه النظر إلى تلك الظاهرة الكونية المكرورة التي يمر عليها الناس غافلين، وكذلك نصر الله لمن يقع عليه البغي وهو يدفع عن نفسه العدوان... إنه سنة مطردة كسنة إيلاج الليل في النهار وإيلاج النهار في الليل.

ذلك مرتبط بأن الله هو الحق. فالحق هو المسيطر على نظام الكون:

٦٢ ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ...﴾ فدينه حق، وعبادته، ونصره لأوليائه على أعدائه حق، ووعده حق، ﴿وَأَنْ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ﴾ وهى الأصنام ﴿هُوَ الْبَاطِلُ﴾ لا ثبوت له ولا لكونه إلها ﴿وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ﴾ أى: العالى على كل شئ، التقديس عن الاشياء والانداد ﴿الكبير﴾ أى: ذو الكبرياء والعظمة والجلال وذلك ضمان كاف لا تنصاع الحق على العدل.

ويستطرد السياق فى استعراض دلائل القدرة فى مشاهد الكون:

٦٣ ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً...﴾ بما ينبت فيها من النبات ﴿إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ﴾ يصل علمه إلى كل دقيق وجليل ﴿خَبِيرٌ﴾ بتدبير عبادته وما يصلح لهم.

٦٤ ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ...﴾ خلقاً وملكاً وتصرفاً، وكلهم محتاجون إلى رزقه ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ﴾ فلا يحتاج إلى شئ ﴿الْحَمِيدُ﴾ المستوجب للحمد فى كل حال والمستوجب للحمد فى كل لسان.

معاني الكلمات:

مُدْخَلَا الجنة أو درجات رفيعة فيها ثم بغي عليه ظلم بمعاودة العقاب يولج يدخل.

الْمَلَكُ يَوْمَئِذٍ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ٥٦ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ٥٧ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قَتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ٥٨ لِيَدْخُلَنَّهُمْ فِيْ دُخَانٍ مُّطَهَّرٍ ٥٩ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَّا يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الَّذِينَ هُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ ٦٠ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَّا يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الَّذِينَ هُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ ٦١ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَّا يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الَّذِينَ هُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ ٦٢ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَّا يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الَّذِينَ هُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ ٦٣ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَّا يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الَّذِينَ هُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ ٦٤ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَّا يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الَّذِينَ هُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ ٦٥ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَّا يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الَّذِينَ هُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ ٦٦ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَّا يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الَّذِينَ هُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ ٦٧ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَّا يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الَّذِينَ هُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ ٦٨ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَّا يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الَّذِينَ هُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ ٦٩ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَّا يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الَّذِينَ هُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ ٧٠ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَّا يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الَّذِينَ هُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ ٧١ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَّا يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الَّذِينَ هُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ ٧٢ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَّا يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الَّذِينَ هُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ ٧٣ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَّا يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الَّذِينَ هُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ ٧٤ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَّا يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الَّذِينَ هُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ ٧٥ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَّا يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الَّذِينَ هُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ ٧٦ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَّا يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الَّذِينَ هُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ ٧٧ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَّا يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الَّذِينَ هُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ ٧٨ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَّا يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الَّذِينَ هُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ ٧٩ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَّا يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الَّذِينَ هُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ ٨٠ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَّا يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الَّذِينَ هُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ ٨١ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَّا يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الَّذِينَ هُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ ٨٢ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَّا يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الَّذِينَ هُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ ٨٣ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَّا يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الَّذِينَ هُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ ٨٤ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَّا يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الَّذِينَ هُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ ٨٥ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَّا يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الَّذِينَ هُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ ٨٦ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَّا يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الَّذِينَ هُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ ٨٧ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَّا يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الَّذِينَ هُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ ٨٨ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَّا يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الَّذِينَ هُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ ٨٩ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَّا يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الَّذِينَ هُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ ٩٠ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَّا يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الَّذِينَ هُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ ٩١ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَّا يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الَّذِينَ هُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ ٩٢ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَّا يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الَّذِينَ هُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ ٩٣ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَّا يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الَّذِينَ هُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ ٩٤ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَّا يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الَّذِينَ هُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ ٩٥ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَّا يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الَّذِينَ هُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ ٩٦ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَّا يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الَّذِينَ هُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ ٩٧ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَّا يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الَّذِينَ هُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ ٩٨ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَّا يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الَّذِينَ هُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ ٩٩ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَّا يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الَّذِينَ هُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ ١٠٠

ماتوا بانقضاء آجالهم على فراشهم، ليرزقهم الله رزقاً حسناً هو الجنة ونعيمها وإن الله لهو خير الرازقين فإنه يرزق بغير حساب.

٥٩ ﴿لِيَدْخُلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ...﴾ إذ يجدون ما لا عين رأت ولا أذن

سمعت ولا خطر على قلب بشر، ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ﴾ بدرجات العاملين ﴿حَلِيمٌ﴾ عن تقريط المفرطين منهم لا يعاجلهم بالعقوبة.

فاما الذين يقع عليهم العدوان من البشر:

٦٠ ﴿ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبْ بِمِثْلِ مَا عُوِبَ بِهِ...﴾ أى اقتص من الجانى بمثل ما جنى عليه ولم يزد فى العقوبة، ثم جنى عليه ثانية ﴿لَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ﴾ لا محالة، أن الله كثير العفو والغفران

٥٧/٥٦ ﴿الْمَلَكُ يَوْمَئِذٍ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾ أى السلطان القاهر والاستيلاء التام لله وحده ﴿يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾ بين الناس فالذين آمنوا فى جنات النعيم، والكافرون المكذبون آيات الله فى عذاب مهين.

المشهد الرابع:

(وعد الله الحق)

من الآية ٧٨/٥٨

مدة الحفاظ، يومان.

يبدأ هذا الدرس بالحديث عن المهاجرين بعدما سبق الإذن لهم بالقتال وبين ما أعده لهم من عوض عما تركوا من ديار وأموال:

٥٨ ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ...﴾ لا فى سبيل منافعهم الذاتية ثم قتلوا فى جهاد العدو أو

٦٥ ألم تر أن الله سخر لكم ما في الأرض والفلك تجري في البحر بأمره ويُسبِكُ السَّمَاءُ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءٌ وَفٌ رَحِيمٌ ٦٥ وهو الذي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ ٦٦ لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنْزِعُ عَنْكَ فِي الْأَمْرِ وَاذْعُ إِلَى رِيكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٌ ٦٧ وَلَنْ جَدُّ لَوْكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ٦٨ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ٦٩ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ٧٠ وَيعبدون من دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانٌ وَمَا لَيْسَ بِهِمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ٧١ وَإِذْ أَنْتَ عَلَى عَلِيهِمْ ءَايَاتِنَا بَيِّنَاتٍ نَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُرُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَاتِنَا قُلْ أَفَأَنْتُمْ تُشْرِكُونَ بِالَّذِينَ أَلْهَيْنَاكَ النَّارَ وَوعدها اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وِبَشِ الْمَصِيرِ ٧٢

ويتنقل السياق من الكون إلى النفس، وعرض سنن الحياة والموت في عالم الإنسان:

٦٦ وهو الذي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ... والحياة الأولى معجزة، والموت سر آخر يعجز العقل البشري عن تصور كنهه ثم يحييكم في والحياة بعد الموت - وهي غيب من الغيب... ولكن هذا الإنسان لا يتأمل ولا يتدبر هذه الدلائل والأسرار فإن الإنسان لكفورٌ.

وهنا يتوجه السياق بالخطاب إلى رسول الله ﷺ ليمضي في طريقه:

٦٧ لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا... أي لكل قرية من القرون الماضية وضعنا

شريعة خاصة بحيث لا تتخطى كل أمة شريعته الخاصة بها إلى غير شريعتنا ﷻ هم ناسكوه ﷻ وهكذا فلا داعي إذن أن يشغل رسول الله ﷺ فلكل أمة منسكاً هم ناسكوه، ومنهجاً هم سالكوه، كما يأمره أن يمضي على منهجه لا يلتفت ولا يشغل بجدل المجادلين.

٦٨ وإن جادلوك... فلا ضرورة لإضاعة الوقت والجهد ﷻ فقل الله أعلم بما تعملون ﷻ فليكلهم إلى الله. فهو الذي يحكم بين المتناكر والمناهج:

٦٩ ألم يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ... وهو الحكم الذي لا يحادل فيه أحد، لأنه لا جدال في ذلك اليوم ولا نزاع في الحكم الأخير!

علم ﷻ فهم يعبدونها لا عن علم ولا عن دليل يقتنعون به إنما هو الوهم والخرافة ﷻ وما للظالمين من نصير ﷻ ينصرهم، ويدفع عنهم عذاب الله. ٧٢ وإذا تَلَّيْنا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ نَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ... حتى ليكادون يثبون على الذين يتلون بها ويضطربون بهم من شدة غيظهم منهم.

ومن ثم يواجههم القرآن الكريم بالتهديد والوعيد: ﷻ قُلْ أَفَأَنْتُمْ تُشْرِكُونَ بِالَّذِينَ كَفَرُوا ﷻ الذي تنظرون عليه من ذلك البطش الذي تهمون به... ﷻ النار ﷻ. وهي الرد المناسب للبطش والمنكر ﷻ وبشِ الْمَصِيرِ ﷻ.

والله يحكم بعلم كامل، فلا تخفى عليه خافية في العمل والشعور.

٧٠ ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماء والأرض... وعلم الله الكامل الدقيق لا يخفى عليه شيء في السماء ولا في الأرض، ولا يتأثر بالمؤثرات التي تنسى وتمحو فهو كتاب يضم علم كل شيء

وهنا يكشف السياق عما في منهج المشركين من عوج:

٧١ ويعبدون من دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانٌ... وهؤلاء إنما يعبدون آلهة من الأصنام والأوثان، أو من الناس أو الشيطان. وأعجب شيء أنهم وهم يعبدون من دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانٌ ﷻ وما ليس لهم به

من البشر فيرسل الملك إلى النبي، والنبي إلى الناس أو يرسل الملك لقبض أرواح مخلوقاته أو لتحصيل ما ينفعكم.

٧٦ ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ...﴾ أي يعلم ما يفعله رسله من الملائكة ومن الناس، فلا يقدرُونَ على كتم شيء مما أمرهم بتبليغه، ولا بتبليغ شيء لم يأمر به.

والآن يتوجه بالخطاب إلى الأمة المسلمة لتنفض بتكاليف دعوتها:

٧٧ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا...﴾ أي: صلوا الصلاة التي شرعها الله لكم ﴿وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾ أي: افعلوا جميع أنواع العبادة التي أمركم الله بها ﴿وَافْعَلُوا الْخَيْرَ﴾ أي: ما هو خير وأهمه الفرائض، ثم التواقل - ومن خير الخير نفع الناس ﴿فَلْعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ﴾ أي تكونوا من الفائزين برحمة الله ورضوانه يوم القيامة.

٧٨ ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ...﴾ جاهدوا أعداء دينه جهاداً حقاً. هو اختاركم من بين الأمم وحملكم أعباء دينه، وما جعل عليكم فيه من ضيق ما يصعب القيام به بل جعله يسيراً لا عسر فيه. هو دين أبيكم إبراهيم، وهو الذي سماكم المسلمين قبل نزول القرآن وسماكم الله كذلك فيه ليكون الرسول شهيداً عليكم يوم القيامة، ﴿وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ فأقيموا الصلاة وأدوا الزكاة وتمسكوا بالله، وثقوا به في كل شئوكم، هو ناصركم وولي أمركم، فنعم المولى ونعم النصير.

وفى هاتين الآيتين يجمع المنهاج الذي رسمه الله لهذه الأمة ويلخص تكاليفها التي ناطها بها ويقرر مكانها الذي قدره لها، ويشبث جذورها في الماضي والحاضر والمستقبل.

يَتَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرْبَ مَثَلٍ فَاستَجِئُوا لَهُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنُخْلَقُوا ذِكَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّكَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَفِيدُوا مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ ﴿٧٧﴾ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنْ اللَّهُ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٨﴾ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِبْرَاهِيمَ اللَّهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٧٩﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّهُ لَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِمَّنْ لَدُونِ اللَّهِ فَاعْبُدُوا اللَّهَ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَءِيلَ إِتْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٨٠﴾

سورة الحج مكية

ويخلق الذباب مستحيل كخلق الجمل والفيل.

٧٤ ﴿مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ...﴾ أي: ما عظموه حق تعظيمه، ولا عرفوه حق معرفته، حيث جعلوا هذه الأصنام شركاء له مع كون حالها هذا الحال ﴿إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ بخلاف آلهة المشركين، فإنها جماد لا تنفع ولا تضر، ولا تقدر على شيء.

٧٥ ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا...﴾ كجبريل وإسرافيل وميكائيل وعزرائيل ﴿وَيُصْطَفِي بَيْنَ النَّاسِ﴾ وهم الأنبياء، فيختار من الملائكة ملكاً يختص بإرساله إلى الأنبياء المصطفين

ثم يعلن في الآفاق إعلاناً مدوياً عاماً... يعلن عن ضعف الآلهة المدعاة... الآلهة كلها... التي يتخذها الناس من دُونِ اللَّهِ.

٧٣ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضَرْبَ مَثَلٍ...﴾ يبين لكم به ضلال المشركين ﴿فَاستَجِئُوا لَهُ﴾ إنه النداء العام، والنفير البعيد الصدى هذا المثل يضع قاعدة ويقرر حقيقة ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ لَن يَسْتَطِيعُوا أَنْ يَخْلُقُوا ذِبَابًا وَاحِدًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَأَعَانُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَلَى خَلْقِهِ وَتَصْوِيرِهِ، وَإِنْ يَسْلُبْهُمْ هَذَا الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَقْذَرُوهُ مِنْهُ، فَمَا أَضْعَفُ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ، أَيْ فَمَا أَضْعَفُ عَابِدِ الصَّنَمِ وَمَعْبُودِهِ.

سورة المؤمنون
الذيين الأول:

(دلائل الإيمان في النفس والأفاق)

من الآية ٢٨/١

مدة الحفظ: يوم واحد.

يبدأ هذا الدرس بالوعد الصادق والقرار الأكيد بفلاح المؤمنين ويذكر صفاتهم ثم ينتقل إلى دلائل الإيمان: ١. قد أفلح المؤمنون، أي فاز المؤمنون الجامعون للصفات التالية:

١١/٢. الذين هم في صلاتهم خاشعون، تستشعر قلوبهم رهبة الموقف في الصلاة بين يدي الله، والذين هم عن اللغو معرضون، لا يلهوون بالغو القول، لغو العقل، ولغو الاهتمام والشعور. ولا ينفي هذا أن يروح المؤمن عن نفسه في الحين بعد الحين، والذين هم للزكاة فاعلون، والزكاة طهارة للقلب من الشح، وطهارة للمال تجعل ما بقي منه بعده طيباً حلالاً، والذين هم لقربهم حافظون، وهذه طهارة الروح والبيت والجماعة، فمن استغنى راء ذلك فأولئك هم العادون، فمن تجاوز زوجته أو مملوكه إلى غيرها فهو معتد ظالم أثم. وعد الدائرة المباحة، ووقع في الحرسات، واعتدى على الأعراض التي لم يستحلها بنكاح ولا بجهاد. والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون، والأمانات كثيرة في عني الفرد وفي عني الجماعة، والذين هم على صلواتهم يحافظون، فلا يفوتونها كسلاً، ولا يضيعونها إهمالاً، ولا يقصرون في إقامتها، وإنما يؤدونها في أوقاتها، أولئك هم الوارثون، الذين يرثون أعلى درجات الجنان هم فيها خالدون وتلك عاية الفلاح الذي كتبه الله للمؤمنين.

١٤/١٢. ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين. وهذا النص يشير إلى أطوار النشأة الإنسانية ولا يحددها فيفيد أن الإنسان من أطوار

بسم الله الرحمن الرحيم

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ٢
وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ٣ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ
فَاعِلُونَ ٤ وَالَّذِينَ هُمْ لِقُرُوبِهِمْ حَافِظُونَ ٥ إِلَّا عَلَى
أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ٦
فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ٧ وَالَّذِينَ هُمْ
لِأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ٨ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ
يَحَافِظُونَ ٩ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ١٠ الَّذِينَ يَرِثُونَ
الْأَرْضَ دُونَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ١١ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ
سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ١٢ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نَفْسَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ١٣
خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا
الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا
آخَرَ فَبَارَكْ اللَّهُ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ١٤ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ
لَمَعِينُونَ ١٥ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ١٦ وَلَقَدْ
خَلَقْنَاكُمْ فَوقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ ١٧

مراحل الرحلة:

١٥. ثم إنكم بعد ذلك لميعنون، والموت هو نهاية الحياة الأرضية، وبرخ ما بين الدنيا والآخرة. ١٦. ثم إنكم يوم القيامة تبعثون، البعث المؤذن بالطور الأخير من أطوار تلك النشأة. وبعده تبدأ الحياة الكاملة.

ويتنقل السياق إلى دلائل الإيمان في الآفاق:

١٧. ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق... طوارق بعضها فوق بعض، وما كنا عن الخلق غافلين، وحفظنا بغافلين، وحفظنا من في الأرض أن تسقط السماء عليهم فتهلكهم، أو تمد بهم في الأرض.

مسلسلة، من الطين إلى الإنسان، ثم جعلناه نطفة في قرار مكين، أي ثابتة في الرحم العائرة بين عظام الحوض المحمية بها من التآثر باهتزازات الجسم، ومن كثير مما يصيب الظهر والبطن. ومن النطفة إلى العلقه، أحال النطفة البيضاء إلى علقه حمراء، فخلقنا العلقه مضغاً، أي قطعة لحم غير مخلقة، فخلقنا المضغ عظاماً متصلة لتكون عموداً للبدن، فكسونا العظام لحماً، ابتنا اللحم على العظام بالمقدار الذي يليق به، ثم أنشأناه خلقاً آخر، أي نفخنا فيه الروح بعد أن كان جماداً، فببارك الله أحسن الخالقين، وليس هناك من يخلق سوى الله.

ثم يتابع السياق خطاه لاستكمال

الفلك بوصفهما مسخرين بنظام الله الكوني، الذى ينظم وظائف الخلائق جميعا.

الدروس الثانى:

(حقيقة الايمان التى جاء بها الرسل)
من الآية ٥٢/٢٣

مدة الحفظ: ثلاثة أيام.

٢٣/٢٤ ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ...﴾ فقال: يا قوم اعبدوا الله وحده لا إله غيره، أفلا تتخافون بطشه من الشرك به؟ فقال الأشراف ممن كفروا من قومه ليس نوح إلا بشراً مثلكم يريد أن يسود عليكم بدعوى الرسالة، ولو شاء الله إرسال رسول لأرسل ملكاً من عنده. ثم يحيلون الأمر إلى السوابق المألوفة لا إلى العقل المتدبر: ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ﴾

٢٥ ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ...﴾ أى: جنون فهو لا يدري ما يقول ﴿فَقَرَّبْنَاهُ مِنْهُ حَتَّىٰ حِينَ﴾ أى إلى أن يأخذه الموت، ويرجكم منه ومن دعوته.

٢٦ ﴿قَالَ رَبِّ انصُرْنِي...﴾ عليهم فانتقم منهم بما تشاء وكيف تريد ﴿بِمَا كَذَّبُون﴾ أى: بسبب تكذيبهم إياى.

٢٧ ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ صُنْعَ الْفُلْكِ...﴾ والفلك وسيلة للنجاة من الطوفان، ولحفظ بذور الحياة السليمة ﴿بِأَعْيُنِنَا﴾ بحفظنا وكلاءتنا ﴿وَوَحَيْنَا﴾ تعليمنا أيام لكيفية صنعها ﴿فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا﴾ بالعباد ﴿وَقَارَ السَّنُورُ﴾ والتور بيت النار الذى ينضج فيه الخبز، جعل فوران الماء فيه علامة بدر الطوفان ﴿فَاسْلُكْ﴾ فيها من كل زوجين اثنين ﴿ذَكَرَ وَأُنْثَىٰ﴾ وأهلك ﴿أَيَّ وَأَسْلَكَ أَهْلَكَ﴾ إلا من سبق عليه القول منهم ﴿مَنْ اللَّهُ﴾ تعالى بإهلاكه منهم ﴿وَلَا تُخَاطِبُنِي﴾ فى الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴿بِالدُّعَاءِ﴾ بالنجائهم ﴿إِنَّهُمْ مُّغْرَقُونَ﴾ مقضى عليهم بالأغراق.

وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ ﴿١٨﴾ فَأَنشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ نَجِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَجَرَةً تُخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصَبِغٍ لِلَّائِكِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِنْ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةٌ لِّتُؤْذِنُوا لِلَّذِينَ لَا يَدْرُونَ مِمَّا قَدْ نُلْقُوا وَمِنْ عِبْرَةِ النَّسَارِ أَلَّا يُسَبِّحُوا لِلَّهِ حَمْدَ الَّذِي بَارَأَهُمْ مِنْ نَفْسٍ وَمِنْ عَصَاةٍ ﴿٢١﴾ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٢﴾ فَقَالَ الْمَلَأُوا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَفْضَلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٢٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ يُبَدِّلُ بِهِ جَنَّةً فَرِيضَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُون ﴿٢٥﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ آثَنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّغْرَقُونَ ﴿٢٦﴾

تفكهنون بها وتطعمون منها. ٢٠ ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ...﴾ أى تنبت ثمرها وفيها الدهن وهو زيت الزيتون ﴿وَصَبِغٍ لِلَّائِكِينَ﴾ لأنه يصطبغ به وهو يغمس الأكل فيه اللقمة ويأكلها.

٢١/٢٢ ﴿وَإِنْ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةٌ...﴾ فيستدل بخلقها وأفعالها على عظيم القدرة الإلهية ﴿تَسْبِيحُكُمْ﴾ مما في بطونها ﴿فَتَحْوِلُهُ غَدَدُ اللَّبَنِ﴾ إلى هذا السائل السائق اللطيف ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ﴾ يجمعها أولاً، ثم يخصص منها منفعتين: ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ وعليها وعلى الفلك تحملون ﴿ويربط السياق بين حمل الإنسان على الأنعام وحمله على

١٨ ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ...﴾ لا أكثر فيغرق ويفسد، ولا أقل فيكون الجذب ﴿فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ﴾ وما أشبه وهو مستكن في الأرض بماء النطفة وهو مستقر في الرحم ﴿فِي قَرَارٍ مُّكِينٍ﴾ كلاهما مستقر بتدبير الله لتنشأ الحياة ﴿وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ...﴾ فيغور في طبقات الأرض البعيدة بكسر أو شق في الطبقات الصخرية.

ومن الماء تنشأ الحياة: ١٩ ﴿فَأَنشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ نَجِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾ والنخيل والأعناب نموذجان من الحياة التى تنشأ بالماء فى عالم النبات كما ينشأ الناس من ماء النطفة فى عالم الإنسان ﴿لَكُمْ فِيهَا﴾ أى فى هذه الحنات ﴿فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ﴾

ويعصى السيق في تعليم نوح - عليه السلام - كيف يشكر نعمة ربه:

٢٩/٢٨ ﴿فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَعَكَ عَلَى الْفُلِّ فَأَنْذِرْ لَهُمُ النَّارَ الَّتِي تُجَنَّا مِنْ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ ٢٨ ﴿وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنزَلاً مُمَبَّاراً وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾ ٢٩ ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَنَشْكُرُ﴾ ٣٠ ﴿فَارْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ ٣١ ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا الْآخِرَةِ وَأُتِرْفَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ بَرَأَ كُلُّ مِمَّا تَكُونُ مِنْهُ وَشَرِبَ مِنْهُمَا تَشْرِبُونَ﴾ ٣٢ ﴿وَلَمَّا أَطْعَمَهُمْ مِنْهُمُ أَشْيَاءَ انْكَرُوا إِذَا لَخِيسِرُونَ﴾ ٣٣ ﴿أَيَعِدْكُمْ أَنْتُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَاباً وَعِظَماً أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ﴾ ٣٤ ﴿هِيَآتِ هَيَّاتِ لِمَا تَوَعَّدُونَ﴾ ٣٥ ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ ٣٦ ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ﴾ ٣٧ ﴿قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَبُونَ﴾ ٣٨ ﴿قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ﴾ ٣٩ ﴿فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ فَمَا لَهُمْ نَكْمَةٌ﴾ ٤٠ ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ﴾ ٤١

ثم يعقب على القصة كلها:

٣٠ ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾ وفي قصة نوح ألوان من الابتلاء له ونقصومه ولأبنائه القادمين..

ويعصى السيق يعرض مشيداً آخر: ٣١ ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ﴾ قال أكثر المفسرين هم عاد قوم هود.

٣٢ ﴿فَارْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ ذات الكلمة الواحدة التي قالها من قبله نوح... فماذا كان الجواب؟

٣٣ ﴿مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ...﴾ قالوا نفس المقالات... فالاعتراض المكوّن هو الاعتراض على بشرية الرسول: ﴿يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾ وذلك يستلزم عندهم أنه لا فضل له عليهم.

٤٣ ﴿وَلَمَّا أَطْعَمَهُمْ مِنْهُمُ أَشْيَاءَ انْكَرُوا﴾ فأنتم مغبونون بترككم آلهتكم واتباعكم إياه من غير فضيلة له عليكم.

٣٥ ﴿أَيَعِدْكُمْ أَنْتُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَاباً...﴾ إنكم لمعبوثون من جديد ومحاسبون على ما قدمتم وأخترتم؟ ذلك ليس بمعقول.

٣٦ ﴿هِيَآتِ هَيَّاتِ لِمَا تَوَعَّدُونَ﴾ أي بعد إخراجكم للوعد الذي توعدون.

فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَعَكَ عَلَى الْفُلِّ فَأَنْذِرْ لَهُمُ النَّارَ الَّتِي تُجَنَّا مِنْ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٨﴾ وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنزَلاً مُمَبَّاراً وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴿٢٩﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَنَشْكُرُ ﴿٣٠﴾ فَارْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا الْآخِرَةِ وَأُتِرْفَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ بَرَأَ كُلُّ مِمَّا تَكُونُ مِنْهُ وَشَرِبَ مِنْهُمَا تَشْرِبُونَ ﴿٣٢﴾ وَلَمَّا أَطْعَمَهُمْ مِنْهُمُ أَشْيَاءَ انْكَرُوا إِذَا لَخِيسِرُونَ ﴿٣٣﴾ أَيَعِدْكُمْ أَنْتُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَاباً وَعِظَماً أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ ﴿٣٤﴾ هِيَآتِ هَيَّاتِ لِمَا تَوَعَّدُونَ ﴿٣٥﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٣٧﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَبُونَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ فَمَا لَهُمْ نَكْمَةٌ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ ﴿٤١﴾

ولكن حيث لا ينفع الندم، ولا يجدى المتاب:

٤١ ﴿فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ...﴾ صاح بهم جبريل صيحة واحدة مع الريح التي أهلكهم الله بها فماتوا جميعاً ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً﴾ والغثاء ما يجرفه السيل، لا خير فيه ملقى بلا احتفال ولا اهتمام.

ويزيدهم على هذه المهانة ﴿فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ أي هلاكاً لهم. ويعصى السيق بعد ذلك في استعراض القرون:

٤٢ ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ﴾ أي من أوجدنا بعد إهلاكهم عاداً أهل قرون آخرين كقوم صالح وقوم إبراهيم وقوم لوط وقوم شعيب.

٣٧ ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا...﴾ لا الحياة الآخرة التي تعدنا بها ﴿نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾ في الدنيا لا غير.

وأيضاً يتهمون رسالهم بالافتراء على الله:

٣٨ ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً...﴾ فلا أصل لما يقول. عندئذ لم يجد الرسول إلا أن يستنصر ربه:

٣٩ ﴿قَالَ رَبِّ انصُرْنِي...﴾ انصرنى عليهم وانتقم لى منهم. وعندئذ وقعت الاستجابة:

٤٠ ﴿قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ...﴾ أي بعد مدة قليلة من الزمان ﴿لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ﴾ على ما وقع منهم من التكذيب والعناد والإصرار على الكفر.

وكأنما هم مجتمعون في صعيد واحد:

٥١ ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ...﴾ ما يستطاب ويستلذ من الحلال ﴿وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾ موافقا للشرع ﴿إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ لا يخفى عليه شئ منه، وإنى مجازيكم على حسب أعمالكم ﴿وَأِنْ هَذِهِ أَنتُمْ مُعْتَدُونَ﴾ ملة واحدة، وهو دعاء جميع الأنبياء إلى عبادة الله وحده لا شريك له فالزموه ﴿فَأَقْصِرْ بَيْنَ يَدَيْهِمْ﴾ لا تفعلوا ما يوجب العقوبة عليكم منى، بأن تشركوا بى غيرى

الدروس الثالث:

(حال الناس بعد أمة الرسل)

من الآية ٩٨/٥٣

مدة الحفظ: ثلاثة أيام

يبدأ هذا الدرس بتصوير حال الناس، تلك الحال التى جاء الرسول الأخير فوجدهم عليها:

٥٣/٥٦ ﴿فَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا...﴾ فتوزعوا أمرهم بينهم واختلَفوا فرقا، كل حزب بما لديهم فرحون، لتوجههم أنه الحق اليقين ﴿فَذَرَهُمْ فِي غَمَرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ أى اتركهم فى جهلهم وحيرتهم، ولا يضيق صدرك بتأخير العذاب عنهم، أو حتى يموتوا فيُعَذِّبُوا فى النار ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَيْنٍ﴾ بل لا يشعرون أن هذا فتنة لهم لنرى إلى أى حد ينتهون. بل هو استدراج لهم ليزدادوا إنمًا.

٥٩/٥٧ ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ﴾ قد أصابه هؤلاء المؤمنون يشفقون من ربهم خشية وتقوى، هم للحق وهم يؤمنون بآياته، ولا يشركون به. وهم ينهضون بتكاليفهم وواجباتهم.

معاني الكلمات:

وَأَوْنَاهُمَا: صيرناهما وأوصلناهما
فَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ: تفرقوا فى أمر دينهم
غَمَرَتِهِمْ: جهالتهم وضلالتهم.

مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجْلَهَا وَمَا يَسْتَخِرُونَ ﴿٥٢﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا كُلَّ مَجْأَةٍ أُمَّةٍ رُسُلُهُمْ كَذَّبُوهُ فَاتَّبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبِعَدَلِ الْقَوْمِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٣﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٥٤﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ ﴿٥٥﴾ فَقَالُوا أَأَتُومِنُونَ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عِيدُونَ ﴿٥٦﴾ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنْ الْأَمْهَلِكِينَ ﴿٥٧﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ وَجَعَلْنَا آيَاتِنَا مِنْ آيَةِ وَأَيَةٍ وَأَوْنَاهُمَا إِلَىٰ رِبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٥٩﴾ يَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّهَا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾ وَإِنْ هَذِهِ أَنتُمْ مُعْتَدُونَ وَجِدَّةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَانْقَرِئُوا ﴿٦١﴾ فَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلَّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٦٢﴾ فَذَرَهُمْ فِي غَمَرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٦٣﴾ أَيْحَسِبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَيْنٍ ﴿٦٤﴾ شَأْنٌ لَّهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴿٦٦﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يَتَذَكَّرُونَ ﴿٦٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾

وكانت حجتهم أن قالوا انؤمن لرجلين مثلنا وقومهما لنا عابدون. فكذبوهمما، فكانوا من الذين أهلكتهم والاعتراض ذاته كان على بشرية الرسل!!
وإشارة مجملة إلى عيسى ابن مريم وأمه:

٥٠/٤٩ ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ...﴾ أى التوراة ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ يهتدون بها إلى الحق ويعملون بما فيها من الشرائع ﴿وَجَعَلْنَا آيَاتِنَا مِنْ آيَةٍ وَأَيَةٍ وَأَوْنَاهُمَا إِلَىٰ مَكَانٍ عَالٍ فِي قَرَارٍ وَمَاءٍ نَابِعٍ مِنَ الْأَرْضِ وَيَجْدَانِ فِيهِ الرِّعَايَةَ وَالْإِيَّاءَ.﴾ ثم يتوجه بالخطاب إلى أمة الرسل

٤٣ ﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجْلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ﴾ لا تتقدم ولا تتأخر

آجالها المكتوبة لها.

٤٤ ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا...﴾ تتواتر

واحدًا بعد واحد، ويتبع بعضهم

بعضًا مرسلين إلى تلك الأمم.

﴿فَاتَّبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا﴾ أى: فى

البياتك بما نزل بهم من العذاب

﴿وَجَعَلْنَاهُمْ حَادِثَةً﴾ وهى ما

يتجدد به الناس ﴿فَبِعَدَلِ الْقَوْمِ لَا

يؤمنون﴾ أى هلاكًا لهم بلا عودة.

ثم يحمل قصة موسى فى الرسالة

والتكذيب:

٤٨/٤٥ ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ

هَارُونَ...﴾ إلى فرعون وقومه

بمعجزاتنا وحجة بينة، فاستكبروا عن

الإيمان بهما إذ كانوا قوما متكبرين،

٦٠ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ
وَحَلَّةٌ إِلَيْهِمْ رَاحِمُونَ ۖ وَسَبَّ
الْوَجَلُ هُوَ أَنْتُمْ بِخَافُونَ إِلَّا يَقْبَلُ
مِنْهُمْ ذَلِكَ عَمَى الْوَجْهَ الْمَطْلُوبُ .
٦١ ۖ أُولَئِكَ يَسَارِعُونَ فِي
الْحَيْرَاتِ ... يبادرون بها ۖ وَهُمْ لَنَا
سَابِقُونَ ۖ وَهُمْ يَسْبِقُونَ النَّاسَ إِلَى
فَعْلَانَا .

عن عائشة -رضي الله عنها- إنها
قالت: يا رسول الله ۖ «والذين يؤتون
ما آتوا وَقُلُوبُهُمْ وَحَلَّةٌ» هو الذي
يسرق ويغني ويترب الخمر، وهو
يخاف الله عز وجل؟ قال: [لا يابن
الصدق! ولكنه الذي يصلى ويصوم
ويتصدق، وهو يخاف الله عز وجل]
«أخرجه الترمذي»

٦٢ ۖ وَلَا تَكُلْ نَفْسًا إِلَّا رُسْعًا ... ۖ
فلقد شرع الله التكليف وفق ما يعلم
من استعداد النفوس إنما يغفل
الغافلون لأن قلوبهم في غمرة عن
الحق:

٦٣ ۖ بَلْ قُلُوبُهُمْ نِيْ عَمْرَةٍ مِنْ
هَذَا ... ۖ في غفلة عن هذا الكتاب
أو عن الأمر الذي عليه المؤمنون
ۖ وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ ۖ وَلَهُمْ
أَعْمَالٌ رَدِيئَةٌ سَم يَعْمَلُوهَا مِنْ دُونِ مَا
هَم عَلَيْهِ، أَى: قد كتبت عليهم
أعمال سيئة لا بد أن يعملوها قبل
موتهم لا محالة، لتحق عليهم كلمة
العذاب.

ثم يرسم مشهد انتباههم على الكارثة
الباغية:

٦٤ ۖ حَتَّىٰ إِذَا أَحَدُنَا مُتْرَفِيهِمْ
بِالْعَذَابِ ... ۖ أَى: المتعدين منهم
ۖ إِذَا هُمْ يَجَارُونَ ۖ الصراخ يستغيثون
ويولولون ويقال لهم حينئذ:

٦٥/٦٦ ۖ لَا تَجَارُوا الْيَوْمَ ... ۖ
لتبكيتم وإقناطهم وقطع أطماعهم
ۖ إِيَّكُمْ مَّا لَا تَنْصُرُونَ ۖ لَا تَنْتَعُونَ مِنْ
عَذَابِنَا وَلَا يَنْفَعُكُمْ جِزْعُكُمْ ۖ قَدْ
كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ۖ أَى: فِي
الدنيا، وهى آيات القرآن ۖ فَكُنْتُمْ

وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَحَلَّةٌ إِلَيْهِمْ رَاحِمُونَ ۖ وَسَبَّ
أُولَئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْحَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ۖ وَلَا تَكُلْ
نَفْسًا إِلَّا رُسْعًا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَلْقَىٰ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يَظُنُّونَ ۖ
بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمَرٍ مِّنْ هَذَا وَلَهُمْ أَعْمَلٌ مِّنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا
عَامِلُونَ ۖ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْعَرُونَ
٦٥ ۖ لَا تَجْعَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنَّا لَا تَنْصُرُونَ ۖ قَدْ كَانَتْ آيَاتِي
تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تُنْكِرُ كُصُوبَ ۖ مُسْتَكْبِرِينَ
بِهِ سَمِيعًا تَهْجُرُونَ ۖ أَفَلَمْ يَذَّبَرُوا أَلْفَ قَوْلٍ أَوْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ
آبَاءَهُمْ إِلَّا وَلَيْنَ ۖ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ
٦٦ ۖ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُم لِلْحَقِّ
كَرْهُونَ ۖ وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ
وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ ۖ بَلْ أَتَيْنَهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ
ذِكْرِهِمْ مُّعْرِضُونَ ۖ أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَجَ رَيْكَ خَيْرٌ
وَهُوَ خَيْرُ الزَّاقِقِينَ ۖ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۖ
وَلِإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنْ الصِّرَاطِ لَنُكَيِّبُونَ ۖ

يعرفوه بالصدق والاستقامة فهم له
منكرون ۖ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ ۖ قد
أصابه الجنون؟ بل جاءهم بالحق
وأكثرهم للحق كارهون لأنه يخالف
شهواتهم ۖ وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ ۖ
ميوولهم المنبعثة عن شهواتهم
ۖ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ
فِيهِنَّ ۖ لأن أمر الكون لا يقوم على
الباطل ۖ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ ۖ بكتاب
فيه وعظمتهم فهم عنه معرضون ۖ أَمْ
تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا ۖ أجرًا على إصلاحهم
فأجر ربك خير ۖ وَهُوَ خَيْرُ الزَّاقِقِينَ ۖ
وإنك لتدعوهم إلى صراط
ۖ مُسْتَقِيمٍ ۖ وإن الكافرين بالآخرة
ۖ عَنْ الصِّرَاطِ لَنُكَيِّبُونَ ۖ لئلا تكون. أَى
منحرفون إلى طريق الضلال.

على أعقابكم تنكصون ۖ أى ترجعون
وراءكم معرضين عن سماع القرآن
ۖ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ ۖ أَى: بحرم البيت
الحرام، اشتير أهل مكة بالاستنكار
به، وافتخارهم بولايته والقيام به
ۖ سَامِرَاتٍ يَهْجُرُونَ ۖ لأنهم كانوا
يجتمعون حول البيت بالليل
يسمرون، وكان عامة سمرهم ذكر
القرآن والطعن فيه، والهجر -
بالفتح- الهذيان، أَى: تهذون فى
شان القرآن.

ويتنقل السياق بهم فيعود بهم إلى
الدنيا من جديد:

٦٨/٧٤ ۖ أَفَلَمْ يَذَّبَرُوا أَلْفَ قَوْلٍ ... ۖ
أفلم يتدبروا القرآن ليعلموا ببداة أنه
الحق، ۖ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ ۖ أم لم

اختلاف الليل والنهار يتعاقبان ويختلفان في الإضاءة والإظلام، وقيل تكررهما يوماً بعد يوم، ليلة بعد ليلة ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ كنه قدرته، وتفكرون في ذلك.
وهنا يحكى مقولاتهم عن البعث والحساب:

٨١ ﴿بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ﴾
أى: آباؤهم والموافقون لهم في دينهم. أو المراد الأمم السابقة:

٨٢ ﴿قَالُوا أَأُتُوا مِنَّا تَرَابًا وَعِظَامًا أَأَنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ مجرد استبعاد لم يتعلقوا فيه بشئ من الشبه.

٨٣ ﴿لَقَدْ وَعَدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِن قَبْلُ...﴾ أى: وعدنا هذا البعث، ووعد آباؤنا ﴿إِنَّ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ أى: ما هذا إلا أكاذيب الأولين التى سطروها فى الكتب.

وهنا يصحح الاضطراب فى العقيدة ويردهم إلى التوحيد الخاص:

٨٤/٨٧ ﴿قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا...﴾ فهو سؤال عن ملكية الأرض ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ ولكنهم مع ذلك لا يذكرون هذه الحقيقة وهم يتوجهون بالعبادة لغير الله ﴿قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ ويحى سؤال آخر عن الربوبية المدبرة ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السُّعْيِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ فمن هو رب هؤلاء ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ ولكنهم مع ذلك لا يخافون صاحب العرش ﴿قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾

٨٨/٨٩ ﴿قُلْ مَنْ يَسْتَعِينُكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ...﴾ الملكوت: الملك ﴿وهو لا يجبر﴾ يغيب غيره إذا شاء ويمتعه ﴿ولا يجبر عليه﴾ أى: لا يمنع أحد أحدًا من عذاب الله، ولا يقدر على نصره وإغاثته من الله ﴿قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ﴾ كيف يخيل لكم الحق باطلاً، والصحيح فاسداً.

معاني الكلمات:

فَمَا اسْتَكَانُوا: فما خضعوا

مُبْلِسُونَ: متحيرون آيسون

ذُرَّاكُم: خلقكم وبثكم بالتناسل

﴿وَلَرَحْمَتُهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لِّجَوَابِ طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ ٧٥ ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِلرَّبِّهِمْ وَمَا يَنْصُرُونَ﴾ ٧٦ ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذْهُمْ فِيهِ مَبْلِسُونَ﴾ ٧٧ ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ ٧٨ ﴿وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ عَاشِرُونَ﴾ ٧٩ ﴿وَهُوَ الَّذِي يُخَيِّئُ وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَلَنَهَارٍ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ٨٠ ﴿بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ﴾ ٨١ ﴿قَالُوا أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَأَنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ ٨٢ ﴿لَقَدْ وَعَدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِن قَبْلُ إِنَّ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ ٨٣ ﴿قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَلِلَّهِ الْعَرْشُ أَن تَكْفُرُوا﴾ ٨٤ ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ ٨٥ ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَكِ وَالسَّيِّحِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ ٨٦ ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا نُنْفِئُكَ﴾ ٨٧ ﴿قُلْ مَنْ يَدِينُهُ مَلَكَتْ كُلُّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ عَاظِمُونَ﴾ ٨٨ ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ﴾ ٨٩

متحيرون لا يدرون ما يصنعون.
ثم يجول معهم جولة أخرى عليها توفيق وجدانهم:

٧٨ ﴿وهو الذي أنشأ لكم السمع والأنصار...﴾ امتن الله عليهم بنعمة السمع والبصر ﴿والأفئدة﴾ وهى قلوبهم التى يفقهون بها ليمعوا المواعظ، وينظروا العبر، ويتفكروا بالافتدة، فلم يتفغوا بشئ من ذلك ﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾.

٧٩ ﴿وهو الذي ذرأكم فى الأرض...﴾ أى بثكم فيها كما تبث الحبوب قنبت ﴿وإليه تحشرون﴾ أى: تجمعون يوم القيامة بعد تفرقكم.

٨٠ ﴿وهو الذي يخيب ويُميت...﴾ على جهة الانفراد والاستقلال ﴿وله

٧٧/٧٥ ﴿وَرَحْمَتُهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ...﴾ أى: من قحط وجذب ﴿لِّجَوَابِ طُغْيَانِهِمْ﴾ أى: لتمادوا فى طغيانهم وضلالهم ﴿يَعْمَهُونَ﴾ يترددون ويخبطون ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ﴾ قيل: هو الجوع الذى حبا بهم فى سنن القحط ﴿فَمَا اسْتَكَانُوا لِلرَّبِّهِمْ﴾ أى: ما خضعوا ولا تذللوا، بل أقاموا على التمرد على الله ﴿وَمَا يَنْصُرُونَ﴾ وما يخشعون لله فى الشدائد.

وهذه صفة عامة لذلك الصنف من الناس، القاسية قلوبهم، الغافلين عن الله. ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ قيل: هو عذاب الآخرة، وشغل: قتلهم يوم بدر بالسيف ﴿وَإِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ أى

وفى اللحظة المناسبة يجيء تقرير حقيقة ما جاء به الرسول ﷺ ٩٠/٩٢. بل أتيناكم بالحق وإنهم لكاذبون. ثم يفصل فيما هم كاذبون. ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من الإله... ثم يأتي بالدليل الذى ينفي دعوهم. إذا لذهب كل إله بما خلق. مستقلاً بما خلقه. ولعل بعضهم على بعض. بغلبة سيطرته وتصرفه على الكون الذى لا يئى ولا تنظم إلا بناموس واحد، وتصريف واحد. وتدير واحد. سبحان الله عما يصفون. أى: من الشريك والولد. عالم الغيب والشهادة. أى: هو مختص بعلم الغيب والشهادة. عما يشركون. والمعنى: أنه سبحانه متعال عن أن يكون له شريك فى الملك. ٩٣/٩٥. قل رب إنا ترينى ما يوعدون. ورسول الله فى حاجة من أن يجعله الله مع القوم الظالمين حين يحل بهم. العذاب الأليم، ويتحقق ما يوعدون، ولكن هذا الدعاء فى التوقى، وتعليم لمن بعده ألا يأمر مكر الله، والله قادر على أن يحقق ما وعد به الظالمين فى حياة الرسول ﷺ. وإنا على أد نريك ما عدهم لقادرون. وقد رآه بعض ما وعدهم فى غزوة بدر. ثم فى الفتح العظيم ٩٦. ادفع بالتي هي أحسن السيئة. أى ادفع بالخصلة التى هى أحسن من غيرها، وهى الصفح والإعراض عما يفعله الكفار. نحن أعلم بما يصفون. أى: ما يصفونك به بما أنت على خلافه، أو بما يصفون من الشرك والتكذيب. ٩٧. وقول رب أعوذ بك من همزات الشياطين. ورغم عصمته ﷺ من الشياطين فاستعداده هذه هى زيادة فى التوقى، وزيادة فى الالتجاء إلى الله ثم تبعه فى قولها. ٩٨. وأعوذ بك رب من يحضرون.

بَلْ أَتَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٩٠﴾ مَا أَخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سَبْحَنَ اللَّهُ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿٩١﴾ الْعَاقِبَةُ وَالشَّهَادَةُ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٢﴾ قُلْ رَبِّ إِنَّمَا تُرِيدُنِي مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٣﴾ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٩٤﴾ وَإِنَّا عَلَى أَنْ تُرِيكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَدِيرُونَ ﴿٩٥﴾ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾ وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِي ﴿٩٨﴾ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿١٠١﴾ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارَ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴿١٠٤﴾

أجيب إلى ذلك لما حصل منه الوفاء. ومن وراءهم برزخ. أى من أمامهم وبين أيديهم. حاجز بين الموت والبعث. إلى يوم يبعثون. فلا هم من أهل الدنيا ولا هم من أهل الآخرة. إنما هم فى ذلك البرزخ بين بين، إلى يوم يبعثون.

١٠١/١٠٤. فإذا نُفِخَ فِي الصُّورِ... فإذا بعث الموتى للحساب فلا تتفهم أنسابهم، ولا يسأل بعضهم بعضاً لا شغل كل منهم بنفسه. فمن ثقلت موازين أعمالهم فهم الفاترون، ومن خفت فأولئك الذين أضاعوا أنفسهم. تحرق وجوههم النار وهم فيها متقلصة شفاعهم عن أسنانهم من شدة شعورهم بالاحتراق.

فإنهم إذا حضروا الإنسان لم يكن لهم عمل إلا الوسوسة والإغراء على الشر والصرف عن الخير ويحتمل أن تكون الاستعاذة من حضورهم إياه ساعة الوفاة.

الدرس الرابع:

(من مشاهد القيامة)

من الآية ١١٨/٩٩

مدة الحفظ: يومان.

٩٩. حتى إذا جاء أحدكم الموت... إنه مشهد الاحتضار، وإعلان التوبة عند مواجهة الموت، وطلب الرجعة إلى الحياة. قال رب أرجعون. لتدارك ما فات. لعلني أعمل صالحاً فى الدنيا إذا رجعت إليها.

فإذا الرد على هذا الرجاء المتأخر: كلا إنها كلمة هو قائلها. ولو

وبعد هذا الرد القاسى يبدأ فى استجواب من جديد:

١١٣/١١٢ ﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنٍ﴾ وإن الله سبحانه - ليعلم. ولكنه سؤال لاستقصار أمر الأرض، واستقصار أيامهم فيها ﴿قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِينَ﴾ وهى إجابة الضيق والياس والأسى والقنوط:

١١٤ ﴿قَالَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ثم عودة إلى التذليل والتعنيف على تكذيبهم بالآخرة: والرد إنكم لم تلبثوا إلا قليلاً بالقياس إلى ما أنتم مقبلون لو كنتم تحسبون التقدير.

١١٥ ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ فحكمة البعث من حكمة الخلق. محسوب حسابها، ومقدر وقوعها، ومدير غايتها.

وتنتهى سورة الإيمان بتقرير القاعدة الأولى للإيمان.. التوحيد.. وإعلان الخسارة الكبرى لمن يشركون بالله.

١١٦ ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ...﴾ أى تنزهه عن أن يخلق شيئاً عبثاً «الملك» الذى يحق له الملك على الإطلاق «الحق» وملك غيره رائل فان لا إله إلا هو رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ فكيف لا يكون إلها وربا لما هو دون العرش الكريم من المخلوقات.

١١٧ ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ...﴾ يقول سبحانه متوعداً من أشرك غيره وعبد معه سواء ﴿فَأَنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ أى الله يحاسبه على ذلك ثم أخير ﴿إِنَّهُ لَا يَفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾.

١١٨ ﴿وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ هذا إرشاد من الله تعالى إلى هذا الدعاء وهو اتجاه إلى الله فى طلب الرحمة والغفران.

معاني الكلمات:
غَلِبَتْ عَلَيْنَا : استولت علينا. ملكتنا. شَقَوْنَا : شقائنا أو لذائنا سَخَرْنَا : مهزوا بهم.

أَلَمْ تَكُنْ ءَايَاتِي عَلَيْكُمْ فَكَثُرْتُ بِهَا تَكْذِبُونَ ﴿١٠٩﴾ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴿١١٠﴾ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴿١١١﴾ قَالُوا اخْسُرُوا فِيهَا وَلَا تُخْلَمُونَ ﴿١١٢﴾ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَامَنَّا بِأَعْفُوفِنَا وَارْحَمَانَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١١٣﴾ فَأَتَّخَذْتُمُوهُمْ سَخِرِيًّا حَتَّىٰ أَنسَوَكُم ذِكْرِي وَكَثُرْتُ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٤﴾ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَآئِزُونَ ﴿١١٥﴾ قُلْ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٦﴾ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْأَلِ الْعَادِينَ ﴿١١٧﴾ قُلْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٨﴾ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْتُكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٩﴾ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴿١٢٠﴾ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿١٢١﴾ وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٢٢﴾

سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ

أدبهم، فلم يكن مآذونا لهم فى غير الإجابة على قدر السؤال، فهم يزجرون زجراً عنيفاً قاسياً:

١٠٨ ﴿قَالَ اخْسَرُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونَ﴾ اخرسوا واستكثوا سكوت الأذلين المهانين، فإنكم لتستحقون ما أنتم فيه من العذاب الأليم والشقاء المهيمن.

١١١/١٠٩ ﴿إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي...﴾ وهم المؤمنون يدعون الله بالرحمة والمغفرة ﴿فَأَتَّخَذْتُمُوهُمْ سَخِرِيًّا﴾ أى هزوا بالقول ﴿حَتَّىٰ أَنسَوَكُم ذِكْرِي﴾ أى نسيتم ذكر الله لشدة اشتغالكم بالاستهزاء ﴿وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ﴾ فى الدنيا ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَآئِزُونَ﴾ أى جازيتهم على صبرهم بنفوزهم اليوم.

وهنا يعدل من أسلوب الحكاية إلى أسلوب الخطاب والمواجهة:

١٠٥ ﴿أَلَمْ تَكُنْ ءَايَاتِي عَلَيْكُمْ فَكَثُرْتُ بِهَا تَكْذِبُونَ﴾ وكأنما يخيل إليهم - وقد سمعوا هذا السؤال - أنهم مآذونون فى الكلام - مسموح لهم بالرجاء:

١٠٦ ﴿قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا...﴾ أى: غلبت علينا لذائنا وشهواتنا، فسمى ذلك شقوة، لأنه يؤول إلى الشقاء ﴿وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ﴾ بتلك الشقوة.

١٠٧ ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا...﴾ إلى ما كنا عليه من الكفر ﴿فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾ وهو إعراف تنجلي فيه المرارة والشقوة... ولكن كأنما هم قد تجوزوا حدهم وأساءوا

سورة النور

الدرس الاول: (حديث الإفك)

من الآية ١/٢٦

مدة الحفظ: ثلاثة أيام

يبدأ هذا الدرس بإعلان حاسم ومطلع قوى صريح جازم ويتبعه بيان حد الزنا:

١ - سورة . . . أى: هذه سورة من النور . . . والسورة آيات مسرودة لها مبدأ ومختتم . . . وفرضاتها . . . أو حباها . . . ولزمتكم العمل بها . . . وأمرنا فيها آيات بينات . . . لما اشتملت عليه من الأحكام لعلمكم تعبرون.

٢ - الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة . . . وهذه الآية ناسخة لآية الحسن، وآية الأذى، اللتين في سورة النساء . . . والآتي يأتين الفاحشة من نسئكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم فادعوا فاستشهدوا عليهن في البيوت حتى يتبينوا الموت أو يجعل الله لهن سبيلا . . . والذاد يأتيانها منكم فأدعوهما فإن تاب وأصلحا فأعرضا عنها إن الله كان توابا رحيمًا . . .

والخطاب هنا للثلاثة، ومن قام مقامها . . . وقيل للمسلمين أجمعين، والإمام ينوب عنهم . . . ولا تأخذكم بهما أربعة . . . نى رحمة . . . إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر . . . فلا تعطلوا الحدود . . . وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين . . . زياد، فى التنكيل، وشيوع العار عليهما، وإشهار فضيحتهما . . .

٣ - الزاني لا يكح إلا زانية أو مشركة . . . والمقصود زجر المؤمنين عن نكاح الزواني بعد زجرهم عن الزنى وهذا أرجح الأقوال . . . وحريم ذلك على المؤمنين . . . فلا يحل للمسلم العفيف أن يتزوج امرأة غير عفيفة وهو يعلم والعكس أيضا وهو تعلم . . .

٤ - والذين يرمون المحصنات . . . والشتم لهذه الفاحشة فذفا . . . والمراد بالمحصنات: النساء العفيفات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ النُّورِ أُنزِلَتْ وَأُنزِلَتْ فِيهَا آيَاتٌ يَسْتَلْزِمُ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ
 ١ - الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيْشَهِدَ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ٢ - الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحَرِّمٌ ذَٰلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ٣ - وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَا يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا يَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةٌ أَبَدًا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ٤ - إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ٥ - وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَيْسَ لَهُنَّ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ٦ - وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ٧ - وَالْخَامِسَةُ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ٨ - وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ٩

المؤمنات . . . ثم لم يأتوا بأربعة شهوداء . . . يشهدون عليهم بوقوع الزنا

إن كان من الكاذبين . . . وإن رغبت الزوجة فى درء الحد عنها عندئذ تحلف بالله أربع مرات أنه كاذب فيما رماها به، وتحلف بيننا خمسة بأن غضب الله عليها إن كان صادق وهو كاذبه . . . بذلك يدرا عنها احد . . .

وقد عقب على هذا التخفيف والتيسير ومراعاة الأحوال والظروف بقوله:

١٠ - وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ . . . لنال الكاذب منهما عذاب عظيم . . . وأن الله تواب حكيم . . . يتوب على من تاب إليه ورجع، حكيم فيما شرع لعباده . . .

منهم . . . فاجلدوهم ثمانين جلدة . . . أى: اجلد كل واحد منهما هذا العدد . . . ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا . . .

أى: فاجمعوا لهم بين الأمرين: اجلد وترك قبول الشهادة . . . وأولئك هم الفاسقون . . . فقد تجاوزوا الحد بالمعصية . . .

٥ - إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا . . . ما أفسده بتلافى الضرر الذى سببه فإن الله يغفر لهم ويرحمهم . . .

٦ / ٩ - وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ . . . الزوج الذي يقذف زوجته بالزنا يجب عليه أن يشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين فى قذفه إياها . . .

كاذبون إذن ﴿فَإِذَا لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ
فَأُولَئِكَ﴾ الخائضون في الإفك ﴿عِنْدَ
اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾.

والله يحذرهم أن يعودوا بالمثل أبداً:
١٤ ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ
فَادْرَكَكُمْ بِفَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ وَلَمْ يَمَسَّكُمْ
بِعِقَابِهِ وَعَذَابِهِ.

١٥ ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِالسَّبْتِ كَيْفَ...﴾ يرويه
بعضكم عن بعض ﴿وَتَقُولُونَ
بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾ كالذي
يردد إشاعات ﴿وَتَحْسِبُونَهُ هِينًا﴾
أي: شيئاً يسيراً لا يلحقكم فيه إثم
﴿وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ عظيم ذنبه
وعقابه.

١٦ ﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ
لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا...﴾ وهذا عتاب
لجميع الذين خاضوا في إشاعة
الإفك ﴿سُبْحَانَكَ﴾ للتعجب من
أولئك ﴿هَذَا بَهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾ والبهتان:
هو أن يقال في الإنسان ما ليس فيه.

١٧/١٨ ﴿يَعْظُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ
أَبَدًا...﴾ مدة حياتكم ﴿إِنْ كُنْتُمْ
مُؤْمِنِينَ﴾ فإن الإيمان يقتضي عدم
الوقوع في مثله ﴿وَيَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ
الْآيَاتِ﴾ لتعلموا بذلك، وتتأدبوا
بآداب الله ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بما تبدونه
وتخفونه ﴿حَكِيمٌ﴾ في تدبيراته
خلقه.

ثم يمضي في التعقيب على حديث
الإفك:

١٩ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ
الْفَاحِشَةُ...﴾ أن يتفشى الزنا ويتشر
﴿فِي الَّذِينَ آمَنُوا﴾ هم المحصنون
العفيفون من أهل الإيمان ﴿لَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ في الدنيا بإقامة الحد
عليهم ﴿وَالْآخِرَةُ﴾ بعذاب النار
﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ إلا ما
علمكم به وكشفه لكم من أمر هؤلاء
الذين لا يغيثون لكم إلا السوء.

ومرة أخرى يذكر المؤمنين بفضل الله
عليهم ورحمته:

٢٠ ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ
وَرَحْمَتُهُ...﴾ لعاجلكم بالعقوبة.

إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِآلِافِكَ عَصِيَبةٌ يَتَخَبَّصُونَكَ بِالَّذِي هُوَ
خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى
كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ
وَالْمُؤْمِنَاتُ بَأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ ﴿١٢﴾ لَوْلَا
جَاءَ وَعَيْتُهُ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ قَالُوا لَيْتَ
عِنْدَ اللَّهِ هُمْ الْكَاذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾
إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِالسَّبْتِ كَرِهَ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَقُولُوا بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ
وَتَحْسِبُونَهُ هِينًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ
قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ
﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾
وَيَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ
يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا
فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٢٠﴾

ومسطح بن أثاثه، وحمسة بنت
جحش ومن ساعدتهم. ثم سارع -
سبحانه- بتطمين المسلمين من عاقبة
هذا الكيد ﴿لَا تَحْسِبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ
هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ خير. فهو يكشف عن
الكائدين للإسلام في شخص رسول
الله ﷺ أما الذين خاضوا في الإفك
﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ
الْإِثْمِ﴾ بسبب تكلمه به ﴿وَالَّذِي
تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ﴾ هو عبد الله بن
أبي، وقيل: هو حبان.

١٢ ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ...﴾ كان
يجب عليهم أن يستبعدوا سقوط
أنفسهم في مثل هذه الحماة ﴿وَقَالُوا
هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ﴾ كذب ظاهر مكشوف
١٣ ﴿لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ
شُهَدَاءَ...﴾ وهم لم يفعلوا فهم

١١ ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ...﴾
سبب نزول هذه الآية: إلى الآية رقم
٢٠: أخرج البخاري ومسلم وأهل
السنة وغيرهم حديث عائشة الطويل
في سبب نزول هذه الآيات،
وحاصله: أنه خرجت من هودجها
تلمس عقداً لهما انقطع، فرحلا
وهم يظنون أنها في هودجها،
فرجعت وقد ارتحل الجيش والهودج
معهم، فاقامت في ذلك المكان، ومر
بها صفوان بن المعطل، وكان متأخراً
عن الجيش فأتاه راحلته وحملها
عليها، فلما رأى ذلك أهل الإفك
اتهموها بالفاحشة، وقالوا ما قالوا،
فبرأها الله مما قالوا ﴿عَصِيبةٌ مِنْكُمْ﴾
وهم عبد الله بن أبي رأس المنافقين،
وزيد بن رفاعه، وحسان بن ثابت،

وهنا يصور الله لهم عملهم بأنه اتباع للشيطان ويحذرهم ما يتوهم إليه من مثل هذا الشر المستطير:

﴿٢١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ... أَي: لا تتبعوا مسالكه ومذاهبه ولا تسلكوا طرائقه التي يدعوكم إليها ﴿٢٢﴾ ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه: أي: الشيطان ﴿٢٣﴾ يأمر بالفحشاء والمعكر ﴿٢٤﴾ ومن اتبع الشيطان صار مقتديا به، يطيعه فيما يأمر به ﴿٢٥﴾ ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبدا ولكن الله يزكى من يشاء ﴿٢٦﴾ فنور الله الذي يشرق في القلب يطهره ويزكيه. والله يسمع ويعلم، فيزكي من يستحق التزكية، ويظهر من يعلم فيه الخير والاستعداد ﴿٢٧﴾ والله سميع عليم ﴿٢٨﴾ لما يقولونه وعليم بجميع المعلومات.

تجئ الدعوة إلى الصبح والمغفرة:

﴿٢٢﴾ وَلَا يَأْتِلُ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى... ﴿٢٣﴾

نزلت في أبي بكر -رضى الله عنه- بعد نزول القرآن ببراءة الصديقة.

وقد عرف أن مطح بن أثاثه كان من خباصا فيه. وهو قريبه ﴿٢٤﴾

يؤتوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِيهِ. وهو قريبه ﴿٢٥﴾

والله أعلم بما كانوا ملتزمين به. وكان مطح ذا قرابة لأبي بكر، متاجرا، مسكينا ﴿٢٦﴾

﴿٢٧﴾ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّ فِيهِمْ ذُنُوبَهُمْ وَأَنَّهُمْ لَا يَحْسِبُونَ أَنَّ يُغْفَرَ لَهُمْ لَكُمْ بِسَبَبٍ غَنُوكُمْ وَصَفَحَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٨﴾ فكيف لا يقتدى العباد بربههم

في العفو والصفح. ﴿٢٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْفَاحِشَاتِ... ﴿٣٠﴾ ومنهن عائشة -رضى الله عنها- واللاتي لا تخطر الفاحشة

ببائهن فهو من أجل هذه الآية ﴿٣١﴾ لَعْنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴿٣٢﴾ والمراد باللعنة: الإبعاد عن رحمة الله. ﴿٣٣﴾

﴿٣٤﴾ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ... ﴿٣٥﴾ في ذلك اليوم بما تكلموا به

﴿٢١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢﴾ وَلَا يَأْتِلُ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّهُمْ لَا يَحْسِبُونَ أَنَّ يُغْفَرَ لَهُمْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْفَاحِشَاتِ أَلْسِنَتُهُمْ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوْمَ مَدَّ يَدُهُمْ لِيَسْأَلُوا اللَّهَ مِنْهُمْ الْوَقْفَ وَاللَّهُ يَسْأَلُ عَنْهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴿٢٦﴾ الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٨﴾

أولئك الطيبون والطيبات ﴿٢٩﴾ مبرءون مما يقولون ﴿٣٠﴾ بفطرتهم وطبيعتهم ﴿٣١﴾ لهم مغفرة ورزق كريم ﴿٣٢﴾ مغفرة عما يقع من أخطاء ورزق كريم. دلالة على كرامتهم عند ربهم.

الدرس الثاني:

(الوقاية من الجرائم)

من الآية ٢٧/٢٨

مدة الحفظ: يومان

﴿٢٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا... ﴿٢٨﴾ وتعلموا أنه قد أذن لكم بالدخول ﴿٢٩﴾ وتسلموا على أهلها ﴿٣٠﴾ يقول: السلام عليكم. أدخل مرة أو مرتين أو ثلاثا ﴿٣١﴾ ذلكم خير لكم ﴿٣٢﴾ من الدخول بغتة ﴿٣٣﴾ لعلكم تذكرون ﴿٣٤﴾ والمراد بالتذكر الاتعاظ، والعمل بما أمروا به.

﴿٣٥﴾ وَأَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلُهُمْ ﴿٣٦﴾ بما عملوا في الدنيا، الله سبحانه ينطقها بالشهادة عليهم ﴿٣٧﴾ بما كانوا يعملون ﴿٣٨﴾ بذنوبهم التي اقترفوها.

﴿٣٩﴾ يَوْمَ مَدَّ يَدُهُمْ لِيَسْأَلُوا اللَّهَ مِنْهُمْ الْوَقْفَ... ﴿٤٠﴾ يعطيهم الله جزاءهم عليها موقرا لا شك في ثبوته.

﴿٤١﴾ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴿٤٢﴾ في ذاته وصفاته وأفعاله.

﴿٤٣﴾ الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ... ﴿٤٤﴾ مختصة بهم لا تتجاوزهم ﴿٤٥﴾ كذا ﴿٤٦﴾ الْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ ﴿٤٧﴾ لا يتجاوزونهن. وهكذا قوله ﴿٤٨﴾ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ ﴿٤٩﴾ وما كانت عائشة إلا طاهرة، ولذلك فهي تستحق هذا الحب العظيم من الرسول المعصوم.

﴿٥٠﴾ الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ... ﴿٥١﴾ مختصة بهم لا تتجاوزهم ﴿٥٢﴾ كذا ﴿٥٣﴾ الْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ ﴿٥٤﴾ لا يتجاوزونهن. وهكذا قوله ﴿٥٥﴾ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ ﴿٥٦﴾ وما كانت عائشة إلا طاهرة، ولذلك فهي تستحق هذا الحب العظيم من الرسول المعصوم.

﴿٥٧﴾ الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ... ﴿٥٨﴾ مختصة بهم لا تتجاوزهم ﴿٥٩﴾ كذا ﴿٦٠﴾ الْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ ﴿٦١﴾ لا يتجاوزونهن. وهكذا قوله ﴿٦٢﴾ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ ﴿٦٣﴾ وما كانت عائشة إلا طاهرة، ولذلك فهي تستحق هذا الحب العظيم من الرسول المعصوم.

﴿٦٤﴾ الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ... ﴿٦٥﴾ مختصة بهم لا تتجاوزهم ﴿٦٦﴾ كذا ﴿٦٧﴾ الْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ ﴿٦٨﴾ لا يتجاوزونهن. وهكذا قوله ﴿٦٩﴾ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ ﴿٧٠﴾ وما كانت عائشة إلا طاهرة، ولذلك فهي تستحق هذا الحب العظيم من الرسول المعصوم.

﴿٧١﴾ الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ... ﴿٧٢﴾ مختصة بهم لا تتجاوزهم ﴿٧٣﴾ كذا ﴿٧٤﴾ الْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ ﴿٧٥﴾ لا يتجاوزونهن. وهكذا قوله ﴿٧٦﴾ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ ﴿٧٧﴾ وما كانت عائشة إلا طاهرة، ولذلك فهي تستحق هذا الحب العظيم من الرسول المعصوم.

﴿٧٨﴾ الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ... ﴿٧٩﴾ مختصة بهم لا تتجاوزهم ﴿٨٠﴾ كذا ﴿٨١﴾ الْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ ﴿٨٢﴾ لا يتجاوزونهن. وهكذا قوله ﴿٨٣﴾ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ ﴿٨٤﴾ وما كانت عائشة إلا طاهرة، ولذلك فهي تستحق هذا الحب العظيم من الرسول المعصوم.

إلا في حلال طيب ﴿ولا يُبدين زينتهن إلا ما ظهر منها﴾ قال ابن عباس: ظاهر الزينة هو الكحل والسوار والخضاب والخاتم ونحو ذلك فإنه يجوز للمرأة أن تديه.

وعن ابن عمر وابن عباس (الوجه والكفان) ﴿وتضربن بخمرهن على جيوبهن﴾ الخمر: جمع خمار، وهو ما تغطي به المرأة رأسها والجيوب: جمع جيب، وهو موضع القطع من الدرع والقميص من حيث يدخل الرأس ﴿ولا يُبدين زينتهن﴾ أي: زينتهن الباطنة كالتي في الشعر أو على الصدر ﴿إلا لبعولتهن﴾ أي أزواجهن ﴿أو نسائهن﴾ فأمّا غير المسلمات فلا. لأنهن قد يصفن لأزواجهن وإخواتهن، وأبناء ملتهن مفاتن نساء المسلمين وعوراتهن لو أطلعن عليها، ويستثنى كذلك ﴿أو ما ملكت أيمانهن﴾ قيل: من الإناث فقط، وقيل: من الذكور كذلك.

لأن الرقيق ليس عند شهوة إلى سيده. والأولى أولى. ويستثنى ﴿التابعين غير أولي الإربة من الرجال﴾ وهم الذين لا يشتبهون النساء لسبب من الأسباب كالعنة والبلاهة والجنون. ويستثنى ﴿الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء﴾ وهم الأطفال الذين لا يشير جسم المرأة فيهم الشعور بالجنس ﴿ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن﴾ قال الزجاج: وسماع هذه الزينة أشد تحريكا للشهوة من إبدائها ﴿لعلكم تفلحون﴾ أي تفوزون بسعادة الدنيا والآخرة. وفي النهاية يرد القلوب كلها إلى الله، ويفتح لها باب التوبة مما آلت به قبل نزول هذا القرآن: ﴿وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون﴾ بذلك يثير الحساسية برقابة الله، وعطفه ورعايته، وعونه للبشر في ضعفهم أمام ذلك الميل الفطري العميق الذي لا يضبطه مثل الشعور بالله، وبتقواه.

فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يَخْرُجَ لَكُمْ رَجُلٌ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَإِنْ جِئْتُمْ أُخْرَجُوا أَمْ كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ عَلَيْهِ ﴿٢٨﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٢٩﴾ قُلِ الْمُؤْمِنِينَ يَفْعَلُوا مِنْ أَمْرِهِمْ وَيَحْفَظُوا أَرْوَاحَهُمْ ذَلِكَ أَتَى لَمَنْ إِنْ اللَّهُ خَيْرٌ لِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُلِ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَصْصِرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلَا يَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾

ذكرنا بعاليه ﴿فيها مَتَاعٌ لَكُمْ﴾ أي استمتاع ﴿والله يعلم ما تبدون وما تكتمون﴾ وفيه وعيد لمن لم يتأدب بأداب الله في دخول بيوت الغير. ﴿٣٠﴾ قُلِ لِلْمُؤْمِنِينَ يَفْعَلُوا مِنْ أَمْرِهِمْ... ﴿٣١﴾ وهنا حكم النظر على العموم لقطع ذرائع الزنى التي منها النظر ﴿ويحفظوا أَرْوَاحَهُمْ﴾ عما يحرم عليهم ﴿ذلك﴾ الغرض والحفظ ﴿أَرْوَاحَهُمْ﴾ أظهر من دنس الرية وأطب من التلبس بهذه الدنيئة ﴿إِنَّ﴾ الله خَيْرٌ لِمَا يَصْنَعُونَ ﴿وعيد لمن لم يَغْضُ بَصَرَهُ أَوْ لَمْ يَحْفَظْ فَرْجَهُ.﴾ ﴿٣١﴾ وَقُلِ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَصْصِرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ... ﴿٣٢﴾ فلا يرسلن بنظراتهن الجائعة المتلصصة أو الهائفة المثيرة، ولا يعين فروجهن

فإن لم يكن عى البيوت أحد فلا يجوز اقتحامها بعد الاستئذان، لأن لا دخول بغير إذن: ﴿٢٨﴾ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا... ﴿٢٩﴾ والاستئذان لا يبيح الدخول، ومتى يجوز ذلك؟ حتى يؤذن لكم ﴿فإن لم يَأْذَنَ أَهْلُ كَبَيْتٍ فَلَا دُخُولَ كَذَلِكَ.﴾ ويجب الانصراف دون تلوذ: ﴿وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أَزْكَى لَكُمْ﴾ ارجعوا دون أن تجدوا في أنفسكم غماسة. فلتناس أسرارهم وأعدائهم ولهم وحدهم تقدير ذلك ﴿والله بما تعملون عليم﴾ فهو المطلع على خفايا القلوب. ﴿٢٩﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ... ﴿٣٠﴾ وهي كما

٣٢ ﴿وَأَسْكَنُوا الْيَامَىٰ مِنْكُمْ...﴾
والأيامى هم الذين لا أزواج لهم من
الجنين... والمقصود هنا الأحرار
﴿وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ﴾ عبديكم
﴿زَمَانَكُمْ﴾ مملوكانكم، والصلاح:
هو الإيمان. ولا يجوز أن يكون الفقر
عائقا عن التزويج، فالرزق بيد الله
﴿قَدْ تَكْفُلُ اللَّهُ بِإِغْنَائِهِمْ﴾ وإن يكونوا
فقراء يعينهم الله من فضله ﴿فَمَنْ تَزَوَّجَ
يَغْنِيهِ اللَّهُ، يَغْنِيهِ بَعْنَى الْفَسْ﴾ والله
واسع ﴿ذُو سَعَةٍ لَا يَنْقُصُ مِنْ سَعَةٍ
مَلَكُهُ عَنَى مِنْ يَغْنِيهِ عَنْ عِبَادِهِ
عَلَيْهِ﴾ بمصالح خلقه.
٣٣ ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الذَّيْرُ لَا يَجْدُونَ
نِكَاحًا﴾ أى: يطلب العفة عن
الزنى والحرام من لا يجد تكلفة
النكاح من المهر والمنفقة أو لم يجد
زوجا مناسباً ﴿حَتَّى يَغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ
فَضْلِهِ﴾ أى: يرزقهم رزقا يستغنون به
﴿وَالَّذِينَ يَسْتَعُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ
أَيْمَانُكُمْ﴾ والكتاب أن يكاتب الرجل
عبده على مال يؤديه -على دفعات-
فإذا آداه فهو حر ﴿إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ
حَيْرًا﴾ والخير هو لقدرة على الأداء
﴿وَأَتَوْهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾
وهنا يجب له نصيب من مال الزكاة.
﴿وَلَا تَكْرَهُوا قِسْطَ اللَّهِ عَلَى الْغَنَاءِ﴾
المراد بالقيسات ثنا: الإماء، والبغاء:
الزنى بأجر، وهذا يختص بزنى
النساء ﴿إِذَا أُرِدْتُمْ احْتِسَانًا﴾ كانوا
يكرهونهن ومن يردن التعفف
﴿لَتَبْعُوا عَرْضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ وهو ما
تكسبه الأمة بفرجها باعتبار أن
عاديتهن كانت كذلك ﴿وَمِنْ يَكْرَهُنَّ
فَبِإِذْنِ اللَّهِ مِمَّنْ بَعْدَ إِكْرَاهِهِمْ غَوَّرَ رَحِمُهُ﴾
لهن، فربما لا تخلو فى تضاعف
الزنى عن شائنة مطاردة بحكم الجبلية
البشرية.
٣٤ ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ
مُّبَيِّنَاتٍ...﴾ واضحات لا تدع مجالا
للمغوض والتأويل ومثلا من الذين
حلوا من قبلكم ﴿وَهُوَ عَرْضُ لِمَصَائِرِ
الغَابِرِينَ الَّذِي انْحَرَفُوا عَنْ نَهْجِ اللَّهِ

وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢﴾
لِلسَّعْيِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكُلُوا مِنْهُم مَّا عَلَّمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۚ وَأَوْتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تَكُونُوا مِمَّنْ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّسْلِمُونَ ۚ تَكْرَهُوا فَغِيْبْتُمْ عَلَى الْيَغَاءِ ۚ إِنِ ارْتَدْتُمْ تَحْصِنُوا ۚ لَتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَن يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٣﴾
وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ ءَايَاتٍ مُّبِينَاتٍ وَمَثَلًا لِّلَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكَ ۚ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢٤﴾ ۖ اللَّهُ تَوْرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكُوفٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ الِیْصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ۖ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُورُهُ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ ۚ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ ۚ فِي يَوْمٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ يَدَهُ فِيهَا أَسْمُهُ ۚ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٢٦﴾

﴿وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ الَّذِينَ تَسْتَشْعِرُ قُلُوبُهُمْ رِقَابَةَ اللَّهِ فَتَخْشَى وَتَسْتَقِيمُ.

الدرس الثالث

(نور اللہ... وآداب تتبع)

الآيات رقم : ٢٥/٤٥

مدة الحفظ: يومان.

﴿ ٣٥ ﴾ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ... ﴿٣٦﴾
وَاللَّهُ جَعَلَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ
مِثْرَتَيْنِ بِاسْتِقَامَةِ أَحْوَالِ أَهْلِهَا،
وَكَمَا لَ تَدْبِيرُهُ عَزَّوَجَلَّ لِمَنْ فِيهِمَا
﴿مِثْلُ نُورِهِ﴾ نُورُهُ الْفَائِضُ عَنْهُ،
وَالَّذِي جَعَلَهُ فِي قَلْبِ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ
﴿كَمِشْكَاةٍ﴾ وَهُوَ: مِثْلُ الشَّبَاكِ
الْمَسْدُودِ ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ وَهُوَ السِّرَاجُ
﴿الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾ الْمِصْبَاحُ فِي
قَنْدِيلٍ مِنَ الزُّجَاجِ، وَالْقَنْدِيلُ كَأَنَّهُ
كَوْكَبٌ مَصْنُوعٌ مِنْ جَوْهَرِ الدَّرِّ،

يتوقد من زيت شجرة مباركة هي شجرة الزيتون يكاد زيتها يضيء ولو لم تحس نار ﴿زيتونة﴾ ثمرتها إدام، ودهان، ودباغ، ووقود ﴿لا شرقية﴾ ولا عربية ﴿لا يسترها عن الشمس شيء﴾ لا في حال شربوقها ولا في حال غروبها ﴿يكاد زيتها يضيء﴾ ولو لم تحس نار ﴿لصفائه وجودته﴾ نور على نور ﴿المصباح نور والزجاجة نور﴾ ويضرب الله الأمثال للناس ﴿أى بين الأشياء ينظرها وأشابهها تقريبا لها﴾ ٣٦ ﴿في بيت...﴾ وهى المساجد ﴿أذن الله أن ترفع﴾ تبنى عالية وتعظم ﴿ويذكر فيها اسمه﴾ بالإذان والتسبيح وسائر لأذكار ﴿يسبح له فيها بالغدو والأصايل﴾ بأوائل النهار وأواخره، وذلك فى صلاة الصبح والعصر.

سحاب... ﴿ وتتراكم الظلمات بعضها فوق بعض ، حتى ليخرج يده أمام بصره فلا يراها لشدة الرعب والظلام ﴾ ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ﴿ فمن لم يتصل بهذا النور فهو في ظلمة لا انكشاف لها ، وفي مخالفة لا أمن فيها .

وهنا مشهد الإيمان والهدى والنور في الكون الفسيح :

٤١ ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ... ﴾ إن الإنسان ليس مفرداً في هذا الكون الفسيح ، فإياه من حوله ، وعن يمينه وعن شماله ، ومن فوقه ومن تحته ، وحيشا امتد به النظر أو طاق به الخيال . إخوان له من خلق الله ، لهم طبائع شتى ، وصور شتى ، ولكنهم يلتقون في الله ويتوجهون إليه ، ويسبحون بحمده ﴿ والله عليم بما يفعلون ﴾ .

٤٢ ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ... ﴾ فلا التجاء إلا إليه ، ولا ملجأ من دونه ، ولا مفر من لقاؤه ولا عاصم من عقابه ، ﴿ وإلى الله المصير ﴾ .

٤٣ ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ... ﴾ يسوق السحاب سوقاً رقيقاً إلى حيث يشاء ﴿ ثم يؤلف بينه ﴾ أي : بين أجزائه فيضم بعضه إلى بعض ، ويجمعه بعد تفرقه ليقوى ويتصل ويكثف ﴿ ثم يجعله ركاماً ﴾ أي متراكماً يركب بعضه بعضاً ﴿ ففري الودق يخرج من خلاله ﴾ أي : المطر يخرج من داخل السحاب ﴿ وينزل من السماء ﴾ من جهة العلو ﴿ من جبال فيها ﴾ من قطع عظام تشبه الجبال ﴿ من برد ﴾ أي : ينزل من تلك القطع العظام برداً ، ﴿ فيصيب به ﴾ بما ينزل من البرد ﴿ من يشاء ﴾ أن يصيبه من عباده ﴿ ويصرفه عن من يشاء ﴾ منهم ﴿ يكاد سنا برقه يذهب بالابصار ﴾ أي يكاد ضوء البرق الذي في السحاب من شدة بريته وزيادة لمعانه يخطف أبصارهم .

رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَلْقَافُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ أَنَّهُ عَنْدُهُ غُورٌ فَلَهُ حِسَابُهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٣٩﴾ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّي يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَكْدُهُ لَمْ يَكْدِرْشَاءُ وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴿٤٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَفَّتْ كُلُّ قَدِّ عِلْمَ صَوَاتِهِ وَتَسْبِيحِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٤٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنِ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقُهُ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ ﴿٤٣﴾

لا حدود له في مقابل ذلك النور المتجلى في السموات والأرض .

٣٩ ﴿ والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة ... ﴾ يلتصع التماعاً كاذباً ، فيتبعه صاحبه الظامئ ﴿ يحسبه الظمآن ماء ﴾ وهو يتوقع الرى غافلاً عما ينتظره هناك . . . وفجأة يتحرك المشهد حركة عنيفة . . . يصل فلا يجد ماء يرويه إنما يجد المفاجأة المذهلة ﴿ ووجد الله عنده ﴾ الله الذي كفر به وجده ، فكيف وهو يجد الله القوى المتقم الجبار ؟ ﴿ فوفاه حسابه ﴾ هكذا في سرعة عاجلة ﴿ والله سريع الحساب ﴾ تعقيب يتناسق مع المشهد الخاط المرتاع .

٤٠ ﴿ أو كظلمات في بخر لجي يغشاها موج من فوقه موج من فوقه

٣٧ ﴿ رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ولا بيع في هذه البيوت تسق معها القلوب الوضيئة الطاهرة ، المسبحة الواجفة ، المصلية الواجبة قلوب الرجال الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ﴾ وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ﴿ فهم مع الشغل لحصيل الكسب والثراء لا يغفلون عن أداء حق الصلاة ، وأداء حق العباد في الزكاة ﴾ يخافون يوماً تلقاف فيه القلوب والابصار ﴿ تنقلب فلا تثبت على شئ من الهول والكرب والاضطراب .

٣٨ ﴿ ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله ... ﴾ ورجاؤهم لن يخيب في فضل الله ﴿ والله يرزق من يشاء بغير حساب ﴾ من فضله الذي

٤٤ ﴿يَقْلِبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾
 أى: يعاقب بينهما، وقيل: بالحر والبرد ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً﴾ العبرة الدلالة الواضحة التى يكون بها الاعتبار ﴿لأولي الابصار﴾ كل من له بصر يبصر به فيعقل آيات الله.
 ٤٥ ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ...﴾
 الدابة: كل م د ب على الأرض من الحيوان ﴿مِّن مَّاءٍ﴾ من نطفة، وهى المني ﴿فمِنْهُمْ﴾ من يمشي على بطنه ﴿وهى الحيات والحيت والدود ونحو ذلك﴾ ومنهم من يمشي على رجلين ﴿الإنسان والطير﴾ ومنهم من يمشي على أربع ﴿كالسرطان والعنكب وكثير من الحشرات وكالجمادات﴾.

الدرس الرابع

(أدب المؤمنين وسوء أدب المنافقين)
 ٥٧/٤٦

مدة الحفظ: (يومان)

٤٦ ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَا آيَاتٍ مُّبِينَاتٍ...﴾
 وما فرطنا فى الكتاب من شئ ﴿والله يهدي من يشاء﴾ بتوفيقه للنظر الصحيح وإرشاده إلى التأمل الصادق ﴿إلى صراط مستقيم﴾ إلى طريق مستو لا عوج فيه فيتوصل بذلك إلى نعيم الجنة.

٤٧ ﴿وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا...﴾
 ويقولون بأفواههم ما ليس فى قلوبهم صحيح ﴿فَإِذَا قِيلَ لَهُمُ امْكُثُوا فِي بَيْتِكُمْ﴾ فريق منهم ﴿من هؤلاء المنافقين﴾ فلا يطيعون رسول الله ﷺ فيما يأمرهم من الجهاد وغيره ﴿من بعد ذلك﴾ أى: من بعد ما صدر عنهم ما نسبوه إلى أنفسهم من دعوى الإيمان والطاعة: ﴿وَمَا أَوْلَتْكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ الإشارة بقوله أولئك راجع إلى من تولى.

٤٨ ﴿وَأَدْعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ...﴾
 أى ليحكم الرسول بينهم ﴿إِذَا قِيلَ لَهُمُ امْكُثُوا فِي بَيْتِكُمْ﴾ إذا فريق منهم معرضون ﴿عن المحاكمة إلى الرسول﴾.

٤٩ ﴿وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ﴾
 فلقد كانوا يعلمون أن

يَقْلِبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ٤٤
 وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٤٥
 وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ مُّبِينَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ٤٦
 وَأَمَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ تَوَلَّى فِرْقٌ مِّنْهُمْ مِّن بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ٤٧
 وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فِرْقٌ مِّنْهُمْ مُعْرِضُونَ ٤٨
 وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ٤٩
 أَفَى قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ يَقُولُوا لَمْ يَخْلُقْنَا أَنْ يُحْيِفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ رُبُّهُمْ أَلَمْ يَخْلُقْهُمْ أَوَّلَ الْأَوَّلِينَ ٥٠
 إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ٥١
 وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُخَشِ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ٥٢
 وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَنْ أُمرَهُمْ لِيُخْرِجُنَّ قُلُوبَهُمْ لَنْ تُقْسِمُوا طَاعَةَ مَعْرُوفَةٍ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ٥٣

ويحكم بينهم بعلمه وعدله ﴿ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون﴾ وأدب الطاعة مع الله ورسوله، مع خشية الله وتقواه، أدب رفيع.

٥٣ ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَنْ أُمرَهُمْ...﴾
 أى: لئن أمرتهم بالخروج إلى الجهاد ﴿ليخرجن﴾ ومعنى جهد أيمانهم طاقة ما قدروا أن يحلفوا، فرد الله عليهم، فقال ﴿قُلْ لَا تُقْسِمُوا﴾ أى: لا تحلفوا على ما تزعمنوه من الطاعة والخروج إلى الجهاد إن أمرتم به ﴿طاعة معروفة﴾ أى طاعة معروفة أولى بكم من إيمانكم ﴿إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ من الأعمال، أى فلماذا تقسمون إن كنتم صادقين؟

حكم الله ورسوله لا يجيد عن الحق. ٥٠ ﴿أففى قلوبهم مرض﴾ وهذا السؤال الأول للإثبات فمرض القلب جدير بأن يشئ هذا الأمر ﴿أم ارتابوا﴾ والسؤال الثانى للتعجب. فهل هم يشكون فى حكم الله وهم يزعمون الإيمان؟ ﴿أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله﴾ والسؤال الثالث للاستكثار والتعجب من أمرهم الغريب.

٥٢/٥١ ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا...﴾
 فهم السمع والطاعة بلا تردد ولا جدال ولا انحراف ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾. المفلحون لأن الله هو الذى يدير أمورهم، وينظم علاقاتهم،

الفساد والانحدار والخوف والقلق والضللال وفي الآخرة: من الغضب والعذاب والنكال.
٥٧ ﴿ لَا تَحْسِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ... ﴾ أي: لا تظن أنهم يفتوتوني إن أردت أن أوقع بهم العذاب ﴿ وَمَا لَهُمُ النَّارُ وَلَيْسَ الْمَصِيرُ ﴾ فلا عليكم من قوة الكافرين، فأنتم أقوىاء بإيمانكم.

الدرس الخامس

(آداب الاستئذان)

٦٤/٥٨

مدة الحفظ: (يومان)

يعود هذا الدرس للحديث آداب الاستئذان في داخل البيوت، إلى جانب عن الاستئذان من مجلس الرسول ﷺ:
٥٨ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ... ﴾ وهم العبيد والإماء ﴿ وَالَّذِينَ لَمْ يَلْبِغُوا الْحَلْمَ مِنْكُمْ ﴾ وهم الأطفال الذكور والإناث ﴿ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ﴾ ثلاث أوقات في اليوم واليلة وقيل المراد: ثلاثة استئذانات كلما استأذنوا، أي لا يزيد على ثلاث ﴿ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ ﴾ لأنه وقت القيام عن المضاجع، وطرح ثياب النوم ﴿ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ ﴾ وذلك عند انتصاف النهار، فإنهم قد يتجردون عن الثياب لأجل القيولة ﴿ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ﴾ وذلك وقت التجرد عن الثياب والخلو بالاهل ﴿ ثَلَاثَ عَوْرَاتٍ لَكُمْ ﴾ وسماها ﴿ عَوْرَاتٍ ﴾ لانكشاف العورات فيها. وفي هذه الأوقات الثلاثة لابد أن يستأذن الخدم، وأن يستأذن الصغار المميزون الذين لم يبلغوا الحلم كي لا تقع انظارهم على عورات أهليهم. وهو أدب يغفله الكثيرون في حياتهم المنزلية، مستهينين بآثاره النفسية. ويعقب على الآية بقوله ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ لأن المقام مقام علم الله، ومقام حكمته.

قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ قَاتِ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ٥٨ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيَسَدِّ لَكُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَسْتَبْشِرُونَ فِي شَيْئاً وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ٥٩ وَأَقِمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ٦٠ لَتَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ مِنَ النَّارِ وَلَيْسَ الْمَصِيرُ ٦١ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيْسَتْ لَكُمُ الْمَلِكُ الْإِمْنَةُ الْمَلِكُ الْإِيمَانُ وَالَّذِينَ لَا يُبْلِغُوا الْحَلْمَ مِنْكُمْ تِلْكَ مَرْبٌ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ تِلْكَ عَوْرَاتُ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَ هُنَّ طَوَافُوتٍ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٦٢

الله وعده ﴿ يَسْتَبْشِرُونَ فِي شَيْئاً ﴾ أي: هذا ما يلزمهم فعله لكي أوفي لهم بالوعد المذكور ﴿ وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ ﴾ أي: من كفر هذه النعم بعد ذلك الوعد الصحيح ﴿ فَأُولَٰئِكَ ﴾ الكافرون ﴿ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ أي: الكاملون في الفسق، وهو الخروج عن الطاعة، والطغيان في الكفر.
٥٦ ﴿ وَأَقِمُوا الصَّلَاةَ... ﴾ فهذه هي العدة.. الاتصال بالله وتقويم القلب بإقامة الصلاة ﴿ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ بالاستعلاء على الشح وتطهير النفس والجماعة بإيتاء الزكاة ﴿ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ وطاعة الرسول والرضى بحكمه، وتنفيذ شريعة الله في الصغيرة والكبيرة ﴿ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ في الأرض: من

لهذا يعود فيأمرهم بالطاعة. الطاعة الحقيقية لا حاعتهم تلك المعروفة المفهومة!
٥٤ ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ... ﴾ ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا ﴾ وتعرضوا، أو تناقضوا ﴿ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ ﴾ من تبليغ الرسالة وقد قام به وأداه ﴿ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ ﴾ وهو أن تطيعوا وتخلصوا. وقد نبهتكم عنه ولم تؤدوه ﴿ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا ﴾ إلى المنهج القويم المؤدي إلى الفوز والفلاح ﴿ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ فليس مسئولاً عن إيمانكم، وليس مقصراً إذا أنتم توليتم.
٥٥ ﴿ وَعَسَىٰ أَنْ يَمُنَّ مِنْكُمْ جُنُودٌ أَلَا يَخْلَفُ اللَّهُ. وَوَعَدَ اللَّهُ حَقًّا. وَلَنْ يَخْلَفَ

٥٩ رد مع الأطفال منكم الحلة
فليست أدبراً كما استأذن الذين من
قبلهم... كما استأذن الذين من
قبلهم من الكفار. ويعقب على الآية
نفس التعقيب في الآية السابقة
والله عليه حكيم.

ولقد سبق الأمر كذلك بإخفاء زينة
النساء منعاً لإثارة الفتن والشهوات.
فعاد يستثنى من النساء القواعد وهن
العجائز:

٦٠ والقواعد من النساء...
العجائز اللاتي قعدن عن الحيض
والولد من الكسر في اللاتي لا يرجون
نكاحاً. أي: لا يطمعن فيه لكبرهن
فليس عليهن حجب أو يضمن ثيابهن.
إذ لا رغبة للرجال فيهن وهن الثياب
التي تكون على طاهر البدن، لا
الثياب التي على العورة غير
متبرجات برينة. أي غير مظهرات
للزينة. وأن يستعفن حيرتين
وهذا الأفضل أن لا يضعن ثيابهن
والله سميع عليم كثير السماع
والعلم بليغهما.

ثم يوصي في تنظيم العلاقات
والارتباطات بين الأقارب
والأصدقاء.

٦١ ليس على الأعمى حرج ولا على
الأعرج حرج. روى أنهم كانوا
ياكلون من هذه البيوت المذكورة -
دون استئذان- ويستصحبون معهم
العمى والعرج والمرضى
ليطعموهم... الفقراء منهم...
فتخرجوا أن يطعموا وتخرج هؤلاء أن
يصحبوهم دون دعوة من أصحاب
البيوت أو إذن.

فقد كانت حساسيتهم مرهفة. فكانوا
يحذرون دائماً أن يفعلوا فيما نهى الله
عنه، فأنزل الله هذه الآية، ترفع
الحرج عن الأعمى والمرضى
والأعرج، وعن القريب أن يأكل من
بيت قريبه وأن يصحب معه أمثال
هؤلاء لمحذويع. ولأن الآية آية

وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَذِنُوا كَمَا اسْتَذِنَ
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ
عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٥٩ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ
نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ
غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ
سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٦٠ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ
حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا
مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ
أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ
أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ
أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْكُمْ مَفَاتِحُهُ
أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا
جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا إِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ
تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ
يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ٦١

بصلة القرابة. عند عدم التاذي
والضرب فقد يسر الأصدقاء أن يأكل
أصدقائهم من طعامهم دون
استئذان.

ثم يبين الحالة التي يجوز عليها
الأكل: ليس عليكم جناح أن تأكلوا
جميعاً أو أشتاتاً فقد كان من عادات
بعضهم في الجاهلية ألا يأكل طعاماً
على انفراد. بعد ذلك يبين آداب
دخول البيوت التي يؤكل فيها فإذا
دخلتم بيوتاً فسلموا على أنفسكم تحية
من عند الله مباركة طيبة. وهكذا
ترتبط قلوب المؤمنين برسبهم في
الصغيرة والكبيرة. كذلك يبين الله
لكم الآيات لعلكم تعقلون. وتذكرون
ما في لمنهج الإلهي من حكمة ومن
تقدير.

تشرع، فلنلحظ فيها دقة الأداء
اللفظي والترتيب الموضوعي، كما
تلمح فيها ترتيب القربات. فهي تبدأ
ببيوت الأبناء والأزواج ولا تذكرهم
بل تقول الآية من بيوتكم فيدخل
فيها بيت الابن وبيت الزوج، فيبت
الابن بيت لآبيه، وبيت الزوج بيت
لزوجته، وتليها بيوت الآباء، فيبيوت
الأمهات. فيبيوت الإخوة.

فيبيوت الأخوات. فيبيوت الأعمام،
فيبيوت العمات فيبيوت الأخوال،
فيبيوت الخالات... ويضاف إلى هذه
القربات الخازن على مال الرجل فله
أن يأكل مما يملك مفاتحه بالمعروف
ولا يزيد على حاجة طعامه. ويلحق
به بيوت الأصدقاء. ليلحق صلتهم

كان الرجل منهم إذا تكلم والنبى
يخطب بطلت جمعته. وقوله
﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره﴾ أى
عن أمر رسول الله ﷺ هو سبيله
ومنهاجه وطريقته وسنته وشريعته
﴿أن تصيبهم فتنة﴾ أى فى قلوبهم
من كفر أو نفاق أو بدعة ﴿أو
يصيبهم عذاب اليم﴾ أى فى الدنيا
بقتل أو حد أو حبس أو نحو ذلك.

سورة الفرقان

الدرس الأول

(المشركون وتطاولهم على الله ورسوله)

٢٠/١

مدة الحفظ: يومان

٢/١ ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ...﴾
والتبارك البركة الكثيرة من كل خير.
وقال الفراء: إن ﴿تبارك﴾ و
(تقدس) فى العربية واحد، ومعناها:
العظمة والفرقان: القرآن، يفرق بين
الحق والباطل والهدى والضلال،
وفى موضع التكريم لرسوله ﷺ
يصفه بالعبودية ﴿على عبده﴾ ويرسم
الغاية من تنزيل الفرقان ﴿ليكون
للعالمين نذيراً﴾ منذراً للإنس والجن
﴿الذي له ملك السموات والأرض﴾
دون غيره ﴿ولم يتخذ ولدا﴾ فيه رد
على النصارى واليهود ﴿ولم يكن له
شريك فى الملك﴾ فيه رد على
طوائف المشركين من الوثنية وأهل
الشرك الخفى ﴿وخلق كل شيء﴾ من
الموجودات ﴿فقدره تقديراً﴾ بحكمته
على ما أراد، وهياً لما يصلح له
وقدر له تقديراً من الأجل والرزق.

معانى الكلمات:

ينزلون منكم: يخرجون منكم
تدرجاً فى خفية.

لوإذا: يستتر بعضهم ببعض فى

الخروج

يخالفون عن أمره: يعرضون أو
يصدون عنه

فتنة: بلاء ومحنة فى الدنيا.

فقدره: فهيأه لما يصلح له ويليق به.

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ
عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوا ۚ إِنَ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ
أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ فَإِذَا أَسْتَأْذَنُوكَ
لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذَنَ لِمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ
اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦﴾ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ
لِئَنكُمْ كَدُّ عَاءٍ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ
يَسْتَلْزِمُونَكُمْ لِوَادِّ أَلِيحَدَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ ۚ
أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧﴾ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ
مَا فِى السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ
رُجْعَتِكُمْ إِلَيْهِ فَيَنْتَقِظُ مِنْكُمْ مَا أَعْمَلُوا ۚ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٨﴾

سورة الفرقان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَارَكَ الَّذِى نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعٰلَمِیْنَ نَذِیْرًا
﴿١٦﴾ الَّذِى لَهُ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ
يَكُنْ لَهُ شَرِیْكَ فِى الْمَلِكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقْدَرَهُ نَقْدِرًا ﴿١٧﴾

عدم الإذن.

٦٣ ﴿لا تجعلوا دعاء الرسول يتكمم
كدعاء بعضكم بعضاً...﴾ عن ابن
عباس: كانوا يقولون يا محمد يا أبا
القاسم، فنهاهم الله عز وجل عن
ذلك إعظاماً لنبيه ﷺ وقوله ﴿قد
يعلم الله الذين يستلزمون منكم لوإذا﴾
قال مقاتل بن حيان: هم المنافقون
كان يثقل عليهم الحديث فى يوم
الجمعة، ويعنى بالحديث الخطبة،
فيلوذون ببعض أصحاب محمد ﷺ
حتى يخرجوا من المسجد، وكان لا
يصلح للرجل أن يخرج من المسجد
إلا بإذن من النبى ﷺ فى يوم
الجمعة، وكان إذا أراد أحدهم
الخروج أشار بأصبعه إلى النبى ﷺ
فياذن له من غير أن يتكلم الرجل

ويتنقل السياق إلى تنظيم العلاقات
بين الأسرة الكبيرة... أسرة
المسلمين... تربيها وقادها محمد
ﷺ:

٦٢ ﴿إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله
ورسوله...﴾ لا الذين يقولون
بأفواههم ثم لا يحققون مدلول
قولهم، ولا يطيعون الله ورسوله.
﴿وإذا كانوا معه على أمر جامع لم
يذهبوا حتى يستأذنه﴾ والأمر الجامع
هو الأمر الهام الذى يقتضى اشتراك
الجماعة فيه، رأى أو حرب أو عمل
من الأعمال النافعة. فلا يذهب
المؤمنون حتى يستأذنوا إمامهم ﴿فإذا
استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن
شئت﴾ فیدع له الراى إن شاء أذن
وإن شاء لم يأذن، فيرفع الحرج عن

٣ واتخذوا من دونه آية... أي: اتخذ المشركون لأنفسهم آية غير الله تعالى. ويجرد كهتهم المدعاة من كل خصائص الألوهية فيهم فلا يخلقون شيئاً. والله خلق كل شيء فيهم يخلقون... يخلقهم عبادهم - بمعنى يصنعونهم - ويخلقهم الله بمعنى يوجدهم فلا يملكون لأنفسهم فضلاً عن أن يمكوا لعبادهم ولا نفعاً. والذي لا يملك لنفسه النفع قد يسهل عليه الضر: فلا يملكون موتاً ولا حياة ولا نشوراً. فماذا لهم

بعد ذلك من خصائص الألوهية؟
٤ وقال الذين كفروا إن هذا إلا إفك افتراه... فهذا القرآن نوع من الكذب اختلقه محمد من عند نفسه وأعانه عليه أي: على الاختلاق والافتراء قوم آخرون يعنون بعض اليهود وأخصارى فقد جاءوا ظلماً وزوراً ظلماً هائلاً عظيماً وكذباً ظاهراً.

٥ وقالوا أساطير الأولين... أي قالوا: إن هذا القرآن أحاديث الأولين وما سطروه من الأخبار والخرافات اكتتبها أي: استكتبها من أناس آخرين فيملى عليه ليحفظها من أفواه من يملئها عليه بكثرة وأصيلاً غدوة وعشياً. وقيل المعنى: دائماً في جميع الأوقات.

٦ قل أنزلته النبي يعلم السر في السموات والأرض. ولكن باب التوبة مفتوح، والرجوع عن الإثم ممكن فإنه كان غفوراً رحيماً لا يعجل عليكم بعقوبة، لأنه كثير المغفرة والرحمة.

٧/٨ وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق... ماله بشراً يتصرف تصرفات البشر؟ وهم يرونه واحداً منهم من لحم ودم. وهم لا يوحى إليهم لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيراً طلبوا أن يكون مصحوباً بملك يعضده ويساعده ويصدقه ويشهد له بالرسالة أو يلقى إليه كنزاً. وهذا اقتراح ثان ليستغنى به

وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا ٢ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِفْكُ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا ٣ وَقَالُوا اسْطِيرَ الْأَوَّلِينَ ٤ أَكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ٥ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَكِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ٦ وَقَالُوا مَا هَذَا الرَّسُولُ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا ٧ أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كِتَابٌ فَيَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مُسْحُورًا ٨ أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ٩ تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا ١٠ بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ١١

إن شاء جعل لك خيراً من ذلك عن ابن عباس قال: لما عبر المشركون رسول الله ﷺ بالفاقة وقالوا: (ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق)

حزن رسول الله ﷺ فنزل جبريل عليه السلام - من عند ربه معزياً له. ثم جاء من بعد ذلك رضوان خازن الجنة يعرض عليه مفاتيح خزائن الدنيا. فتواضع رسول الله ﷺ وقال: الفقير أحب إلي وأن أكون عبداً صابراً. وقد أراه جبريل بعد ذلك منازل فيق منازل الأنبياء في الجنة.

١١ بل كذبوا بالساعة... وهذا التكذيب يجعلهم لا يتسفعون بالدلائل ولا يتأملون فيها. واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيراً أي ناراً مشتعلة متسعة يعذب فيها.

عن طلب الرزق أو تكون له جنة يأكل منها أي بساتن ليكون له بذلك مزية علينا وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً مغلوباً على عقله بالسر وهي كلمة ظالمة فاحشة. ٩ أنظر كيف ضربوا لك الأمثال... ليتوصلوا بها إلى تكذيبك، والأمثال: هي الأقوال النادرة والاقتراحات الغريبة فلا يستطيعون سبيلاً إلى القدح في نبوة هذا النبي الكريم.

١٠ تبارك الذي إن شاء جعل لك خيراً من ذلك... الذي اقترحوه جنت تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصوراً القصر: البيت من الحجارة، وبيت الطين. سبب نزول قوله تعالى: تبارك الذي

ضلوا عن سبيل الحق بأنفسهم إذ عبدوكم. والجواب هو الإنابة من هؤلاء (الآلهة) الإنابة لله الواحد القهار. وتنزيهه عن ذلك الافتراء ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ﴾ للتعجب مما قيل لهم ﴿مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾ أى ما ينبغي لأحد أن يعبدنا فإننا عبيد لك فقراء إليك، ولكن مُتَعَتِّهِمْ وَأَبَاءَهُمْ ﴿أَي طَال عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ، أَى نَسُوا مَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْهِمْ عَلَى السَّنَةِ رَسَلْنَاكَ مِنْ الدَّعْوَةِ إِلَى عِبَادَتِكَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ﴾ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴿أَي: لَا خَيْرَ فِيهِمْ.

وقال الله سبحانه مخاطباً المشركين: ١٩ ﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ بِمَا تَقُولُونَ...﴾ ها قد كذبكم المعبودون في قولكم إنها آلهة ﴿فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا﴾ أى صرفاً للعذاب الذى عذبهم الله به ﴿وَلَا نَصْرًا﴾ وَلَا يَجِدُونَ أَحَدًا يَنْصُرُهُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ.

ثم يعود السياق إلى الرسول ﷺ ليواسيه ويسليه:

٢٠ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ﴾ أى: لأنهم بشر لا يستثنون عن حاجتهم البشرية، أى: فكذلك انت يا محمد، فليس ذلك ما نَعَا من أن تكون رسولا من عند الله، فلماذا يقولون: ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً﴾ أى: اختبرنا بعضكم ببعض، وبلونا بعضكم ببعض، لنعلم من يطيع ومن يعصى، ولهذا قال: ﴿أَتَنْصِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ فليثبت من ثبت على هذا الابتلاء وكان ربك بصيراً بالطباع والقلوب والمصائر والغايات. معاني الكلمات:

تَغِيظًا: صوت غليان كصوت المتغيظ نسوا الذكر: غافلين عن دلائل الوجدانية قوماً بوراً: هالكين. أو فاسدين صرفاً: دفعاً للعذاب.

إِذَا رَأَوْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيظًا وَزَفِيرًا ۚ وَإِذَا أَلْقَاوْنَهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مَقْرِينَ دَعَوْا هُنَا لَكَ ثُبُورًا ۚ لَأَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ۚ قُلْ أَذَلَّكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ۚ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا ۚ لَمْ يَكُنْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ ۚ كَانَ عَلَىٰ رَيْكِ وَعَدًا مَسْنُورًا ۚ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ ۚ قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَعَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ۚ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا وَمَنْ يظْلِم مَنكُم نَذِقْهُ عَذَابًا كَثِيرًا ۚ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۚ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ۚ

يكفى شيئا وفى هذا الموقف المكروب يعرض ما أعد للمتقين: يعرض فى أسلوب تهكم كذلك ساخر. ١٦/١٥ ﴿قُلْ أَذَلَّكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ...﴾ أذلَّ الكرب الفظيع خير؟ أم جنة الخلد التى وعدنا الله للمتقين ﴿لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ﴾ من النعيم ﴿كَانَ عَلَىٰ رَيْكِ وَعَدًا مَسْنُورًا﴾ يسألونه الوفاء به وهو مجيبهم إليه. ثم يمضى مستطردا يعرض مشهدا آخر من مشاهد الساعة:

١٨/١٧ ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ...﴾ قد يكونون هم الأصنام. وقد يكونون هم الملائكة والجن. ﴿فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ﴾ أَكَانَ ضلالهم بدعوتكم لهم إلى عبادتك، أم هم

١٤/١٢ ﴿إِذَا رَأَوْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيظًا وَزَفِيرًا...﴾ فالنار هنا تنظر فترى أولئك المكذبين بالساعة تراهم من بعيد فإذا هى تغيط وتزفر فيسمعونها وهى تتحرق عليهم ﴿وَإِذَا أَلْقَاوْنَهَا مَكَانًا ضَيِّقًا﴾ ووصف المكان بالضيق للدلالة على زيادة الشدة وتناهى البلاء ﴿مَقْرِينَ﴾ قد قرنت أيديهم إلى أعناقهم بالجوامع مصفدين بلخديد ﴿وَدَعَوْا هُنَا لَكَ ثُبُورًا﴾ فاليهلك أمانة التمنى، والمنفذ الوحيد للخلاص من هذا الكرب الذى لا يطاق. ثم ها هم أولاء يسمعون جوب الدعاء. يسمعون تهكما ساخرًا مبريا ﴿لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا﴾ فهلاك واحد لا يجدى شيئا ولا

الدروس الثماني:

(تطاول المشركين. وعشاهد القيامة)

32/21

مدة الحفظ: يومان.

٢١ ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا
أَنْزَلُ عَلَيْنَا الْمَلَايِكَةُ أَوْ يَرَى رَبُّنَا...﴾
فقد كانوا يستعدون أن يكون الرسول
بشراً وكانوا يطلبون لكي يؤمنوا أن
تنزل عليهم الملائكة، أو أن يروا الله
سبحانه وتعالى عياناً فيخبرهم بأن
محمدًا رسول من عبده ﷺ
استكبروا في أنفسهم عتوا كبيراً
لقد استكبروا وطغوا طغياناً كبيراً.

٢٢/٢٣ - يوم يرون الملائكة...
ولكنها رؤية عند الموت أو عند الحشر
لا بشرى يومئذ للمجرمين ﴿٢٢﴾ ففى
هذا الوقت قد حرمهم الله فيه
البشرى ﴿٢١﴾ ويقولون حجراً محجوراً ﴿٢٠﴾
أى حراماً وهى جملة اتقاء للشر
وللأعداء كانوا يقولوننا استبعاداً
لأعدائهم وتحريم من أذاهم ﴿١٩﴾ وقد مننا
إلي ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً
منثوراً ﴿١٨﴾ فإذا كل ما عملوا فى الدنيا
من عمل صالح هباء.

٢٤ : أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا... أى أفضل منزلاً فى الجنة : وأحسن مقبلاً : مستقرون مستروحون ناعمون فى الظلال.

وهنا يرسم مشهداً آخر يوم يتحقق اقتراحهم بنزول الملائكة إليهم:

٢٦/٢٥ ﴿يَوْمَ تَشْهَقُ السَّمَاءُ
بِالْغَمَامِ...﴾ وهذه الآية وغيرها فى
القرآن يقرر أن حدثاً فلكية ضخمة
ستتم فى ذلك اليوم، وفى هذا اليوم
تتشقق السماء بالغيوم وأنزلت
الملائكة بصحائف أعمال العباد
«وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا» جماعة
منهم بعد جماعة ﴿لِلْمَلِكِ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ
لِلرَّحْمَنِ الْمَلِكِ الْمُطَّلَقِ﴾ فى ذلك اليوم
للرحمن وهو يوم على الكافرين
شديد، لما ينالهم فيه من العقاب.

٢٧/٢٩ : ويوم يعرض الظالم على
يديه... فلا تكفه يد واحدة يعرض

وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَ نَارِ لَوْلَا أَنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَكُ الْمُنِذِرُ ﴿٢١﴾ أَوْزَىٰ رَبُّنَا الْقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا ﴿٢٢﴾ يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴿٢٤﴾ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٥﴾ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَمِ وَمِنَ الْمَلَائِكَةِ تَنْزِيلًا ﴿٢٦﴾ الْمَلَائِكَةُ الْيَمِينُ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا ﴿٢٧﴾ وَيَوْمَ يُعْضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ بَلَيْتَنِي أَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَيْلًا ﴿٢٨﴾ يُنَادِي لِلنَّاسِ لِيَسِيِّرُوا أَتَّخِذُ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٩﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي ۗ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴿٣٠﴾ وَقَالَ الرَّسُولُ يَرْبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴿٣١﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ۖ كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٣﴾

فيسليه ربه ويعزيه. فتلك هي السنة
الجارية قبله في جميع الرسالات:

٣١ ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ...﴾ ﴿فَلَا تَجْزِعْ يَا مُحَمَّدُ فَإِنَّ هَذَا دَابُّ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلَكَ، وَاصْبِرْ كَمَا صَبَرُوا﴾ ﴿وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ ﴿يَهْدِي عِبَادَهُ، وَيَنْصُرُهُمْ عَلَى الْأَعْدَاءِ، أَيْ فَكَذَلِكَ سَوْفَ يَصْنَعُ اللَّهُ لَكَ.

٣٢ ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً...﴾ قَالَ الْكَافِرُونَ هَلَّا نَزَلَ هَذَا الْقُرْآنُ دَفْعَةً وَاحِدَةً وَلَمْ يَنْزِلْ حَسَبِ الْحَوَادِثِ وَغَفِلُوا أَنَّا نَزَّلْنَاهُ مَفْرُقًا حَسَبِ الْحَوَادِثِ الطَّائِرَةِ ﴿وَنُثِّبُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ حَيَّالَهَا وَلِذَلِكَ فَرَقْنَاهُ تَفْرِيقًا ﴿وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾ أَيْ آيَةً بَعْدَ آيَةٍ.

عليها ﴿يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ
الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ فسلكت طريقه، لم
أفارقه، ولم أضل عنه ﴿يَا وَيْلَتَى
لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾ ويشمل
كل صاحب سوء يصعد عن سبيل
الرسول ويضل عن ذكر الله ﴿لَقَدْ
أَصْلَيْتَنِي مِنَ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي﴾ لقد
كان شيطانًا يضل، أو كان عونًا
لِلشَّيْطَانِ ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ
حَدًّا﴾ بعد أن جعله مضلًّا.

٣٠ ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ لقد هجروا القرآن الذي نزل به الله على عبده لينذرهم ويصبرهم. وإن ربه ليعلم، ولكنه دعاء يشهد به ربه على أنه لم يأل جهداً، ولكن قومه لم يستمعوا لهذا القرآن.

أمطرت مطر السوء - وهي قرية لوط - كلها تسير سيرة واحدة وتبتهى نهاية واحدة ﴿٢٤﴾ وكلاً ضربناه الأمثال ﴿٢٥﴾ للعظة والاعتبار ﴿٢٦﴾ وكلاً تبرأ تبيراً ﴿٢٧﴾ وكانت عاقبة التكذيب هي التحطيم والتفتيت والدمار. ويتبتهى السياق بمصرع قوم لوط وهم يبرون عليه في سدوم في رحلة الصيف إلى الشام. وقد أهلكها الله بمطر يركاني من الأبخرة والحجارة فدمرها تدميراً. ويقرر في نهايته أن قلوبهم لا تعتبر ولا تتأثر لأنهم لا ينتظرون البعث ﴿٢٨﴾ بل كانوا لا يرجون نشوراً ﴿٢٩﴾ وذلك هو السبب في عدم اعطاشهم.

٤١ ﴿ وَإِذَا رَأَوْكَ إِذَا يَقْضُونَكَ إِلَّا هُزُوا... ﴾ أي بدل الإيمان بك والتفكير فيما جنتهم به ينصرفون إلى البخيرية قائلين ﴿٤٢﴾ أهذا الذي بعث الله رسولا ﴿٤٣﴾

٤٢ ﴿ إِنْ كَادَ لَيُضِلَّنَا عَنْ آلِهَتِنَا... ﴾ أي: إنه قد كاد أن يصرفنا عن آلهتنا فترك عبادتها ﴿٤٣﴾ لولا أن صبرنا عليها ﴿٤٤﴾ أي: حبسنا أنفسنا على عبادتها، ولم نطعه في اجتنابها ﴿٤٥﴾ وسوف يعلمون حين يرون العذاب ﴿٤٦﴾ الذي يستحقونه ويستوجبونه بسبب كفرهم ﴿٤٧﴾ من ﴿٤٨﴾ هو ﴿٤٩﴾ أضل سبيلاً ﴿٥٠﴾ أي: أبعد طريقاً عن الحق والهدى، أهم أم المؤمنون؟ ويلتفت الخطاب إلى رسول الله ﷺ يعزيه عن عنادهم:

٤٣ ﴿ أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ... ﴾ أي: أطاع هواه طاعة كطاعة الإله، لا يهوى شيئاً إلا اتبعه ﴿٤٤﴾ أفأنت تكون عليه وكبلاً ﴿٤٥﴾ حفيظاً وكفياً حتى ترده إلى الإيمان وتخرجه من الكفر ولست تقدر على ذلك ولا تطيقه، وإنما عليك البلاغ.

معاني الكلمات:
فدمرناهم: فاهلكناهم.
وأصحاب الرئس: البئر - قتلوا نبينهم ودسبوه فيها.
لا يرجون نشوراً: لا يتوقعون بعثاً.

وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٢٦﴾ الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ سُوءُ مَكَانٍ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَہُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيْرًا ﴿٢٨﴾ فَقُلْنَا أَذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمِّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا ﴿٢٩﴾ وَقَوْمُ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٠﴾ وَعَادَ وَثُمَّودُ وَاصْبَحَا الرَّسُولَ وَفُرُوزًا يَنْبِئُ ذَلِكَ كَثِيرًا ﴿٣١﴾ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأُمْلَ وَكُلًّا تَبَرْنَا تَبِيرًا ﴿٣٢﴾ وَلَقَدْ أَنزَلْنَا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرُ السَّوْءِ أَفْكَمَ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴿٣٣﴾ وَإِذَا رَأَوْكَ إِذَا يَنْخُذُونَكَ إِلَّا هُزُوا وَآهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ﴿٣٤﴾ إِنْ كَادَ لَيُضِلَّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَنَّ صَبَرْنَا عَلَيْهِمْ وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حَيْثُ يَرْوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٥﴾ أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٣٦﴾

المكذبين من السابقين: ٤٠ / ٣٥ ﴿٤١﴾ ولقد آتينا موسى الكتاب وترسم مصائر المكذبين فهذا أخوه هارون وزيراً ومعيناً. ويؤمر بمواجهة ﴿٤٢﴾ القوم الذين كذبوا بآياتنا ﴿٤٣﴾ ذلك أن فرعون وملاه كانوا مكذبين بآيات الله. وترسم الآية مصيرهم ﴿٤٤﴾ فدمرناهم تدميراً ﴿٤٥﴾ وهؤلاء قوم نوح ﴿٤٦﴾ لما كذبوا الرسل أغرقناهم ﴿٤٧﴾ وهم كذبوا نوحاً وحده، فلما كذبوه كانوا قد كذبوا الرسل جميعاً ﴿٤٨﴾ وجعلناهم للناس آية ﴿٤٩﴾ فإن آية الطوفان لا تنسى على الدهر. وعاد وثمود وأصحاب الرئس والقرون الكثيرة بين ذلك ومن القرية التي

ومضى في تثبيت الرسول ﷺ وتطمينه على إمداده بالحجة البالغة: ٣٣ ﴿٣٤﴾ ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق... ﴿٣٥﴾ إنهم ليجادلون بالباطل، والله يرد عليهم بالظلم بالحق الذي يدمغه ﴿٣٦﴾ وأحسن تفسيراً ﴿٣٧﴾ الواضح الذي لا يتلبس به الباطل. ٣٤ ﴿٣٥﴾ الذين يحشرون على وجوههم إلى جهنم... ﴿٣٦﴾ ومشهد الحشر على الوجوه فيه من الإحانة والتحقير والانقلاب، صا يقابل التعالي والاستكبار وإعراض عن الحق. وهو مشهد يدل كبرياءهم ويزلزل عنادهم ﴿٣٧﴾ وأرأيت شر مكاناً وأضل سبيلاً ﴿٣٨﴾ ذم لهم لدعواهم علي رسول الله. ثم يجول بهم جولة في مصارع

٤٤ ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا يَعْقِلُونَ...﴾ لأن قلة منهم كانت تنجح إلى الهدى .

الدرس الثالث

(جولة في مشاهد الكون)

٦٢/٤٥

مدة الحصة: يوم واحد.

٤٥ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ...﴾ والظل يتحرك مع حركة الأرض في مواجهة الشمس ﴿وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا﴾ طو كانت الأرض ثابتة لكن الظل فوقها لا يمتد ولا يقبض ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسُ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾ لأن الظل يزيد بها وينقص، ويمتد ويتقلص .

٤٦ ﴿ثُمَّ قَبَضَهُ الْإِنَّا قَبْضًا يَسِيرًا﴾ فإذا طلعت الشمس صار الظل مقبوضا وخلفه في الجو شعاع الشمس ﴿قَبْضًا يَسِيرًا﴾ على تدرج، قليلا بقدر ارتفاع الشمس.

٤٧ ﴿وَهُوَ الَّذِي جَمَعَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِبَاسًا...﴾ وللليل يستر الأشياء والأحياء فتبدو هذه الدنيا وكأنها تلبس الليل وتشع بظلامه فهو ﴿لِبَاسًا﴾ وانوم انقطاع عن الحس والوعي والشعور. فهو ﴿سَبَاتًا﴾ ثم يتنفس الصبح تنبث الحركة، وتبد الحياة في النهار.

فهو ﴿نُشُورًا﴾ من ذلك الموت الصغير.

٤٨ ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ...﴾ هو لا غيره من الآلهة الباطلة. أي: أرسل الرياح مبشرات بالمطر متقدمة عليه وهو الرحمة وهي بين يديه ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾ لا يأتي ماء السماء على شئ متنجس إلا طهره ﴿لِنُنْخِثَ بِهِ بَلَدَهُ مَيِّتًا وَنُسْقِيَهُ مَاءً خَلْقًا أَنْعَمًا وَأَنْاسِيَّ كَثِيرًا﴾ فيلقى على الحياة ظلا خاصا. ظل الطهارة فالله سبحانه أراد الحياة طاهرة نقية وهو يغسل وجه الأرض بالماء الطهور.

٤٩ ﴿لِنُخِثَ بِهِ بَلَدَهُ مَيِّتًا...﴾ نحيها

أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا لَا نَعْلَمُ بَلْ هُمْ أَصْلُ سَيْلٍ ﴿٤٤﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسُ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ﴿٤٧﴾ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ لِنُخِثَ بِهِ بَلَدَهُ مَيِّتًا وَنُسْقِيَهُ مَاءً خَلْقًا أَنْعَمًا وَأَنْاسِيَّ كَثِيرًا ﴿٤٩﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٥٠﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا ﴿٥١﴾ فَلَا تَطِيعُ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ تُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَجِجْرًا مَحْجُورًا ﴿٥٣﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا ﴿٥٥﴾

أي بليغ الملوحة ﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا﴾ البرزخ: الحاجز بينهما ويمنعهما التمازج ﴿وَحِجْرًا مَحْجُورًا﴾ سترًا مستورًا يمنع أحدهما من الاختلاط بالآخر.

٥٤ ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا...﴾ من ماء النطفة خلق إنسانا ﴿فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾ فهو ابتداء أمره ولد نسب، ثم يتزوج فيصير صهرًا. ثم يصير له أصهار وأختان وقربات وكل ذلك من ماء مهين ﴿وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾.

٥٥ ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ...﴾ إن عبدوه ﴿وَلَا يَضُرُّهُمْ﴾ إن يتروكه ﴿وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾ يتابع الشيطان ويعاونه على معصية الله.

بالماء وباخراج النبات من المكان الذي لا نبات فيه ﴿وَنُسْقِيَهُ مَاءً خَلْقًا أَنْعَمًا وَأَنْاسِيَّ كَثِيرًا﴾ أي نسقى ذلك الماء. والانساي: جمع إنسان.

٥٠/٥٢ ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا...﴾ ليتفكروا ويعتبروا ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا﴾ أي: رسولاً ينذرهم. كما قسمنا المطر بينهم ﴿فَلَا تَطِيعُ الْكَافِرِينَ﴾ بل اجتهد في الدعوة واثبت فيها ﴿وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾ واتل عليهم ما فيه لتهتز قلوبهم هزاً ويزلزل أرواحهم زلزالاً كبيراً.

٥٣ ﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ...﴾ أي أرسلها وأفاض أحدهما إلى الآخر. فالفرات: الماء الشديد العذوبة ﴿وَهَذَا مِلْحٌ تُجَاجٌ﴾

٦١ ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا... ﴾ والبروج منازل الكواكب السيارة ومداراتها الفلكية الهائلة وسميت بروجاً: وهى القصور العالية ﴿ وجعل فيها سراجاً ﴾ أى شمساً متقدة ﴿ وقمرًا منيراً ﴾ بين الأرض إذا طلع، لكنه غير متقد.

٦٢ ﴿ وهو الذي جعل الليل والنهار خلفه... ﴾ أحدهما يخلف الآخر ﴿ لمن أراد أن يذكر أو أراد شكوراً ﴾ وعن ابن عباس: يقول فى الآية: من فاتته شئ من الليل أن يعمله أدركه بالنهار أو من النهار أدركه بالليل.

الدرس الخامس

(صفات عباد الرحمن)

٧٧/٦٣

مدة الحفظ: يومان.

٦٣ / ٦٧ ﴿ وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً... ﴾ الهون: السكينة والوقار دون تكبر ﴿ وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً ﴾ فلا يجهلون مع من يجهل وهذا السلام هو: سلام المشاركة، لا خير فيها ولا شر. ﴿ والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً ﴾ إنهم يقضون ليلهم سجداً على وجوههم، وقياماً على أقدامهم، فى الصلاة والتهجد ﴿ والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراماً ﴾ أى لازم دائم ﴿ إنَّها ساءت مستقراً ومقاماً ﴾ أى: بشئ المستقر النار، وبشر مكان الإقامة هـى ﴿ والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا ﴾ وهذه هى سمة الإسلام أيضاً ينظم هذا الجانب، فيجعل الاعتدال سمة من سمات الإيمان ﴿ وكان بين ذلك قواماً ﴾

معانى الكلمات:

استوى على العرش: استواء يليق بكماله
وزادهم نفوراً: تباعدًا عن الإيمان
كان غراماً: لازماً أو ممتداً كلزوم الغريم.

وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٦١﴾ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿٦٢﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَىٰ بِهِ يَذُنُوبَ عِبَادِهِ خَيْرًا ﴿٦٣﴾ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ خَيْرًا ﴿٦٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴿٦٥﴾ نَبَارَكُ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا ﴿٦٦﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَن أَرَادَ أَنْ يَذْكُرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٧﴾ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٦٨﴾ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴿٦٩﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٧٠﴾ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٧١﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴿٧٢﴾

٥٩ ﴿ الذي خلق السموات والأرض وما بينهما... ﴾ والأيام السنة التى خلق فيها السموات والأرض لا يعلم مقدارها إلا هو. أما الاستواء على العرش فهو معنى الاستعلاء والسيطرة. ومع الاستعلاء والسيطرة والرحمة الكبيرة الدائمة ﴿ الرحمن ﴾ ومع الرحمة الخبرة ﴿ فاستل به خبيراً ﴾ الخبرة المطلقة التى لا يخفى عليها شئ فإذا سألت الله، فإنما تسأل خبيراً.

٦٠ ﴿ وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن... ﴾ أى: لا نعرف الرحمن ولا نقر به ﴿ أنسجد لما تأمرنا ﴾ أى لمجرد قولك ﴿ وزادهم نفوراً ﴾ نفوراً عن الدين وبعداً عنه. ويرد على تطاولهم هذا بتمجيد الله:

٥٦ ﴿ وما أرسلناك إلا مبشراً ونذيراً ﴾ أى: بشيراً للمؤمنين ونذيراً للكافرين. مبشراً بالجنة لمن أطاع الله ونذيراً بين يدي عذاب شديد لمن خالف أمر الله.

٥٧ ﴿ قل ما أسألكم عليه من أجر... ﴾ ما أسألكم عليه من القرآن من أجر، أو على تبليغ الرسالة ﴿ إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلاً ﴾ لكن من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلاً فليعمل.

٥٨ ﴿ وتوكل على الحي الذي لا يموت... ﴾ الحى هو الذى يوثق به فى المصالح، ولا حياة على الدوام إلا الله سبحانه وسبح بحمده ﴿ أى: نزهه عن صفات نقصان ﴾ وكفى به يذنوب عباده خبيراً ﴿ الخبير المطلع على الأمور.

٦٨ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ... لا يصرّون الدعاء لغير الله... فيتخذونه زباً من الأرباب... ولا يقتلون النفس التي حرم الله... أي حرم قتلها... إلا بالحق... أي: بما يحق أن تقتل به النفوس وهي: كفر بعد إيمان، أو زنى بعد إحصان، أو قتل نفس بغير نكح... ولا يزنون... لا يستحلون الفروج المحرمة بغير زواج، ولا ملك يمين... ومن يفعل ذلك... أي: شيئاً مما ذكر... يلقى في الآخرة... ألقاه... والاثام العقاب. ٦٩... يضطرب له العذاب يوم القيامة... أي: يكرر عليه ويغلظ... ريجله فبدنه... أي حقيراً ذليلاً.

٧٠... إلا من تاب وعمل صالحاً... أي: جزاؤه على ما فعل من هذه الصفات القيحة ما ذكر... إلا من تاب... في الدنيا إلى الله عز وجل من جميع ذلك، فإن الله يتوب عليه... فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات... يحو عنهم المعاصي ويثبت لهم مكفها طاعات.

٧١... ومن تاب وعمل صالحاً فإنه يتوب إلى الله سبحانه... أي: من تاب عما اقترف وعمل عملاً صالحاً بعد ذلك، فإنه يرجع إلى الله رجوعاً صحيحاً قوياً. وهو الذي حقق توبته بالأعمال الصالحة.

٧٢... والذين لا يشهدون الزور... أي لا يشهدون للشهادة الكاذبة، أو لا يحضرون الزور ولا يشاهدونه، والزور هو الكذب والباطل... وإذا مروا باللغو مروا كراماً... أي: معرضين عنه.

٧٣... والذين إذا ذكروا بآيات ربهم... أي بالقرآن، أو بما فيه من عظة وعبرة... لم يحروا عليها صماً وعمياناً... ولكنهم أكبوا عليها، سامعين مبصرين، وانفعوا بها.

٧٤... والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين... أي:

وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ٦٨ يَضْعَفُ لَهَا الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَحْلِدُ فِيهِ مَهْكُمًا ٦٩ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَبْدُلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ٧٠ وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ٧١ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ٧٢ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ٧٣ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْ لَنَا لِلْمُنْفِقِينَ إِمَامًا ٧٤ أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا ٧٥ خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ٧٦ قُلْ مَا يَعْبَأُكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ٧٧

سورة الفرقان

ومقاماً... أي: حسنت الغرفة مستقراً يستقرون فيه، ومقاماً يقيمون به، وهذا مقابل ما تقدم من قوله: ساءت مستقراً ومقاماً.

٧٧... قل ما يعباكم ربّي لولا دعائكم... بين سبحانه أنه غنى عن طاعة الكل. أي: أي مبالاة يبالي بكم لولا أنكم تدعونه وتعبّدونه... فقد كذبتكم... بالتوحيد يكون جزاء التكذيب لازماً لكم. والمراد: ما لزم المشركين يوم بدر، وقيل: هو عذاب الآخرة.

معاني الكلمات:

لم يحروا: لم يسقطوا ولم يقعوا ما يعباكم: ما يكثرث وما يبالي بكم.

اجعلهم لنا موضع سرور بتوفيقنا وإياهم لطاعتك.

وقرة العين برد دمعها، لأنه دليل السرور والضحك... واجعلنا للمنفقين إماماً... أي: قدوة يقتدى بنا في الخير.

٧٥... أولئك يجزون الغرفة... الغرفة: الدرجة الرفيعة، وهي أعلى منازل الجنة وأفضلها... بما صبروا... بسبب صبرهم على مشاق التكليف... ويلقون فيها تحية وسلاماً... يحيى بعضهم بعضاً، ويرسل إليهم الرب سبحانه بالسلام، والملائكة تحييم وتسلم عليهم، وتدعو لهم بالسلامة من الآفات.

٧٦... خالدين فيها... مقيمين فيها من غير موت... حسنت مستقراً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طَسَرَ ١ تَكَءِ اَيْتُ الْكِتَابِ الْمُحْيِينَ ٢ لَعَلَّكَ بَنِيعٌ نَفْسَكَ
الْأَيُّ كُونُوا مُؤْمِنِينَ ٣ إِنْ تَشَاءُ نَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ
أَعْنَاقُهُمْ لِمَا خَضَعِينَ ٤ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُخَدِّدٍ
إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ ٥ فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَتُوا مَا كَانُوا
يَهْتَكِرُونَ ٦ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ
كَرِيمٍ ٧ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ٨ وَإِنَّ
رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ٩ وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنْ أَنْتَ الْقَوْمُ
الظَّالِمِينَ ١٠ قَوْمٌ فَرَعُونَ الْآيَتُونَ ١١ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ
أَنْ يُكَذِّبُونِ ١٢ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ
إِلَيَّ هَرُونَ ١٣ وَلَهُمْ عَلَى ذَلِكَ فَاخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ١٤ قَالَ
كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ ١٥ فَأَتَا فِرْعَوْنَ
فَقَوْلًا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ١٦ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ
قَالَ أَلَمْ نَرْبِكُ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ١٧
وَفَعَلْتَ فَعَلَتَكَ الْتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ١٨

سورة الشعراء

(الدرس الأول)

المقدمة

من الآية رقم ١٩/١

مدة الحفظ: يوم واحد.

٢/١ طَسَرَ (١) تلك آيات الكتاب
المبين في القرآن البين الظاهر معانيه.

٣ لَعَلَّكَ بَايَعُ نَفْسِكَ... بايعة:
أي قاتل نفسك ﴿أَلَا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾

وهذا يصور مدى ما كان يعانيه
رسول الله ﷺ من تكذيبهم.

٤ ﴿إِنْ تَشَاءُ نَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ
آيَةً...﴾ أي: معجزة تلجئهم إلى

الإيمان.

ولكنهم لم يفتنوا إلى هذه الحكمة
فكان يعرضون عما ينزل عليهم:

٥ ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ

﴿وما كان أكثرهم مؤمنين﴾ أي سبق
علمي فيهم أنهم سيكونون هكذا
﴿وإن ربك لهم العزيز الرحيم﴾.

الدرس الثاني

(قصة موسى عليه السلام)

من الآية رقم ١٨/١٠

مدة الحفظ: ثلاثة أيام

١٧/١٠ ﴿وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنْ
أَنْتَ الْقَوْمُ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿قَوْمٌ فَرَعُونَ أَلَا
يَتَّقُونَ﴾ وهذا هو المشهد الأول:
مشهد التكليف بالرسالة وهو يبدأ
بإعلان صفة القوم ﴿الْقَوْمُ الظَّالِمِينَ﴾
جمعوا بين الكفر الذي ظلموا به
أنفسهم، وبين المعاصي التي ظلموا
بها غيرهم ﴿أَلَا يَتَّقُونَ﴾ ألا يخافون
عقاب الله سبحانه وتعالى.

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾
أي: يكذبوا بالرسالة ﴿وَيَضِيقُ
صَدْرِي﴾ وهذا سبب خوفه ﴿وَلَا
يَنْطَلِقُ لِسَانِي﴾ بتأدية الرسالة
﴿فَأَرْسِلْ إِلَيَّ هَرُونَ﴾ ليكون معي
رسولاً مؤازراً معانوا ﴿وَلَهُمْ عَلَيَّ
ذَنْبٌ فَاخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾ وهو قتله
للقبطي فخاف أن يقتله به ﴿قَالَ كَلَّا
فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا﴾ أي أنت وأخوك ولا
تخف من القبط ﴿إِنَّا مَعَكُمْ
مُسْتَمِعُونَ﴾ أراد سبحانه تقوية
قلوبهما وأنه متول لحفظهما
ونصرهما ﴿فَأَتَا فِرْعَوْنَ فَقَوْلًا
إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ وقيل إن كل
واحد منا رسول رب العالمين ﴿أَنْ
أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ هذا مضمون
الرسالة. أي: أطلقهم من خدمتك
وحصرك ليخرجوا معي من مصر:

١٩/١٨ ﴿قَالَ أَلَمْ نَرْبِكُ فِينَا وَلِيدًا﴾
ربيناك صغيراً، ولم تقتلك فيمن قتلنا
من الاطفال ﴿وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ
سِنِينَ﴾ أي: فمتى كان هذا الذي
تدعيه من أمر النبوة ﴿وَفَعَلْتَ فَعَلَتَكَ
الَّتِي فَعَلْتَ﴾ عدد عليه النعم، ثم ذكر
له ذنوبه وأراد بالفعللة قتل القبطي
﴿وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ للنعمة، حيث
قتلت رجلاً من أصحابي.

مُخَدِّدٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ﴾ فهم
يعرضون عن الرحمة التي تنزل
عليهم ويرفضونها.

٦ ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا...﴾ أي بالذكر الذي
يأتيهم، تكذيباً صريحاً، ولم يكتفوا
بمجرد الإعراض، ﴿فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا
كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ والانباء: هو ما
يستحقونه من العقوبة آجلاً وعاجلاً،
جزاء استهزائهم.

٧/٩ ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا
فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ...﴾ ومعجزة
إخراج النبات الحى من الأرض،
وجعله زوجاً ذكراً وأنثى، تتكرر
حولهم فى كل لحظة ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾
والأمر لا يحتاج إلى أكثر من رؤية
﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ﴾ وهى دلالة بيينة
على كمال قدرة الله سبحانه وتعالى

٢٠/٢٢ ﴿قَالَ فَعَلْتُهَا إِذَا أَنَا مِنَ الصَّالِينَ﴾ ٢٠ ﴿فَقَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خَفَكُمُ﴾
 الضالين... ﴿أى: من الجاهلين قبل أن يأتيه العلم الذى علمه الله﴾
 ﴿فَقَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خَفَكُمُ﴾ إلى مدين ﴿فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا﴾ أى: نبوة، أو علماً ﴿وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ أى: أكرمنى بأن جعلنى أحد أنبيائه المرسلين ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَىٰ أَن عَبَّدْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾
 أؤمن على أن ربيتى وليداً وأنت قد استعبدت بنى إسرائيل وقتلهم وهم قومي. مما اضطر أُمى أن تلقينى فى التابوت، فتقذف بالتابوت فى الماء.
 ٢٣/٢٦ ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ...﴾ أى: أى شئ هو؟
 ﴿قَالَ﴾ موسى هو ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ فأجابه بما يدل على القدرة الإلهية ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ﴾ بشئ من الأشياء ﴿قَالَ﴾
 فرعون ﴿لَمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْمَعُونَ﴾ معجباً لهم من ضعف المقاتلة. وهذا من اللعين مغالطة. ﴿قَالَ رَبُّكُمْ رَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ وهجم بها موسى على فرعون بصفة أخرى من صفات رب العالمين.

ويرمى فرعون موسى فى تهكم بالجنون:

٢٧ ﴿قَالَ إِنْ رَسُولُكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لِمِجْنُونٍ﴾ ليوقعهم فى الحيرة مظهرًا أنه مستخف بما قاله موسى وكأنه يقول أن أسأله عن شئ وهو يجيبني بغيره.

ومضى موسى فى طريقه يصعد بكلمة الحق:

٢٨ ﴿قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا...﴾ وموسى يدعوهم إلى التدبر والتفكير بهذين الشهادين المعروضين للأنظار كل يوم ولا تنسبه إليها القلوب لكثرة تكرارها وشدة ألقتها ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أنت يا فرعون ومن معك من أهل العقول. وهنا ينهى فرعون الحوار مع موسى بالتهديد الغليظ بالبطش الصريح:

﴿قَالَ فَعَلْتُهَا إِذَا أَنَا مِنَ الصَّالِينَ﴾ ٢٠ ﴿فَقَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خَفَكُمُ﴾
 فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ٢١ ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَىٰ أَن عَبَّدْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ ٢٢ ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ ٢٣ ﴿قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ﴾ ٢٤ ﴿قَالَ لَمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْمَعُونَ﴾ ٢٥ ﴿قَالَ رَبُّكُمْ رَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ ٢٦ ﴿قَالَ إِنْ رَسُولُكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لِمِجْنُونٍ﴾ ٢٧ ﴿قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ ٢٨ ﴿لَيْنَ اتَّخَذْتُ إِلَهًا غَيْرِي لأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُورِينَ﴾ ٢٩ ﴿أَوْ لَوِ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّؤَيَّنٍ﴾ ٣٠ ﴿قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ ٣١ ﴿فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾ ٣٢ ﴿وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّظِيرِينَ﴾ ٣٣ ﴿قَالَ لِلْمَلَآئِكَةِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ﴾ ٣٤ ﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ ٣٥ ﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَبْعَثْ إِلَىٰ الْمَدْيَنِ حَشِيرِينَ﴾ ٣٦ ﴿يَا تَوَكَّلْ بِكُلِّ سَحَابٍ عَلِيمٍ﴾ ٣٧ ﴿فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ ٣٨ ﴿وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُّجْتَمِعُونَ﴾ ٣٩

٢٩ ﴿قَالَ لَنْ اتَّخَذْتُ إِلَهًا غَيْرِي لأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُورِينَ﴾ وهو هنا رجع لاستخدام القوة لإكراه موسى على ترك رسالته.

غير أن التهديد لم يفقد موسى رباطة جأشه: ٣٠/٣٣ ﴿قَالَ أَوْ لَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ﴾ يبين لك ضدق دعواي؟ قال: هاته إن كتب من الصادقين. فألقى عصاه فإذا هى ثعبان، وأخرج يده من تحت إبطه فإذا هى بيضاء تتلألأ نوراً.

وقد أحس فرعون بضخامة المعجزة وقوتها، فأسرع يقاومها ويدفعها: ٣٤/٣٧ ﴿قَالَ لِلْمَلَآئِكَةِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ...﴾ يريد أن يخرجكم من دياركم بسحره فماذا تشيرون به

على؟ قالوا أرجئه وأخاه لوقت آخر وابعث فى المدائن من يجمع لك السحرة الماهرين.

وهنا يدل الستار على هذا المشهد ليرفع على مشهد السحرة يحشدون: ٣٨/٣٩ ﴿فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ هو يوم الزينة أى: يوم عيدهم ﴿وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُّجْتَمِعُونَ﴾ ليشاهدوا ما يكون من موسى والسحرة.

معانى الكلمات:

عَبَّدْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ: اتخذتهم عبيداً لك

أَرْجِهْ رَاخَاهُ: أخر أمرهما ولا تعجل بعقوبتهما.

هَلْ أَنْتُمْ مُّجْتَمِعُونَ: حث على الاجتماع واستعجال لهم.

وأن الرب في الحقيقة هو هذا وأنه رب العالمين ﴿قَالَ﴾ فرعون ﴿أَمْسَئِمَ لَهُ قَبْلُ أَنْ أَدْنِ لَكُمْ﴾ وجن جنونه ولجا إلى التهديد البغيض بالعباد والنكال ﴿إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ﴾ وكأنه اعتراف بأن موسي كبيرهم ﴿لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ﴾ أي اليد اليمنى مع الرجل اليسرى أو عكسه ﴿وَلَأَمْلَأَنَّ جَنَّاتِكُمْ بِنَارٍ﴾ إنها الحماقة التي يرتكبها كل طاغية، حينما يحس بالخطر علي عرشه أو شخصه.

أما كلمة الفشة المؤمنة التي رأت النور: ﴿قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُقْبِلُونَ﴾ أي: لا ضرر علينا ولكن في هذه الأرض ما يكون فالمطمع الذي نرجوه ﴿إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطِيئَاتِنَا﴾ جزاء ﴿أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ... وأن كنا نحن السابقين ...

٥٢ / ٦٠ ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ﴾ ... أن اخرج بني إسرائيل من مصر ليلاً وإن قوم فرعون لمقتفون لأناركهم ليمنعوكم. وأرسل فرعون بعد هزيمة السحرة في المدائن حاشدين للجيش، قائلا: إن بني إسرائيل لطائفة قليلة العدد ﴿وَأَنَّهُمْ لَنَا أَغَايُوشُونَ﴾ وقد آت ما سبب لنا الغيظ ﴿وَأَنَا لَجَمِيعُ حَادِرُونَ﴾ فلا بد من إبادتهم قبل أن يتفاهم شرهم ويفتنوا الناس بسحرهم ﴿فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ وجردناهم من كنوزهم وأموالهم ﴿كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ ﴿فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ﴾ فلما خرج موسى بقوته اتبهم جنود فرعون في الصباح بمكر من فرعون وبطر. ولحقوهم حال كونهم وقت الشروق، وقيل: داخلين نحو المشرق.

معاني الكلمات:

تلقف: تتلع بسرعة

ما يأفكون: ما يقلبونه عن وجهه للتمويه لشردمة: لطائفة قليلة

لَعَلَّنَا نَتَّبِعَ السَّحْرَةَ إِنْ كَانُوا هُمْ الْغَالِبِينَ ﴿٤٠﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحْرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَإِنَّا لَأَجْرُ إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَإِلَٰهِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ لَهُمْ مُوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ﴿٤٣﴾ فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ ﴿٤٤﴾ فَأَلْفَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾ فَأَلْفَىٰ السَّحْرَةَ سَاجِدِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا أَمَّا رَبُّ الْمَالِئِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿٤٨﴾ قَالَ أَمْسِرْ لَهُ قَبْلُ أَنْ أَدْنِ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَا قُطْعَنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَا صَلْبَيْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾ قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُقْبِلُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطِيئَاتِنَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكَ مُتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنْ هَؤُلَاءَ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَلَهُمْ لَنَا لَأَغَايُوشُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعُ حَادِرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامِرٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٥٩﴾ فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾

الجنس الذي أرادوا معارضته. وبدأوا الجولة باسم فرعون وعزته ﴿فَأَلْقُوا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا﴾ عند الإلقاء ﴿بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ﴾ والمراد بالعزة العظمة ﴿فَأَلْفَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾ ووقعت المفاجأة المذهلة التي لم يكن يتوقعها كبار السحرة. عندئذ لا يملكون أنفسهم من الإذعان للحق الواضح الذي لا يقبل جدلاً.

﴿فَأَلْفَىٰ السَّحْرَةَ سَاجِدِينَ﴾ لأنهم علموا بعدما شاهدوا أنه صنع صانع حكيم، ليس من صنيع البشر، فآمنوا بالله وسجدوا له، وأجابوا دعوة موسى وقبلوا نبوته ﴿قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ﴾ فيه تبكيت لفرعون بأنه ليس برب،

٤٠ ﴿لَعَلَّنَا نَتَّبِعَ السَّحْرَةَ﴾ ... نتبعهم في دينهم ﴿إِنْ كَانُوا هُمْ الْغَالِبِينَ﴾ أظهرنا كأنهم على الحياد استخفافاً بعقول قومهم.

ثم يجرى مشهد السحرة بحضرة فرعون قبل المباراة:

٤١ / ٤٢ ﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحْرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَإِنَّا لَأَجْرُ...﴾ أي جزاء تحزيننا به من مال أو جاه ﴿إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ﴾ فوافقهم فرعون على ذلك ﴿قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَإِلَٰهِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ أي: نعم لكم ذلك عندى مع زيادة عليه، وهى كونكم من المقربين لى - أغرابهم بالمناصب.

٤٣ / ٥١ ﴿قَالَ لَهُمْ مُوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ﴾ أراد أن يقهرهم بالخجة، ويظهر لهم أن ما جاء به ليس من

ويجئ المشهد الخامس الأخير:

٦٨/٦٩ ﴿فَمَا تَرَاهُ إِلَّا جَمْعًا قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّ الْأَشْيَافَ لَا تَقَابِلُوا﴾
 بحيث يرى كل فريق صاحبه، وظن أصحاب موسى أن فرعون سيلحقهم ولا طاقة لهم به. ﴿قَالَ لَهُ مُوسَىٰ بِذِكْرِ أَنَّ مَعِيَ رَبِّي﴾ إن معي ربي بالنصر والهداية. سيهدير أي يدلني على صريق النجاة فلا تخافوا. فأوحينا إليه أن اضرب بعصاك البحر فتلق إلى أقسام فكان كل قسم منه كالجبل العظيم وقعت المعجزة، وتحقق الذي يقول عنه الناس: مستحيل. لأنهم يقيسون سنة الله على المألوف المكرور.

ووقف فرعون مع جنوده مبغوثاً مشدوهاً بذلك المشهد الخارق. وتم تدبير الله. فخرج بنو إسرائيل من الشاطئ الآخر. بينما كان فرعون وجنوده بين رمقي الماء أجمعين. وقد قربهم الله لمصيرهم المحتوم: ﴿وَأَرْسَلْنَا الْآخَرِينَ﴾ أي قربناهم إلى البحر، والآخرين: فرعون وقومه. ﴿وَأَجَبْنَا مُوسَىٰ وَمُوسَىٰ وَمُوسَىٰ﴾ أي أجبتهم. ﴿وَأَجَبْنَا الْآخَرِينَ﴾ يعني فرعون وقومه. وما كان أكثرهم مؤمنين. فإنه لم يؤمن منهم إلا قليل كآسية امرأة فرعون. وإن ربك ليهو العزيز الرحيم. أي: المنتقم من أعدائه الرحيم بأوليائه.

الدرس الثالث

(قصة إبراهيم عليه السلام -)

١٠٤/٦٩

مدة الحفظ: يوم واحد.

٧١/٦٩ ﴿وَنَلَّ عَلَيْهِمْ نَارًا﴾ والحلقة التي تعرض هنا من قصة إبراهيم - عليه السلام - هي حلقة الرسالة إلى قومه. وإبراهيم الذي يزعمون أنهم ورثته، وأنهم يتبعون ديانتهم. اتله عليهم وهو يستنكر ما كان يعده أبوه وقومه. ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ﴾ وهو كان

﴿فَلَمَّا تَرَاهُ إِلَّا جَمْعًا قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّ الْأَشْيَافَ لَا تَقَابِلُوا﴾
 ﴿كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾
 ﴿وَأَرْسَلْنَا الْآخَرِينَ﴾ ﴿وَأَجَبْنَا مُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ﴾
 ﴿ثُمَّ أَعْرَفْنَا الْآخَرِينَ﴾ ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾
 ﴿نَبَأَ ابْرَاهِيمَ﴾ ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ﴾ ﴿قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَّلُهَا عَنْكُمُ فَيَكْفِيهِمْ﴾ ﴿قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ﴾ ﴿أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ﴾ ﴿قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا فَنَكُونُ كَكُلِّ قَوْمٍ﴾ ﴿قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ﴾ ﴿أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ﴾ ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾
 ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ﴾ ﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ﴾
 ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ ﴿وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ﴾ ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾
 ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقِّقْ بِالصَّالِحِينَ﴾

لم يخلعوا أن يقولوه. قال إبراهيم أفرأيتم ما تعبدون أنتم وما كان بعبدة آبائكم، إنهم أعدائي إلا رب العالمين. ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ﴾ يرشدني إلى مصالح الدين والدنيا وقد وصف الخليل ربه بما يستحق العبادة لأجله. ﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ﴾ فيهن لي مقومات حياتي. ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ (٨٠) والذي يميتني ثم يحييني. والمغفرة للذنوب، كلها نعم يجب أن يشكر المتعم بها بجميع أنواع الشكر. ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ رب هب لي كمالات العلم والعمل استعد به للقيام على صراطك. ﴿وَالْحَقِّقْ بِالصَّالِحِينَ﴾ معاني الكلمات:

فرق: قطعة من البحر.

يعلم أنهم يعبدون الأصنام، ولكنه أراد إلزامهم الحجة. ﴿قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَّلُهَا عَنْكُمُ فَيَكْفِيهِمْ﴾ وهنا في قولتهم أنها أصنام فهذا سخف لأنهم ينتحبونها من الحجر. وبأخذ إبراهيم يوقظ قلوبهم الغافية، وبه عقولهم المتبدلة:

٧٢ ﴿قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ...﴾ فإن كانت صماء لا تسمع فهل هي تملك النفع والضرر؟ ﴿أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ﴾ ولم يجب القوم بشئ، وهم لا يملكون الحجة لدفع ما يقول:

٧٣ ﴿قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ فعكفنا عليها وعبدناها! وهو جواب مخجل ولكن المشركين

يَخْتَصِمُونَ... ﴿١٠٠﴾ فيقول العابدون للمعبودين ﴿تَاللّٰهِ اِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ اقساموا انهم كانوا على الضلالة الواضحة ﴿اِذْ نَسِيَكُمْ رَبُّهُمُ الْعَالَمِينَ﴾ فنعيذكُم كما نعيده ﴿وما اَضَلُّنا اِلَّا الْمَجْرُمُونَ﴾ من شياطين الانس والجن الذين بارزوا الله بالعداوة.

١٠٠ ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ﴾ يشفعون لنا من العذاب.

١٠١ ﴿وَلَا صَدِيقَ حَسِيمٍ﴾ أى: صديق ذى قرابة يعيننا وينقذنا من بأس الله وعذابه.

١٠٢ ﴿فَلَوْ اَنَّ لَنَا كُورَةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أى رجعة إلى الدنيا.

١٠٣ ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ قيل المراد: قوم إبراهيم.

١٠٤ ﴿وَإِنْ رَّبُّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ القاهر لأعدائه، الرحيم بأوليائه.

الدرس الرابع

(قصة نوح - عليه السلام -)

١٢٢/١٠٥

مدة الحفظ: يوم واحد

١٠٥ ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾ تلك هى النهاية ثم يأخذ فى التفصيل بعدما أبرزها منذ البداية.

١٠٦ ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ هذه هى دعوة نوح التى كذب فيها قومه.

١٠٧ ﴿إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ...﴾ من الله ﴿أَمِينَ﴾ فيما أبلغكم عنه.

١٠٨ ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ اجعلوا طاعة الله وقاية لكم من عذابه.

١٠٩ ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ...﴾ أى: ما أطلب منكم أجراً على تبليغ هذه الرسالة ﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ فمَن أرجو الثواب جزاء على دعوتى لكم.

١١٠ ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ فقد

وضح لكم وبأن صدقنى ونصحنى .

١١١ ﴿قَالُوا أَتُؤْمِنُ لَكَ وَتَتَّبَعُ الْأَرْدَلُونَ﴾ وهم يعنون بالأردلّين

الفقراء.

وَأَجْعَلْ لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى الْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَاجْعَلْنِى مِزْوَنَةً فِى الْمِيزَانِ ﴿٨٥﴾ وَأَعْفِرْ لِى إِنَّهُ كَانَ مِنَ الصَّالِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِى يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾ وَبُرُزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾ وَقِيلَ لَهُمْ إِنِّى مَا كُنْتُ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَصْرِفُهُمْ عَنْ يَوْمِئِذٍ بَصِيرَةٌ أَوْ يَنْصَرُونَ ﴿٩٣﴾ فَكَيْفَ يُؤْفِكُهُمُ وَالْغَاوُونَ ﴿٩٤﴾ وَخُودٌ لِإِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾ قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَاللّٰهِ اِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نَسِيَكُمْ رَبِّىَ الْعَالَمِينَ ﴿٩٨﴾ وَمَا أَضَلُّنَا إِلَّا الْمَجْرُمُونَ ﴿٩٩﴾ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقَ حَسِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَوْ اَنَّ لَنَا كُورَةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾ اِنْ فِى ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَإِنْ رَّبُّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَوْمٌ نُوحٍ الْمرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٠٨﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ اِنْ أَجْرِى إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١١٠﴾ قَالُوا أَتُؤْمِنُ لَكَ وَتَتَّبَعُكَ الْأَرْدَلُونَ ﴿١١١﴾

لحقيقة ذلك اليوم فليس هناك من قيمة فى يوم الحساب إلا قيمة الإخلاص ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾.

٩٥/٩٠ ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ...﴾

أى: قربت وأدبنت لهم ليدخلوها ﴿وَبُرُزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ﴾ أى: جعلت بارزة لهم.

أظهر الله الجنة للمؤمنين قبل أن يدخلوها، وأظهر النار للكفار قبل أن يدخلوها، ليشتد حزن

الكافرين، ويكثر سرور المؤمنين ﴿فَكَيْفَ يُؤْفِكُهُمُ وَالْغَاوُونَ﴾ أى القوا

فى جهنم هم: يعنى المعبودين، والغاؤون: يعنى العابدین لهم، قلبوا

جميعاً على رؤوسهم ﴿وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ﴾ شياطينه الذين يغترون العباد.

٩٩/٩٦ ﴿قَالُوا وَهُمْ فِيهَا

٨٤ ﴿واجعل لى لسان صدق فى الآخريين﴾ الذين يأتون بعدى إلى يوم القيامة.

٨٥ ﴿واجعلنى من روضة جنة النعيم﴾ وقد دعا ربه - من قبل - أن يلحقه بال صالحين.

٨٦ ﴿واغفر لى﴾ وهو هنا يستغفر لأبيه بناء على موعده وعدما إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه.

٨٧/٨٩ ﴿ولا تخزنى يوم يُبعثون﴾ يوم لا ينفع مال ولا بنون (٨٨) إلا من أتى

الله بقلب سليم ﴿وتبين هنا مدى شعوره بهول اليوم الآخر، ومدى

حيائه من ربه، وخشيته من الخزى أمامه ويستشف من قوله ﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون﴾ مدى إدراكه

ويجيئهم نوح الجواب الذي يقرر القيم الثابتة، ويحدد اختصاص الرسول:

﴿١٢٢/١١٣﴾ قال وما علمي بما كانوا يعملون؟ والمعنى: وما علمي بعملهم؟ أى: سم أكلف العلم بأعمالهم، إنما كنت أن ادعهم إلى الإيمان ﴿١١٤/١١٥﴾ وما أنا على ربي لو تشعرون؟ أى: ما حسابهم والتفتيش عن ضمايرهم وأعمالهم إلا على الله، ولو كنتم من أهل الشعور والنهم لفهمتم ذلك وأمتنتم به.

﴿١١٤/١١٥﴾ وما أنا بطارد المؤمنين ﴿١١٦﴾ هذا جواب من نوح على طلب الطرد لهم. ﴿١١٦﴾ قالوا لن لم تنته يا نوح لتكون من المرجمين؟ أى هددوه بمعاملته بالسب من القول، ومن الشتم والإهانة.

﴿١١٧/١١٨﴾ قال رب إن قومي كذبون؟ أى: أصرروا على تكذيبى، ولم يسمعوا قولى، ولا أجابوا دعائى ﴿١١٨/١١٩﴾ فافتح بيني وبينهم فتحاً، أى: احكم بيني وبينهم حكماً بين المحق من المبطل ﴿١١٩/١٢٠﴾ ونجني ومن معي من المؤمنين؟ فلما دعا ربه بهذا

الدعاء استجاب له فقال:

﴿١١٩/١٢٢﴾ فأنجيناه ومن معه...؟ فنجيناه ومن آمن معه فى السفينة المشحونة من كل صنف اثنين ثم اغرقنا بعد ذلك ﴿١٢٢/١٢٣﴾ من قومه ﴿١٢٣/١٢٤﴾ فى ذلك لآية؟ أى: فى نجاة نوح والمؤمنين معه ﴿١٢٤/١٢٥﴾ وما كان أكثرهم مؤمنين؟ ويجىء هذا التعقيب المكرر فى السورة عقب كل آية.

الدرس الخامس:

(قصة عاد)

١٤٠/١٢٣

مدة الحفظ: يوم واحد.

﴿١٢٣/١٣٠﴾ وإن ربك لهو العزيز الرحيم ﴿١٣٠/١٣١﴾ كذبت عاد المرسلين ﴿١٣١/١٣٢﴾ إذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون؟ أى ألا تخافون الله وتحسبون لبئشه

﴿١٣٢/١٣٣﴾ قال وما علمي بما كانوا يعملون ﴿١٣٣/١٣٤﴾ إن حسابه إنى لو تشعرون ﴿١٣٤/١٣٥﴾ وما أنا بطارد المؤمنين ﴿١٣٥/١٣٦﴾ قالوا لن لم تنته يا نوح لتكون من المرجمين ﴿١٣٦/١٣٧﴾ قال رب إن قومي كذبون ﴿١٣٧/١٣٨﴾ فافتح بيني وبينهم فتحاً ونجني ومن معي من المؤمنين ﴿١٣٨/١٣٩﴾ فأنجيناه ومن معه فى القلبي المشحونين ﴿١٣٩/١٤٠﴾ ثم أغرقنا بعد الباقين ﴿١٤٠/١٤١﴾ إن فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين ﴿١٤١/١٤٢﴾ وإن ربك لهو العزيز الرحيم ﴿١٤٢/١٤٣﴾ كذبت عاد المرسلين ﴿١٤٣/١٤٤﴾ إذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون ﴿١٤٤/١٤٥﴾ إني لكم رسول أمين ﴿١٤٥/١٤٦﴾ فاتقوا الله وأطيعون ﴿١٤٦/١٤٧﴾ وما أسألكم عليه من أجر إن أجرينى إلا على رب العالمين ﴿١٤٧/١٤٨﴾ أنتمون بكل ربيع آية تعشون ﴿١٤٨/١٤٩﴾ وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون ﴿١٤٩/١٥٠﴾ وإذا بطشتم بطشتم جبارين ﴿١٥٠/١٥١﴾ فاتقوا الله وأطيعون ﴿١٥١/١٥٢﴾ واتقوا الذى أذكركم ما تعلمون ﴿١٥٢/١٥٣﴾ أذكركم بأنعم ويتن ﴿١٥٣/١٥٤﴾ وحنن وعيون ﴿١٥٤/١٥٥﴾ إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم ﴿١٥٥/١٥٦﴾ قالوا سوءاً علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين ﴿١٥٦/١٥٧﴾

عليهم بما يستمتعون به ويتناولون ويتجبرون ﴿١٥٧/١٥٨﴾ واتقوا الذى أذكركم بما تعلمون؟ فهو سبحانه أذكركم من النعم بما تعلمونه. أذكركم بمواش وأولاد وجنات تحيط بها العيون الغزيرة بالماء. وهو حريص ألا يحل بهم عذاب ذلك اليوم الذى لا شك فيه ﴿١٥٨/١٥٩﴾ إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم.

ولكن هذه التذكرة وهذا التخويف، لا يصلان إلى تلك القلوب اليابسة الغليظة فإذا الإصرار والعتاد: ﴿١٥٩/١٦٠﴾ قالوا سوءاً علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين؟ فما يعنينا أن تعظ أولاً تكون أصلاً من الواعظين وهو تعبير فيه استهانة واستهتار وجفوة.

حساباً، ﴿١٦٠/١٦١﴾ إني لكم رسول أمين؟ أى لا يزيد ولا ينقص فيما أميره ربه بإبلاغه إليهم وعليه ﴿١٦١/١٦٢﴾ فاتقوا الله وأطيعون؟ فطاعتى وإجابه عليكم ﴿١٦٢/١٦٣﴾ وما أسألكم عليه من أجر؟ ولو قل ﴿١٦٣/١٦٤﴾ إن أجري؟ أى ما أجرى إلا على رب العالمين سبحانه وتعالى. ﴿١٦٤/١٦٥﴾ أنتمون بكل ربيع آية تعشون؟ الربيع: المكان المرتفع من الأرض ﴿١٦٥/١٦٦﴾ وتتخذون مصانع؟ هى الأبنية التى يتخذها الناس منازل وقبيل. هى الحصون المشيدة ﴿١٦٦/١٦٧﴾ لعلكم تخلدون؟ كأنكم باقون مخلدون ﴿١٦٧/١٦٨﴾ وإذا بطشتم بطشتم جبارين؟ فهم عتاة غلاظ يتجبرون حين يبطشون. ﴿١٦٨/١٦٩﴾ فاتقوا الله وأطيعون...؟ ويذكرهم نعمة الله

توحيدِهِ وإفراهِه بالعبادة والإيمان برسالتى إليكم وأطيعونى فيما أمركم به وأنهاكم عنه ﴿١٣٨﴾ وَلَا تَطْعَمُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٣٩﴾ أى: المشرّكين. وقيل: هم الذين عقروا الناقة. ثم وصف هؤلاء المفسرين بقوله: ﴿الَّذِينَ يَفْسُدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ يفعلون الفساد فى الأرض بالكيد لصالح والمؤمنين معه، ولا يصدر منهم الصلاح البتة.

١٥٤/١٥٣ ﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ...﴾ أى: الذين أصيبوا بالسحر. وقيل المسحر: هو المعلل بالطعام والشراب. فكانهم قالوا: إنما أنت بشر مثلنا تاكل وتشرب. ﴿مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا﴾ فراءوا أن كونه بشراً مثلهم يكذبهم فى دعوى النبوة ﴿فَأَتَتْ بَايَةَ﴾ أى بعلامة تستيقن عند رؤيتها أنك رسول من رب العالمين ﴿إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ﴾ وهكذا طلبت ثمود تلك الحارقة، فاستجاب الله لعيده صالح.

١٥٧/١٥٥ ﴿قَالَ هَذِهِ نَاقَةُ...﴾ أخرج الله لهم بعد طلبهم الآية: ناقة من الجبل حيه يرونها ويلمسونها بأيديهم لتكون حجة على نبوة نبيه صالح، كما طلبوا ﴿لَهَا شَرْبٌ وَلَكُمْ شَرْبٌ يَوْمَ مَعْلُومٍ﴾ أى لها نصيب من الماء، ولكم نصيب منه معلوم. إن أصبتموها بسوء أخذكم عذاب يوم عظيم الهول ﴿فَعَقَرُوهَا﴾ فذبحوها وندموا خوفاً من حلول العذاب بهم. ١٥٩/١٥٨ ﴿فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ...﴾ الذى وعدهم به. والعذاب الذى أخذ قوم صالح أن الأرض رجفت بهم أى زلزلت وزلزالاً شديداً، ثم جاءت الصيحة فخلعت قلوبهم ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ مع وضوح الأدلة لأنهم لم يسبق لهم إيمان فى قضاء الله ﴿وَإِنْ رَيْتَ إِلَّا إِلَهُكُمُ اللَّهُ﴾ أى الرسول لهو وحده العزيز الغالب ﴿الرَّحِيمُ﴾ بأوليائه وصالحى عباده.

إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ ﴿١٣٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ وَإِنْ رَبُّكَ لَهوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٤٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَالْتَنِقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٤٤﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرِى إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٤٥﴾ أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هُمْ عَنْكُمْ آمِينَ ﴿١٤٦﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾ وَتَنَحُّشُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ ﴿١٤٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٥٠﴾ وَلَا تَطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ الَّذِينَ يَفْسُدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بَآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ ﴿١٥٤﴾ قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شَرْبٌ وَلَكُمْ شَرْبٌ يَوْمَ مَعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥٦﴾ فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَدِيمِينَ ﴿١٥٧﴾ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٥٨﴾ وَإِنْ رَبُّكَ لَهوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٥٩﴾

إنها ذات الدعوة بالفاظها يدعوها كل رسول، إذ قال صالح لقومه بنى ثمود يا قومى ألا تخشون ربكم فتطيعوا أمره وتعبدوه؟ ﴿إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ أمين عليكم، حفيظ على مصالحكم فاحذروا الله وأطيعوا. ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾ فما أجرى ﴿إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ١٤٩/١٤٦ ﴿أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هُمْ عَنْكُمْ آمِينَ﴾ ١٤٦ ﴿فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ ولأنهم ليعيشون بين هذا المتاع الذى يصوره لهم أخوهم صالح، ولكنه يعيشون فى غفلة وتتركون فى البيوت تنحونها فى الصخور بمهارة وبراعة ﴿بُيُوتًا فَارِهِينَ﴾ فى أناة وفراحة. ١٥٢/١٥٠ ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ أى اتقوا الله بأداء حقه عليكم من

١٣٨/١٣٧ ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ﴾ وما نحن بمُعذِّبين ﴿فحججتهم فيما هم عليه، وفيما يستنكره عليهم هود، أنه خلق الأولين ونهجهم. وهم يسرون على نهج الأولين. ويمضى السياق قدماً إلى النهاية: ١٤٠/١٣٩ ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ...﴾ أى أهلكهم الله جزاء على تكذيبهم ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ آية يتناقلها الناس إلى اليوم ﴿وَإِنْ رَبُّكَ لَهوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ عزيز لا يستعصى عليه متعمر، رحيم لا يؤاخذ إلا بعد الإعذار والإمهال.

الدرس السادس: (قصة ثمود)

١٥٩/١٤١

مدة الحفظ: يوم واحد.

١٤٥/١٤١ ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ﴾

مدة الحفظ: يوم واحد.

يبدأ لوط مع نومه بما بدأ به نوح وهود وصالح. يستكر استهتارهم، ويدعوهم إلى الإيمان:

١٦٦/١٦٠ ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ﴾ وقد تقدم تفسير قوله ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ﴾ إلى أن يواجههم باستنكار خطيئتهم للشهادة التي عرفوا بها في التاريخ ﴿أَتَأْتُونَ الذَّكَرَانَ﴾ العالمين ﴿أَي: أَتَتَحَوَّنَ الذَّكَوْرَ مِنَ النَّاسِ؟ وَهِيَ الْفَاحِشَةُ الَّتِي لَمْ يَفْعَلْهَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ قَبْلَهُمْ﴾ وتذكرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم ﴿لِأَجْلِ اسْتِمَاعِكُمْ بِهِ مِنَ النَّسَاءِ﴾ بل أنتم قوم عادون ﴿أَي: مَجَازُونَ لِلْحَدِّ فِي جَمِيعِ الْمَعَاصِي، وَمِنْ جَمَلَتِهَا هَذِهِ الْمَعْصِيَةُ﴾.

فلما دعاهم ليط لى ترك الشذوذ، تبين أنهم غير مستعدين للعودة إلى ركب الحياة:

١٦٧ ﴿قَالُوا لَوْ لَمْ تَنْتَ يَا لُوطُ- تَكُونُ مِنَ الْمُخْرَجِينَ﴾ وقد كان فيهم غريبا.

وقد وفد عليهم مع عمه إبراهيم حين اعتزل أباه بقرمه وترك وطنه وأرضه.

١٦٨ ﴿قَالَ إِنِّي لَعَلَّكُمْ مِنَ الْفَالِقِينَ﴾ أي من المفضين له

١٦٩ ﴿وَرَبِّ بَنِي وَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ﴾ لينجو من عملهم الخبيث، أو من عقوبته التي تصيبهم

١٧٠/١٧٥ ﴿لَنَجِيَنَّهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ﴾ إلا عجزوا هي إمرأته قدرنا أن تكون من الباقيين رهس العذاب لكفرها. ثم دمرنا الباقيين بأن أنطرننا عليهم مطرا من الحجارة ﴿فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ﴾ الذين أُنذروا ولم يتفجعوا بالإنذار ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ وإن ربك هو العزيز الغالب القاهر.

كذبت قوم لوط المرسلين ﴿١٦٦﴾ إذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون

﴿١٦٧﴾ إني لكم رسول أمين ﴿١٦٨﴾ فاتقوا الله وأطيعون ﴿١٦٩﴾ وما

أستلکم علیہ من أجرٍ إن أجری إلا علی رب العالمین ﴿١٧٠﴾

أتأتون الذکران من العالمین ﴿١٧١﴾ وتذرون ما خلق لکم ربکم

من أزواجکم بل أنتم قوم عادون ﴿١٧٢﴾ قالوا لئن لم تنته یلوط

لتکونن من المخرجین ﴿١٧٣﴾ قال إني لعملکم من الفالین ﴿١٧٤﴾

رب بنی وأهلی مما یعملون ﴿١٧٥﴾ فنجیناه وأهله أجمعین ﴿١٧٦﴾

إلا عجزوا فی الغدیرین ﴿١٧٧﴾ ثم دمرنا الآخرین ﴿١٧٨﴾ وأمطرنا علیهم

مطرًا فساء مطر المنذرین ﴿١٧٩﴾ إن فی ذلك لآیة وما کان أكثرهم

مؤمنین ﴿١٨٠﴾ وإن ربک هو عزیز الرحیم ﴿١٨١﴾ کذب أصحاب

لیکة المرسلین ﴿١٨٢﴾ إذ قال لهم شعیب ألا تتقون ﴿١٨٣﴾ إني لكم

رسول أمين ﴿١٨٤﴾ فاتقوا الله وأطيعون ﴿١٨٥﴾ وما أستلکم علیہ

من أجرٍ إن أجری إلا علی رب العالمین ﴿١٨٦﴾ أوفوا الکیل ولا

تکونوا من المفسدین ﴿١٨٧﴾ وزنوا بالقسطاس المستقیم ﴿١٨٨﴾

ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا فی الأرض مفسدین ﴿١٨٩﴾

الدرس الثامن

(قصة شعيب)

١٩١/١٧٦

مدة الحفظ: يوم واحد.

وبدأهم شعيب بما بدأ به كل رسول إلى قومه من أصل العقيدة والتعفف عن الأجر:

١٧٦/١٨٠ ﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ﴾ والأيكة اسم البلد كله.

وقيل: الفيضة تبت السدر والأراك ونحوهما من ناعم الشجر... إذ قال لهم شعيب ألا تخافون الله؟ إني لكم منه رسول أمين. ما أسألکم من أجر على إصلاحکم إن أجری إلا على رب العالمین.

ثم أخذ يواجههم بما هو خاصة شأنهم:

١٨١ ﴿أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ

الْمُفْسِدِينَ﴾ وقد كان شأنهم أن

يطغفوا في الميزان والكيل. وأن

ياخذوا بالقسر والغضب زائداً عن

حقيهم، ويعطوا أقل من حق الناس،

ويشتروا بضمن بخس ويبيعوا بضمن

مرتفع.

١٨٢ ﴿وَزِنُوا بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ﴾

أي أعطوا الحق بالميزان السرى دون

أن تعبثوا به سرّاً لتقصوا حق

المشتري.

١٨٣ ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾

أي: لا تنقصوا الناس حقوقهم التي

لهم ﴿وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾

يعنى قطع الطريق أو القتل والسط

ومنع لحقوق وارتكاب المعاصي

والذنوب.

عَدُواً لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ ﴿٩٧﴾

البقرة ٩٧

١٩٤ ﴿عَلَى قَلْبِكَ...﴾ تلاه على قلبه لأنه أول مدرك من الخواص الباطنة، حتى حفظه وفهمه ﴿وَلَتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ أي: أنزله عليك لتنذرهم بما تضمنه من التحذيرات والإنذارات والعقوبات.

١٩٥ ﴿يَلْسَانُ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ جعل الله سبحانه وتعالى القرآن عربياً بلسان الرسول العربي لئلا يقول مشركو العرب: لسانا نفهم ما نقوله بغير لساننا، فقطع بذلك حجتهم.

ويتشقل من هذا الدليل الذاتي إلى دليل آخر خارجي:

١٩٦ ﴿وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ﴾ أي: أن هذا القرآن مذكور مبشر به في التوراة والإنجيل.

١٩٧ ﴿أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ أي أو ليس يكفهم من الشاهد الصادق على ذلك أن العلماء من بنى إسرائيل يجدون ذكر هذا القرآن في كتبهم التي يدرسونها.

١٩٨/١٩٩ ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ﴾ فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين ﴿كَمَا أَخْبَرَ عَنْهُمْ فِي الْآيَةِ الْآخِرَى﴾.

وفي هذا تسرية عن رسول الله ﷺ ثم يعقب على هذا بأن هذا التكذيب مكتوب على القوم ملازم لهم بحكم عنادهم:

٢٠٠/٢٠٣ ﴿كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾ أي: أدخلنا الشرك والتكذيب في قلوب المجرمين ﴿فَيَأْتِيهِمْ﴾ العذاب ﴿بَغْتَةً﴾ أي فجأة ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ يأتيانه ﴿فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ﴾ أي: مؤخرون ومعهلون لنؤمن ونعمل الصالحات.

قالوا هذا تحسراً على ما فات من الإيمان، وطمعاً للرجعة إلى الدنيا لاستدراك ما فرط منهم.

وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِلَّةَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٨٤﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿١٨٥﴾ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿١٨٦﴾ فَاسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٨٧﴾ قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨٨﴾ فَخَذَّهْمُ عَذَابٌ يَوْمَ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٩﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٩٠﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٩١﴾ وَلَئِنَّكَ لَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾ أَوْ لَوْ كُنَّا نَمُرُّ بِآيَةٍ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿١٩٧﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِآيَاتِهِ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٩٩﴾ كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٢٠١﴾ فَيَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٠٢﴾ فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ أَفَعِزَّنَا بِمَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٢٠٤﴾ أَفَرَّيْتِ إِن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾

الصاعقة المجلجلة المدوية... وكان ذلك يوم الظلة.

١٩٠/١٩١ ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ...﴾ ويختتم القصص في السورة ليجي على أثره التعقيب الأخير...
الدرس التاسع

(حديث عن القرآن)

٢٢٧/١٩٢

مدة الحفظ: يوم واحد

هذا الدرس جاء للتعقيب الأخير يتحدث عن القرآن...

١٩٢ ﴿وَإِنَّكَ لَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ أي: وإن القرآن، ومنه هذه الأخبار التي تتلى عليكم، منزل من الله رب العالمين.

١٩٣ ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ وهو جبريل كما في قوله ﴿قُلْ مَنْ كَانَ

١٨٤ ﴿وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِلَّةَ وَالْجِلَّةَ﴾ الأولى يعني: الأمم المتقدمة.

١٨٥/١٨٦ ﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ﴾ وما أنت إلا بشر مثلنا... ﴿فَاسْتَكْبَرُوا وَرَسُولُهُ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِهِ هَذَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ﴾ عليه هذا الانتهام.

١٨٧/١٨٨ ﴿فَاسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ وهو تحدى المستهتر الهازئ المستهين ﴿قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾.

ويعجل السياق بالنهاية دون تفصيل ولا تطويل:

١٨٩ ﴿فَخَذَّهْمُ عَذَابٌ يَوْمَ الظُّلَّةِ﴾ أخذهم حر خائف شديد يكتنم الأنفاس يشغل الصدور ثم تراءت لهم سحابة فاستظلوا بها، فوجدوا لها برداً. ثم إذا هي

٢٠٤/٢٠٧ ﴿أَفَعِدَابُنَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾
يقولهم: أمطر علينا حجارة من
السماء أو تنزلنا بعذاب اليم.
﴿أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ﴾
سنين في الدنيا متطاوله، وطولنا لهم
الاعمار ﴿ثُمَّ حَاءَهُمْ مَا كَانُوا
يوعدون﴾ من العذاب والهلاك.
﴿ثُمَّ أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَمْتَنِعُونَ﴾
شئ يغنى عنهم كونهم تمتعين ذلك
التمتع الطويل؟

٢٠٨ ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا
مَنْذُورٌ﴾ فهو سبحانه يخوفهم بأن
الإنذار مقدمة الهلاك:

﴿وَدُكِّرَى﴾
أي: هذا الخبر عن
الآخرة تذكير للناس ما داموا في دار
العمل ﴿وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ في
تعذيبهم، فقد قدمنا الحجة إليهم
وأعذرنا إليهم.

٢٠٩/٢١٢ ﴿وَمَا تَنْزَلَتْ بِهِ
الشَّيَاطِينُ﴾
أي: بالقرآن، وهذا رد لما
زعمه الكفرة في القرآن أنه من قبيل
ما يلقيه الشياطين على الكهنة ﴿وَمَا
يُبْغِي لَهُمْ﴾ ذلك ولا يصح منهم
﴿وَمَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ ما نسبوا الكفار
إليهم أصلاً ﴿إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ﴾
للقبرآن، أو لكلام الملائكة
﴿لَمَعَزُولُونَ﴾ محجوبون مرجومون
بالشهب. إنما ينزل به الروح
الأمين، بإذن من رب العالمين.

وهنا يلتفت باخطاب إلى رسول الله
ﷺ يحذره من الشرك وهو أبعد ما
يكون عنه ليكون غيره أولي بالحذر.

٢١٣ ﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُكُونَ
مِنَ الْمُعَذِّبِينَ﴾
كأنه قال: يا محمد:

أنت أكرم الحق على، وأعزهم
عندي، ولو اتخذت معي إلها
لعذبك، فكيف بغيرك من العباد؟
٢١٥/٢٢٠ ﴿وَإِخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ
اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾
أي: أظهر لهم
المحبة، والكرامة، وتجاوز عنهم. فإن
عصوك ولم يتبعوك فغيراً من
أعمالهم ﴿فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا

مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَمْتَنِعُونَ ﴿٢٠٧﴾ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا
لَهَا مَنذُورٌ ﴿٢٠٨﴾ وَذُكِّرُوا وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٠٩﴾ وَالشَّيَاطِينُ ﴿٢١٠﴾ وَمَا يَبْغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٢١١﴾ إِنَّهُمْ
عَنِ السَّمْعِ لَمَعَزُولُونَ ﴿٢١٢﴾ فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُكُونَ
مِنَ الْمُعَذِّبِينَ ﴿٢١٣﴾ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَخَفِضْ
جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي
بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢١٦﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ الَّذِي
يُرِيكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقْلُبُكَ فِي السَّجْدِ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ
الْعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾ هَلْ أَتَيْتُكُمْ عَلَىٰ مَنْ تَنْزَلَ الشَّيَاطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنْزَلُ عَلَىٰ
كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْتَرُهم كَذِبُ بُورٍ ﴿٢٢٣﴾
وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ
يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا الَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانصَرُوا وَمِنْ
بَعْدِ مَا ظَلَمُوا أَوْسِعُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾

سورة الشعراء

الشخصية ﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا
يَفْعَلُونَ﴾ لأنهم يعيشون في عوالم
من صنع خيالهم ومشاعرهم.
ومن ثم يستثنى القرآن الكريم من
ذلك الوصف العام للشعراء:
٢٢٧ ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ...﴾
فهؤلاء ليسوا
داخلين في ذلك الوصف العام
﴿وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانصَرُوا﴾
من بعد ما
ظلموا ﴿فَكَانَ لَهُمْ كَفَاحٌ يَنْفُشُونَ فِيهِ
طَاقَتَهُمْ لِيَصْلُوا إِلَىٰ نَصْرَةِ الْحَقِّ الَّذِي
اعْتَقَوْهُ.

وتحتسب السورة بهذا التهديد الخفي
المجمل: ﴿وَسَيُعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ
مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ وتنتهي السورة بهذا
التهديد المخيف الذي يلخص
موضوع السورة.

تفعلون ﴿وتوكل على الله الذي يراك
في تصفح وجوه الساجدين ويراك
في وحدتك، ويراك في جماعة
المصلين﴾
﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾
٢٢١/٢٢٣ ﴿هَلْ أَتَيْتُكُمْ عَلَىٰ مَنْ تَنْزَلُ
الشَّيَاطِينُ﴾
تنزل على كل كذاب
مجرم، يلقون إليهم السمع وأكثرهم
مفترون.

وهنا يوضح أن منهج الرسول ﷺ
ومنهج الشعراء مختلفان، ولا شبهة
هناك فالأمر واضح صريح:

٢٢٤/٢٢٦ ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ
الْغَاوُونَ﴾
فهم يتبعون المزاج
والهوى، وهم يهيمون في كل وادٍ
من وديان الشعر ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ
وَادٍ يَهِيمُونَ﴾
من القول بين مدح
وهجاء وغيرهما طلباً للمنافع

المراجع

سید قطب	فی ظلال القرآن
ابن کثیر	تفسیر القرآن العظیم
محمد رشید رضا	تفسیر المنار
محمد الغزالی	نحو تفسیر موضوعی لسور القرآن الکریم
أبو بکر الجزائري	أیسر التفاسیر
للصابونی	صفوة التفاسیر
جلال الدین المحلی	تفسیر الجلالین
جلال الدین السیوطی	المصحف المفسر
محمد فزید وجدی	أسباب النزول
للنیسابوری	

الفهرس

رقم مسلسل	اسم السورة	عدد آياتها	مدة الحفظ	صفحة الشرح	صفحة التفسير
	المقدمة			٥	
١	سورة الإسراء	١١١	١٢	١١	١٠٤
٢	سورة الكهف	١١٠	١٢	٢٤	١١٥
٣	سورة مريم	٩٨	٧	٣٣	١٢٧
٤	سورة طه	١٣٥	٩	٤١	١٣٤
٥	سورة الأسياء	١١٢	١٠	٤٩	١٤٤
٦	سورة الحج	٧٨	١٠	٥٧	١٥٤
٧	سورة المؤمنون	١١٨	٨	٦٤	١٦٤
٨	سورة النير	٦٤	١٠	٧٠	١٧٢
٩	سورة الفرقان	٧٧	٧	٨١	١٨١
١٠	سورة الشعراء	٢٢٧	١١	٨٨	١٨٩